



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

" سنن الابتلاء في حياة الدعاة المعاصرين "

ديمة فايق طه أبو لطيفة

رسالة ماجستير

القدس _ فلسطين

2013 م - 1434 هـ

"سنن الابتلاء في حياة الدعاة المعاصرين"

إعداد : ديمة فايق طه أبو لطيفة.

بكالوريوس اساليب تربية اسلامية _ جامعة القدس المفتوحة .

اشراف الدكتور :أحمد فوافة.

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات
الإسلامية المعاصرة من عمادة الدراسات العليا ، جامعة القدس ، فلسطين.

القدس - فلسطين.

2013م-1434هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَا

تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ *

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ

وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ "1

¹ - سورة البقرة، الآيات (153-157)

الإهداء

- إلى زوجي العزيز الذي خط لي طريق النجاح وبتوفيق من الله .
- إلى أمي الغالية وأبي العزيز أسعدهما الله في الدنيا والآخرة.
- إلى بريق الأمل في حياتي أبنائي الأعمام "عبدالله ومصطفى ومريم وسارة" .
- إلى أخي الشهيد "محمد والأسير" أمجد "اللذين علمني كنفهما قيمة الحياة ومعنى التضحية.
- إلى الرجال الذين استجابوا لنداء الجهاد في سبيل الله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .
- إلى شباب هذا الجيل الذي حجت عنه الحقائق لينشأ غريبا عن أهله ودينه وقيمه .. لعله يرجع إلى أصلاته ودينه وقيمه .

إقرار

أقر أنا مقدم هذه الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

التوقيع:.....

ديمة فايق طه أبو لطيفة.

التاريخ:.....

شكر وعرّفان

أشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقني للوصول إلى هذا المستوى العلمي وقدرني على إنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتقدم بالشكر....

إلى إدارة الجامعة وإدارة كلية الآداب .

إلى الدكتور : أحمد فواقة، المشرف على الرسالة للجهود التي قدمها، وتوجيهاته التي أثرت هذا العمل.

إلى ممتحني الرسالة الدكتور موسى بسيط ممتحن داخلي، والدكتور خالد علوان ممتحن خارجي .

إلى الأخ الأستاذ أكرم بكر الذي ساعدني في ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية.

وأخيراً أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إتمام هذه العمل العلمي المتواضع وأخص بالذكر الأستاذ ماجد الدجاني.

ملخص الدراسة:

أجريت هذه الدراسة للبحث في ظاهرة رافقت البشرية منذ أن وجدت واعتبرت سنة إلهية من سنن الله في المجتمعات، ألا وهي سنة الابتلاء، ولخطورة هذه القضية وأهميتها، قامت الباحثة بالكشف عن الدراسات التي قامت حول هذه السنة مظهرة مفهوما، وأنواعها وفوائدها. وكذلك آثارها على حياة الفرد والأمة وذلك من خلال استعراض لعدد من قصص الأنبياء كما عرضها القرآن الكريم.

وتتبع أهمية هذه الدراسة من أنها تبين حقيقة سنة الابتلاء في حياة الدعاة المعاصرين، حيث كان لجهل المسلمين اليوم بحقيقة هذه السنة، ومحاولة الطامعين العبث في عقيدتنا الأثر الكبير في دفع الباحثة لدراسة نماذج لدعاة معاصرين، وكذلك نموذج لحركات إسلامية من الدول العربية وإظهار صنوف الابتلاءات التي تعرض لها بعض الدعاة المعاصرين سواء بالقتل أو التعذيب أو السجن أو بالمرض أو بالنفي والتغريب أو ابتلاء بالولد.

ولقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي واتبعت خطوات منظمة للخروج بالنتائج والتوصيات. إلا أن حساسية الموضوع والتعظيم الإعلامي الذي واجهته الباحثة وقلة المصادر المكتوبة في جانب من جوانب الدراسة، استدعت من الباحثة جرأة في الطرح وإماما واسعا بتاريخ الحركات الإسلامية التي تناولتها وبيان كيفية تعاطي الحكومات العربية مع الإسلاميين.

لقد أظهرت الدراسة النتائج التالية: الابتلاء سنة إلهية دائمة ومطرده وتعتبر قدرا ليس للإنسان حكم في اختياره، ولقد تعددت مجالات الابتلاءات وتتنوعت عبر تاريخ المسلمين، والدراسة قد أظهرت الفوائد والآثار التربوية لهذه السنة على الفرد والأمة، وأن الابتلاء ظاهرة رافقت البشر منذ الخليقة وتوالت لتصيب الدعاة إلى الله في كل زمان ومكان، لتربيتهم وفق برنامج تدريبي يرتفع

بمستواهم، وتفتيهم وتركيبهم ليقودوا البشرية إلى سواء السبيل. وأكدت الدراسة على أن الجهود الصليبية واليهودية تتكاثف في أيامنا هذه لحل كل ما هو إسلامي والحيلولة دون قيام دولة إسلامية.

واستنادا لما تقدم أوصت الباحثة بضرورة إحياء مفهوم سنة الابتلاء في عقول النشء لاستنهاض همهم وطاقتهم لبناء حضارتنا الإسلامية، وعقد مؤتمرات علمية متخصصة في دراسة السنن الإلهية من جانب وفي مجالات الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي من جانب آخر لتسليط الضوء على الحرب الجديدة التي يشنها الغرب ضد الإسلام وأهله.

Tribulations In The Life Of Contemporary Muslim Preachers

Prepared by: Dima Faiq Abu Latifa

Supervisor: Ahmad Fawaqa

Abstract:

This study has been carried out in order to investigate a phenomenon that has accompanied humanity since its creativity and which has been considered a divine norm-one of God's rubrics in societies; that is; hardship.

Since this issue is significantly serious, that researcher has scrutinized studies based on this very norm to reveal its concept, types and benefits along with its effects on the life of the individual as well as the nation through reviewing a number of prophets' episodes according to the Holy Quran.

The significance of this study stems from the fact that it is going to clarify the feature of this rubric in the lives of contemporary preachers. As a result of the Muslims' unenlightenment these days of this rubric's nature as well as the attempts of the greedy to abuse our doctrine, the researcher has been urged to study samples of current preachers in addition to Islamic movements throughout the Arab countries displaying types of such hardships they faced , namely killing, torture, imprisonment , illness, expulsion or other kinds of pressures.

The researcher has used the analytical descriptive method; she has followed accurate steps to reach conclusions and recommendations.

Due to the sensitivity of the topic, information blackout as well as the scarcity of the recorded sources about the study, the researcher's boldness in discussion and ample knowledge in the history of the Islamic movements tackled and in the way the Arab governments dealings with the Islamists has been required.

The study has come up with the following outcomes:

Hardship - putting to test- is an ongoing and steady devine norm. it is considered as a charge not an option before man to choose or refuse.

Hardship took many forms and shapes. However, the study founded out the existence of educational effects and benefits for this rubric pertaining to the individual as well as the nation.

Hardship is a phenomenon that has accompanied mankind since creation. It went on to give preachers to God a share everywhere at all times in order to educate them according to a training programme that promotes, refines and purifies them so as to be qualified to lead all over the globe.

The study confirms that crusaders and Jewish efforts are intensifying these days so as to unite any Islamic state.

According to the aforementioned, the researcher recommends the necessity of restoring the concept of this rubric of hardship in the minds of the new generations to enable them to stimulate their capacities to establish our Islamic civilization and to hold specialized scientific conferences studying this divine norm and current Islamic movements throughout the Arab world and to shed light on the fresh war the west has waged against Islam and Muslims.

بسم الله الرحمن الرحيم

1.1 مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلّ الله عليه وسلّم وعلى من تبعه ووالاه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن القرآن الكريم، هذا الكتاب السماوي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي فيه الدعوة الحق، ومن خلاله نستمد عقيدتنا السمحة ففيه حقائق الأشياء وأصولها، وثلثتمس من آياته الأهداف والمقاصد التي خلقنا بطبيعة الحال من أجل تحقيقها.

ولقد اهتم القرآن الكريم ببيان سنن الله في المجتمعات كلها ذلك لأن تقدم المجتمعات وتخلفها مرتبط بما يرشد إليه فهم هذه السنن من الأخذ بأسباب القوة والتقدم.

إن كل ما في الكون والذي هو من تقدير الخبير علام الغيوب يسير وفق قوانين ثابتة سنها الله سبحانه وتعالى وفي كل منها تحقيق الخيرية لأهل الأرض.

ومن بين هذه السنن، سنة التغيير حيث يقول الله تعالى: " لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ " ¹.

وسنة التدافع، قال تعالى: " الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ " ¹.

¹ - سورة الرعد الآية 11.

وسنة الابتلاء التي تشكل أخطر السنن لما لها من تأثير على حياة الأفراد والجماعات عدا عن أن الحياة في حقيقتها إبتلاء من المولى سبحانه واختبار لهذا الإنسان حيث يقول عز من قائل: " الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ".²

وكذلك يقول تعالى: " أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ".³

وإن المتدبر لآيات القرآن الكريم وللأحاديث النبوية الشريفة ليلحظ عظم هذه السنة والتي تظهر من خلال عرض صور كثيرة للابتلاءات.

سواء أكان ذلك باستعراض قصص الأنبياء وأقوامهم أو عند البحث فيما أخبر الله به فيما يخص حياة المؤمنين في الدنيا.

وكأن هذه الآيات تزرع في المؤمنين أملا وتبني لهم عزا يميزهم عن الذين طغوا في الأرض وأفسدوا فيها فيتأهل المؤمنون بفضل اليقين الذي يحملونه ليكونوا هم الذين قال الله فيهم: " وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ".⁴

ولأن الدنيا دار ابتلاء، فلن يكون لهذا الابتلاء حدود زمانية أو مكانية بل هي شاملة فالكل معرض لصور شتى من الاختبارات تمتحن فيها القلوب، وتستحق بناء عليها الدرجات يوم الحساب. قال تعالى: "ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُبَاسًا يُغَشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ

1- سورة الحج، الآية 40.

2- سورة الملك، الآية 2.

3- سورة العنكبوت، الآية 2-3.

4- سورة النور، الآية 55.

يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ".¹

وكما قلنا بما أن سنة الابتلاء شاملة كما أسلفنا فلن يحرم منها أي إنسان فقد طالت الأنبياء بدأ بسيدنا آدم ومرورا ببقية الأنبياء سيما أولي العزم من الرسل ختاماً بسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وامتدت إلى الصحابة فالتابعين ومستمرة إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

ولخطورة هذه القضية وأهميتها قامت الباحثة في أدبيات البحث بالكشف عن الدراسات التي قامت على هذه السنة، مظهرة خطورتها لكونها ظاهرة قديمة ودائمة، وبناء على هذا البحث فقد سيرت الباحثة غور هذه القضية ولم يرق لها إلا أن تغوص في أعماق هذه القضية، موضحة مفهومها وأنواعها وفوائدها وكذلك آثارها على حياة الفرد والأمة وذلك من خلال استعراض قصص الأنبياء كما عرضها القرآن الكريم، ملقية الضوء على كتب التفسير التي من شأنها توضيح عمق المعاني القرآنية ومدى تأثيرها على مستقبل هذه الأمة خاصة في زمن تكالبت الأمم عليها وانطمست بذلك شخصيتها المتميزة.

وقد غاب عن أذهاننا كيف وصفنا الله بالصفوة حين حملنا المسؤولية والأمانة، فقال تعالى: "وَكَذَلِكَ

جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا".²

وقال أيضا: " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ".³

¹ - سورة آل عمران الآية 154.

² - سورة البقرة الآية 143.

³ - سورة آل عمران الآية 110.

فلماذا لا تعود للأمة عزتها وقد أعزنا الله بالإسلام؟

وكان لجهل المسلمين اليوم بسنة الابتلاء وحقيقتها ومحاولة العلمانيين العبث في عقيدتنا أثر في دفع الباحثة لدراسة نماذج لدعاة معاصرين في عدد من الدول العربية لكشف النقاب عن صنوف العذاب والإبتلاء التي واجهها هؤلاء الدعاة سواء أفراداً أو حركات مع العلم أن هذا الحديث يعتبر من أكثر المواضيع حساسية ومغامرة . فهو يستدعي جرأة في الطرح والمأما واعيا بتاريخ هذه الحركات مع التأكيد على ضرورة تحليل كل حركة في إطارها الإقليمي واختلاف تعاطي الحكومات العربية مع الإسلاميين .

لعل هذا البحث يعود على أمتنا الإسلامية بالخير ويدعم بذلك مجال الدعوة إلى الله، ويكون له الأثر الإيجابي في حياة شبابنا المسلم ليثبتهم على طريق الإيمان ويحصنهم ضد الأفكار المشبوهة التي يحاول الأعداء غرسها في عقول وقلوب أمتنا.

إن كل ما تصبو إليه الباحثة هو أن يحقق هذا البحث غايته ويساعد على رفع لواء الحق مهما بلغت المحن والشدائد فإيماننا ويقيننا بأن الله يثبتنا على كتاب الله خير شريعة وخير حياة.

قال تعالى: " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"¹.

¹ - سورة النساء الآية 65.

1.2 مبررات الدراسة:

تعود أسباب القيام بهذه الدراسة إلى الرغبة في توفير دراسة تساعد في الإجابة حول السؤال التالي:

- ما مظاهر سنة الابتلاء في حياة الدعاة المعاصرين وما مدى تأثيرها على صلابة مواقفهم؟

كما أن من مبررات وأسباب القيام بهذه الدراسة الرغبة الشخصية لدى الباحثة بتطوير الذات، من خلال إجراء مثل هذا النوع من الأبحاث والذي تعتقد الباحثة أن الأمة الإسلامية اليوم بحاجة ماسة لمثل هذا النوع من الدراسات لتثبيت المسلمين على عقيدتهم وقتل الأخطبوط الأكبر الذي يحاول طمس معالم هذا الدين راغبا في قتل معاني الإيمان واليقين في قلوب وعقول هذه الأمة .

3.1 أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة من أنها ستعمل على تقديم إضافة نوعية للبحث العلمي والمعرفي المتعلق بحقيقة سنة من سنن الله في المجتمعات ومظاهرها المتجددة في كل زمان ومكان، من خلال إضافة ما هو جديد على الدراسات المتوفرة والتي لم تتناول من وجهة نظر الباحثة مظاهر سنة الابتلاء في حياة الدعاة المعاصرين .

وستبرز أيضا أهمية وضرورة تنفيذ حكم الله في الأرض واستخلاف الصالحين من عباده فنتحقق في ذلك سنن الله في مجتمعاته لأننا على يقين بأن التمكين يكون بعد الابتلاء بالإضافة، إلى أنها ستكون مفتاحا لإجراء دراسات أخرى يمكن أن تكون مكملة لهذه الدراسة.

4.1 مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

- ما مظاهر سنة الابتلاء في حياة الدعاة المعاصرين وما مدى تأثيرها على صلابة مواقفهم؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس، أسئلة فرعية هي ما يلي:

- ما مفهوم سنة الابتلاء في ضوء الفكر الإسلامي؟

- ما هي أشكال الابتلاء وصوره كما وردت في القرآن الكريم؟

- ما هو سر التنوع في ابتلاء العباد كما هو ابتلاء الأنبياء؟

- ما هي الآثار التربوية لسنة الابتلاء في حياة الأنبياء على الفرد والأمة؟

- ما صنوف الابتلاء التي تعرض لها الدعاة المعاصرين بما في ذلك نماذج من الحركات الإسلامية

في الوطن العربي؟

5.1 أهداف الدراسة:

الهدف العام: هو معرفة مظاهر سنة الابتلاء في حياة الدعاة المعاصرين.

أما الأهداف الفرعية، فيمكن حصرها في التعرف على:

- توضيح مفهوم سنة الابتلاء في ضوء الفكر الإسلامي.

- بيان أشكال الابتلاءات وصورها كما وردت في القرآن الكريم.

- الكشف عن سر التنوع في ابتلاء العباد كما هو ابتلاء الأنبياء.

- توضيح أسباب الابتلاء وفوائده.

- توضيح الآثار التربوية لسنة الابتلاء في حياة الدعاة المعاصرين.

6.1 حدود الدراسة:

ستقتصر الدراسة على معرفة حقيقة سنة الابتلاء في حياة الدعاة المعاصرين من خلال دراسة حياة عدد من الدعاة المعاصرين وكذلك لنماذج لحركات إسلامية في بعض الدول العربية والتي تعرضت لها من خلال مسيرتها الدعوية الإصلاحية والاستفادة من ذلك في تربية المسلمين في كافة بقاع الأرض وتزويدهم بالعدة والعتاد ليحققوا الإستخلاف الحقيقي في الأرض .

7.1 منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي التحليلي.

8.1 مصطلحات الدراسة:

سنة الابتلاء: السنة: السنة في اللغة: مشتقة من الفعل (سنّ) بفتح السين المهملة وتشديد النون، أو من (سنن) وهذه المادة تفيد جريان الشيء واطراده في سهولة، فهي تفيد أن الشيء تكرر حتى أصبح

قاعدة 1

وأصلها اللغوي مأخوذ من قولك: سننت الماء إذا واليت صبه. وفي لسان العرب: سنّ عليه الماء: صبه، وقيل أرسله إرسالاً ليناً ، فشبهت العرب الطريقة المتبعة، والسيرة المستمرة بالشيء المصبوب، لتوالي أجزائه على نهج واحد.

¹ - ابن فارس، أحمد ابن زكريا بن ابو حسين ، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، 1976، ص3\60.

جاءت السنّة بعدة معانٍ منها: بمعنى الطريقة والسيرة حسنة كانت أو قبيحة، قال تعالى: "وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا".¹

وجاء في الحديث الشريف: (من سنّ في الإسلام سنّة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينتقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينتقص من أوزارهم شيء).²

وجاءت بمعنى: الطريقة المحمودة المستقيمة ولذلك قيل: فلان من أهل السنّة، معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة.³

- السنة بمعنى المثال المتبع والإمام المؤتم به ، قال في اللسان: سنّ فلان طريقاً من الخير يسنّه: إذا ابتداءً أمراً من البر لم يعرفه قومه، فاستنوا به وسلكوه.⁴
السنّة في القرآن:

وردت كلمة السنّة في كلام الله عزّ وجل في مواضع كثيرة، منها قوله سبحانه تعالى: (سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا).⁵ وقوله: (إِذْ خَلْتُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنَ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ).⁶ وقوله: (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ..)⁷

¹ - سورة الكهف الآية 55.
² - أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، رقم (1017).
³ - ابن منظور، لسان العرب، 1999، ج6، 399-400.
⁴ - ابن منظور، لسان العرب، 1999، ج13، 225.
⁵ - سورة الأسراء، الآية 77.
⁶ - سورة آل عمران، الآية 137.
⁷ - سورة النساء، الآية 26.

والسنة في الآية الأولى، بمعنى العادة. قال ابن كثير في تفسيره: " أي هكذا عادتنا في الذين كفروا برسنا وأذوهم." والسنن في الآية الثانية، جمع سنة وهي بمعنى أمة وقيل السنن بمعنى الطرائق والسير. وفي الآية الثالثة، السنن بمعنى الطرق والمناهج.

والملاحظ، أنه بالرغم من ورود كلمة "السنة" في كلام الله تعالى في مواضع كثيرة، إلا أنها لم تضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أي موضع من مواضع ورودها. فقد جاءت الكلمة بمعانيها التي وضعها العرب لها، مطلقه حيناً ومضافة حيناً آخر، لكن إلى غير النبي صلى الله عليه وسلم.

الابتلاء: بمعنى الإختبار، وجاء في لسان العرب لابن منظور، بلا: بلوت الرجل بلواً وبلاءً وابتليته: أختبرته. والمعروف أن الابتلاء يكون في الخير والشر معاً، من غير فرق بين فعليهما¹ في قوله: "

وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْأَخْيَرِ فِتْنَةً².

ويقال: أبلاه الله ببلية إبلاء حسناً إذا صنع به صنعا جميلاً . وبلاه الله بلاءً وابتلاه أي: اختبره .

والتبالي: الاختبار. والبلاء: الاختبار.

وجاء في القاموس المحيط، معنى إبتليته: أي اختبرته وامتحنته.³

ونخلص من هذا أن سنة الابتلاء تعني: التجريب والاختبار وما يترتب عليه من إعداد وتوجيه وتربية وعقوبة، وتمييز. فهي غاية بحد ذاتها يختبر بها الله القلوب ويمحص ما في الصدور، فيتبين تبعاً لذلك المطيع من العاصي ومتبع الهدى من متبع الهوى، ليجزيهم يوم القيامة على ما تقدم منهم في الحياة الدنيا.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، 1999، ج1، 497.

² - سورة الأنبياء الآية 35.

³ - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ب ت ج4، 306.

9.1 الدراسات السابقة:

1- دراسة أسعد نصار (2004) بعنوان "مفهوم الإبتلاء في القرآن الكريم".

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن حكمة الإبتلاء وأشكاله وصوره وسر تنوعه وأسبابه وفوائده المختلفة.

2- دراسة محمد اسماعيل أبو سخييل (2007) بعنوان "الأبعاد التربوية لسنة الإبتلاء في ضوء الفكر التربوي الإسلامي".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الأبعاد التربوية لسنة الإبتلاء في ضوء الفكر التربوي الإسلامي ممثلة في الأبعاد العقائدية والأبعاد الأخلاقية والأبعاد الاجتماعية والأبعاد النفسية..

3- دراسة محمد السيد محمد يوسف (2006) بعنوان "التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم".

هدفت هذه الدراسة إلى إظهار أهمية الإبتلاء كمرحلة للتمكين .

4- دراسة سيلان، بعنوان " الإبتلاء في القرآن الكريم".

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بالإبتلاء ومعاني الإبتلاء في القرآن وعلى من يقع الإبتلاء وذكرت طرفاً من قصص بعض الأنبياء والمؤمنين.

5- دراسة محمد أمين بني عامر (2004) بعنوان "معالم الدعوة الإسلامية كما رسمتها سورة العنكبوت لدعاة الإسلام وحملته".

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح قاعدة الابتلاء والاختبار لحملة الإسلام وبيان العقبات التي يمكن أن تقف في وجه حملة الإسلام وبيان أصناف المدعويين وموقفهم من الإسلام وبيان حقيقة الدنيا وان المعاصي هي سبب لهلاك الأمم وتدميرها.

6- دراسة محمد الصروي (2005) بعنوان "الإخوان المسلمون في سجون مصر "

هدفت هذه الدراسة الى إظهار أبشع صور التعذيب التي تعرض لها الإخوان المسلمون في سجون مصر ، حيث أنهم أصيبوا بكثير من المحن والشدائد والابتلاءات التي كانت تهدف الى استئصال شأفة الدعوة الاسلامية وإطفاء نور الله . كل هذا من خلال ثلاث أبواب رئيسة صنف من خلالها الحركة ما قبل سنة 1952 وما بعد ذلك والباب الأخير يتحدث عن الواقع الدعوي بعد الإفراج عن الاخوان المسلمين في أوائل السبعينيات وحتى عام 1975.

7- دراسة جابر رزق (2005) بعنوان " مذابح الإخوان في سجون ناصر "

جمع فيها أسراراً رهيبية حول الأسباب التي أدخل الإخوان بها السجون والمعقلات ومن خلال ذلك ذكر أصناف عدة للتعذيب في عدة سجون مع شهادات متعددة لأناس معتبرين أمام القضاء والنيابة العامة .

10.1 التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال الإطلاع على الدراسات السابقة يتضح لنا ما يلي:

- أولاً: أجمعت الدراسات السابقة على أهمية سنة الابتلاء وأثرها الإيجابي في حياة الأمة الإسلامية.
- ثانياً: أشارت دراسة نصار إلى الحكمة من الابتلاء موضحة أشكال وصور الابتلاء ولم تخف سر تنوعه وانفردت هذه الدراسة بإبراز أثر الابتلاء في تكوين الشخصية.

- ثالثاً: تميزت دراسة أبو سخييل بقدرتها على استنباط الأبعاد التربوية لسنة الابتلاء وذلك من خلال التفكير في الآيات القرآنية الخاصة بالموضوع وكذلك الحديث النبوي والنظر في آراء بعض العلماء.

- رابعاً: أما بالنسبة لدراسة يوسف فقد استطاعت الربط بين سنة الابتلاء والتمكين بحيث أجاد الباحث في هذا المجال.

- خامساً: شكلت هذه الدراسات ركيزة هامة بالنسبة للباحثة لدراسة مظاهر سنة الابتلاء في حياة الدعاة المعاصرين والتي تعتقد الباحثة أن كل الدراسات التي سبقت افتقدت الحديث عن هذا الجانب وبشكل متكامل وإن تناولتها بعض الدراسات بشكل جزئي مثل دراسة (سيلان).

- سادساً: بالنسبة لدراستي (الصروي ورزق) فإنهما تصوران حجم الابتلاء الذي تعرضت له حركة الإخوان المسلمون في مصر وسوريا ولكن الباحثة تحاول الخروج برؤية قد تكون الأعمق من وجهة نظرها من خلال ربط ذلك كله مع ما يحصل اليوم من مستجدات على الساحة العربية والإسلامية.

ومن الواضح أن الدراسات السابقة ومع أهميتها لم تسلط الضوء على حقيقة ابتلاء الدعاة المعاصرين والآثار التربوية المترتبة عن ذلك في حياة الفرد والأمة ، وربما يكون هذا هو الجانب الذي تميزت به هذه الدراسة عن سابقتها..

11.1 مصادر الدراسة:

- مصادر رئيسية: القرآن الكريم والحديث الشريف.
- مصادر ثانوية: الانترنت وتفسير القرآن الكريم

12.1 خطوات الدراسة:

أولاً: جمع الآيات والأحاديث النبوية الشريفة فيما يخص موضوع الإبتلاء.

ثانياً: تصنيف الآيات حسب المواضيع التي سيتم البحث فيها.

ثالثاً: وصف وتحليل المعطيات للإجابة عن مشكلة البحث.

رابعاً: استخلاص النتائج من خلال البحث الذي يتناول حقيقة سنة الإبتلاء في حياة الأنبياء.

خامساً: تقديم التوصيات بناء على النتائج التي تم التوصل إليها خلال الدراسة.

13.1 محتويات الدراسة:

- المقدمة.
 - مبررات الدراسة.
 - أهميه الدراسة.
 - مشكله الدراسة.
 - أهداف الدراسة.
 - حدود الدراسة.
 - منهج الدراسة.
 - مصطلحات الدراسة.
 - الدراسات السابقه.
 - التعقيب على الدراسات السابقه.
 - مصادر الدراسة.
 - خطوات الدراسة.
- الفصل الأول: سنة الابتلاء في ضوء الفكر الإسلامي.
 - المبحث الأول: المفهوم الإسلامي لسنة الابتلاء.
 - المبحث الثاني: خصائص سنة الإبتلاء
- الفصل الثاني: أنواع الابتلاء وصوره.
 - المبحث الأول: أنواع الابتلاء استنادا للقران الكريم.

المبحث الثاني: صور الابتلاء .

• الفصل الثالث: سنة الابتلاء في حياة الأنبياء والآثار التربوية المترتبة عليها على صعيد الفرد والأمة.

المبحث الأول: ابتلاء الأنبياء كما ذكره القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أحوال العباد وفوائد الابتلاء .

المبحث الثالث: الآثار التربوية لسنة الابتلاء على صعيد الفرد والأمة.

• الفصل الرابع: الابتلاء في حياة الدعاة المعاصرين .

المبحث الأول :. الابتلاء بالإعتقال والتعذيب والقتل .

المبحث الثاني :. الابتلاء بالنفي والتغريب .

المبحث الثالث :. الابتلاء بالمرض .

المبحث الرابع :. الابتلاء بالولد .

• الفصل الخامس : النتائج والتوصيات .

أولاً: النتائج.

ثانياً : التوصيات .

الفصل الأول

سنة الابتلاء في الفكر الإسلامي

1.2 المطلب الأول: المفهوم الإسلامي لسنة الابتلاء

إن المتدبر لآيات الذكر الحكيم وما يراه في حياة البشر وتقلب أحوالهم ، يدرك أن سنة الابتلاء هي واقع يعيشه الفرد والأمة جمعاء في شتى مراحل حياتهم. فمنذ أن يعايش الإنسان شؤون حياته ويتفاعل مع مجرياتها المادية والمعنوية وهو يعيش الإبتلاء مرة بالخير ومرة بالشر، فحياته مرتبطة بالإبتلاء فذلك لا بد من تسليط الضوء على مفهوم السنة الربانية بشكل عام والمقصود بسنة الإبتلاء على وجه الخصوص ومن ثم توضيح التفسير الإسلامي لهذه السنة لنستطيع فهم حقيقة سنة الإبتلاء بوجهها الإسلامي العميق.

1.1.2 أولاً: السنن الربانية:

هي أحكام الله تعالى الثابتة في الكون وعلى الإنسان في كل زمان ومكان.¹

ويقول سيد قطب -رحمه الله- في تفسيره للسنة: "هي التي تحكم الحياة، وهي التي قررتها المشيئة المطلقة، فما وقع منها في غير زمانكم فسيع مثله بمشيئة الله في زمانكم، وما انطبق منها على مثل حالكم فهو كذلك سينطبق على حالكم."²

فسنة الله عز وجل تسيّر وفق قانون دقيق لا تتبدل ولا تتغير وتسري على البشر جميعا سواء كانوا كفارا أم مؤمنين، فسير النظام الكوني بهذه الدقة المتناهية يوجب على البشرية أن تتسجم مع هذه

¹ - دراسة يوسف، محمد السيد محمد، التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، 1996، 207.

² - قطب، 1986، في ظلال القرآن الكريم، ج1، 473.

السنن بالتفاعل الإيجابي مع حركة الحياة ومطلوب منها فهم أسرارها وكنهها، وتقع جل هذه المسؤولية على أمة الإسلام لتكون بحق خير أمة أخرجت للناس، ومن هذه السنن، سنة التغيير، وسنة التدافع، وسنة التدرج، وسنة الابتلاء التي هي محور بحثنا هذا.

إذن سنة الابتلاء هي القاعدة الإلهية الثابتة المطردة (المتابعة، المستمرة) التي تكون بموجبها حركة الإنسان بما تنظمه من أنشطة وممارسات اختبارا للإنسان وتمحيصا له.

فالإبتلاء هو واقع الإنسان الذي يحياه على مدار حياته وهو القانون الذي تسيير عليه وبه حياته بمشيئة الله تعالى وهذا الأمر ليس من باب الاختيار وإنما من باب التكليف حيث يقول الله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"¹ ومن المعروف أن الأصل في هذه الدنيا هو الابتلاء والمكابدة والشقاء حيث قال الله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ"² ويقول أيضا: "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا"³ نختبره ونمتحنه فهذا أمر واقع لا محالة.

2.1.2 ثانيا: المعنى اللغوي: سنة الإبتلاء:

عند الحديث عن الإبتلاء كسنة من سنن الله في المجتمعات حري بنا أن نلقي الضوء على المعنى اللغوي لكلمة الإبتلاء، لأن لمعرفة المعنى اللغوي أهمية كبيرة، فمن خلال المعنى اللغوي نستطيع أن نقف على معان متعددة ولاسيما وقد ضاعت اللغة من بين أيدي أهلها.

فعندما يعلم الإنسان مثلا أن الإبتلاء يعني الإنعام والإحسان والاجتهاد والاختبار ليسعد بما فضل الله عليه سواء في السراء أو في الضراء من هنا نؤكد على أهمية المعنى اللغوي.

¹ - الذاريات، 56.

² - البلد، 4.

³ - الإنسان، 2.

جاء في قواميس اللغة عدة معانٍ للإبتلاء منها:

- الإختبار والتجريب: "بلا" البلية والبلوى والبلاء واحد، والجمع البلايا، وبلاه: جربه واختبره.¹
- الصنع الجميل: يقال أبلاه الله يبليه "بلاء حسنا" إذا صنع به صنعا جميلا، والبلاء الإنعام.²
- قال تعالى: "وَأَتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ"³. وفي الحديث: من أبلي فذكر فقد شكر.⁴ وأبلي أنعم الله عليه، وفي حديث كعب بن مالك: "ما علمت أحدا أبلاه الله أحسن مما أبلاني...."⁵. أبلاه: أنعم عليه وأحسن إليه، والإبتلاء يكون في الشر والخير معا من غير فرق، قال تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ"⁶
- الإهتمام والمفاخرة والإكتراث: يقال (بالى فلان فلانا مبالاة)، إذا فاخره ، و(بالاه بباليه) إذا ناقصه، وأبالي بالشيء ببالى به إذا اهتم به، وقيل اشتقاق (بالبيت). من البال، بال بالنفس، وهو الاكتراث.⁷
- الإخبار: "ابتليته فأبلاني" أي استخبرته فأخبرني " ولن أبلي أحدا بعدك" أي لا أخبر بعدك.
- الإختيار: الإبلاء الإختيار والقول " لتبتلينا لها إماما" أي لتختارن.

الاجتهاد: البلاء، الاجتهاد، ويقال أبلى فلان إذا اجتهد.⁸

ونخلص من هذا أن سنة الإبتلاء تعني: التجريب والاختبار وما يترتب عليه من إعداد وتوجيه وتربية وعقوبة ، وتمييز . فهي غاية بحد ذاتها يختبر بها الله القلوب ويمحص ما في الصدور، فيتبين تبعاً

¹- الرازي،مختار الصحاح، 1335،1916م،تحقيق محمود خاطر،ط10،القاهرة ، القاهرة ،ص 65.

²- ابن منظور، لسان العرب ، 1999، ج 1،ص 499.

³- الدخان، 33.

⁴- صحيح: أبو داوود، كتاب الأدب ، باب شكر المعروف(4180)2(256).

⁵- صحيح البخاري ،كتاب التفسير ،باب سورة الدخان ،رقمه (4678).

⁶- الأنبياء، 35.

⁷- ابن منظور، لسان العرب ،ب.ت:83/14.

⁸-الرازي ، مختار الصحاح ،1995، ج 1،ص 93.

لذلك المطيع من العاصي ومتبع الهدى من متبع الهوى ، ليجزئهم الله يوم القيامة على ما تقدم منهم في الحياة الدنيا.

3.1. ثالثا: تفسير سنة الابتلاء من منظور إسلامي:

من الأهمية أن نفسر سنة الابتلاء تفسيراً موضوعياً واقعياً نظراً لأهميتها البالغة نحو تأدية رسالة الاستخلاف والعبودية وكذلك الإعمار ، حيث قال الله تعالى: " هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ "1.

وحتى نفهم هذه السنة علينا أن نفسر الأمور التالية:

أ- الابتلاء من لوازم التكليف الشرعية:

إن الابتلاء من لوازم التكليف الشرعية التي حملها الله عز وجل لعباده، فالله وضع الأسباب والمسببات وأجرى العوائد فيها تكليفاً وابتلاءً للمكلف، كما وضع العبادات تكليفاً وابتلاءً أيضاً.²

قال الله تعالى: " وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ "3. فمنها اعتبر الله عز وجل التكليف الإلهي ابتلاءً وقوله تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ"4.

ومن هنا نخلص بأن :

1- الابتلاء لا يتحقق إلا مع التكليف أي الحرية وزوال الموانع، ومن هنا نستطيع أن نقول بأن

العبد المؤمن مع التكليف يتردد ما بين الشكر على المنح والصبر على المحن وهذا الفهم

1- هود، 61.

2- نصار، مفهوم الابتلاء في القرآن الكريم، 2004، 15.

3- البقرة، 124.

4- الأنبياء، 35.

يجعل حياة الإنسان مستقرة مطمئنة: أما الذين أنكروا حقيقة هذه السنة ولم يتعاملوا معها بواقعية فقد اهتزت حياتهم .

2- الدنيا دار ابتلاء والآخرة دار الجزاء: قال الله تعالى: " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" ¹ إذن عاقبة كل من على الأرض الموت ومهما عظمت المآسي لن يبقى منها شيء لأن النعيم الحقيقي هو نعيم الجنة الخالد العظيم. حتى نعيم الدنيا هو نعيم مؤقت ونهايته محتومة ، ومنهم المسلم بهذه الحقيقة ذلك أن الدنيا ممر والآخرة المستقر يفرض على الإنسان أن يكون إيجابيا في تعامله مع واقعه الذي يتأرجح بين المر والحلو، وليصبر كما صبر المؤمنون من قبله مع العلم بأن الصبر مر كاسمه. وأن تعدد الإبتلاءات في الدنيا ليميز الله الخبيث من الطيب.

3- سنة الإبتلاء ظاهرة صحية في حقيقتها وجوهرها تحافظ على كيان الإنسان وما خلق من أجله فإن أدرك هذه السنة ملك الدنيا ولا يكون مملوكا لها. ويحقق بذلك عبوديته الخالصة لله. حيث يقول الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَسْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ" ² . فيعيش الإنسان من خلال هذا استقرارا بتفاعله الإيجابي مع سنة الإبتلاء كما أراد المولى عز وجل، قال تعالى: " أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى" ³ . فغاية الوجود هي العبادة والدين امتحانا واختبارا وتمحيصا فلذلك تعتبر حياة الدنيا

¹ - آل عمران، 185.

² - الحجرات، 3.

³ - القيامة، 36.

المرحلة الحاسمة حيث أعطى المكلف فيها التخيير والخيرة بين الطاعة والمعصية، ثم يكون

الجزاء يوم القيامة على مقتضى الإختبار السابق".¹

ومن الجدير بالذكر أن الله عز وجل يعامل عباده معاملة المختبر، لأنه أقام الحياة الدنيا على اتخاذ الأسباب ومع أن علم الله أزلي إلا أن الجزاء يكون على ما يقع مشاهدة، لا على مقتضى العلم السابق عدا عن أن الله جل جلاله يختبر عباده لتحصل المعرفة للآخرين من الملائكة والبشر.²

ولأن سنة الابتلاء واقع لا شك فيه بتأكيد رباني حيث يقول الله عز وجل: " لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"³ وكذلك: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ"⁴.

وهذا من باب تمييز الخبيث من الطيب وليطمئن الإنسان أن ما عليه من ابتلاء إنما هو بإرادة ربانية. وترى الباحثة أنه من خلال البشري التي حملتها سورة البقرة حيث يقول المولى عز وجل عنهم (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) أنه ما من مصيبة استوجبت القبول والرضى من صاحبها إلا كانت في حقيقتها نعمة غفر من خلالها لصاحبها فيكون من المهديين على الصراط المستقيم، إذن هي رحمة فوق ما يتصور العبد.

¹ - نصار، مفهوم الابتلاء في القرآن الكريم، 2004، 35.

² - نصار، مفهوم الابتلاء في القرآن الكريم 2004، 45، بتصريف.

³ - آل عمران، 186.

⁴ البقرة، الآيات (155-157).

فلهذه السنة التي أفاضت نعيما على العبد آدابا لا بد أن يلتزم بها. ذلك أن:

- الصبر الذي هو رزق عظيم فهو من عظيم نعم الله وفضله على عبده فالله قد قسم الأخلاق كما قسم الأرزاق، فقد قال حافظ إبراهيم:

فإذا رزقت خليفة محمودة فقد اصطفاك مقسم الأرزاق.

- الصبر مر كاسمه فإن الله وحده هو القادر على أن يصبره حيث قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: " وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ " ¹. وهذا نبي الله إسماعيل يقول لأبيه عليه السلام وقت شدته وقد قدم المشيئة: " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ " ². ومعنى قوله تعالى هذا: إن صبري ليس مني، وإنما بمعاونة ربي فكل شيء لا يقع إلا بمشيئة الله في كونه.

- وان الصبر من أعظم الأمور، حيث قال الله أمرا سيد البشر: "وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ" ³. ولا يتأدب بالصبر إلا صاحب العزيمة. لذلك قال الله تعالى: "إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ" ⁴. ومن المعلوم أن الله يعطي البلاء على قدر تحمل الإنسان له وخير دليل ما قال الله تبارك وتعالى: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" ⁵.

وما نلبيث أن نتحدث عن سنة الابتلاء حتى يبرز سؤال هام وهو ، هل الإبتلاء مرتبة واحدة؟

¹ - النحل، 127.

² - الصافات، 102.

³ - المدثر، 7.

⁴ - الشورى، 43.

⁵ - البقرة ، 186.

في حقيقة الأمر لقد وجدت الباحثة من خلال هذا البحث أن الإبتلاء ثلاث مراتب وهي:

- مرتبة التمحيص: من خلال بحثنا هذا ذكرنا أن من المعاني اللغوية الاختبار والتمحيص وبيننا أن الإبتلاء درجة عظيمة من درجات النبوة وهو دليل رضا الله على عبده المؤمن فالله يبتلي العبد ليعلم مدى صبره وشدة إيمانه وصدقه فلهذا على الإنسان أن يعد نفسه ويصبر وليأخذ العبرة ممن سبقه حتى لا يفزع أو تصيبه الفتنة، قال تعالى: " ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين."¹

- مرتبة التطهير: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة إلا كفر الله بها من خطاياها)². إذن الله يبتلي عبده ليطهره فلننظر إلى حياة فرعون لنجد أنه لم يمرض أبدا إلا عندما أخذه الله أخذ عزيز مقتدر. في المقابل ابتلى الله شاعر الرسول حسان بن ثابت وأصابه العمى قبل موته لعل هذا يكون كفارة له بسبب خوضه في حديث الإفك مع الذين خاضوا.

إن تعجيل الله الإبتلاء لحسان تطهيرا له على ذنبه أما فرعون فقد أخر الله له العذاب. فالمؤمن يصاب ليكون كفارة له لذا كان عمر بن الخطاب إذا مر عليه أربعون يوما ولم يبتل فيها يقول: (هذا غضب من الله علي).

نعم ، إننا لن ندخل الجنة حتى ننقى من ذنوبنا كما تنقى الكير الحديد من خبثه حتى تسير على الأرض ما عليك خطيئة.

¹- الحج، 11.

²- صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى، رقمه(5641).

- مرتبة القرب والتكريم ورفع الدرجات: أن هذه المرتبة هي ثمرة التمحيص والتطهير، واعلم أيها المبتلى أن الله إذا أحبك، فلن يضرك من يكرهك؟! فاطمئن أيها الصابر بأنك من المقربين تصديقا لقوله تعالى: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ"¹. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه ، حتى يوافي به يوم القيامة).² ويقول عز من قائل: "وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ"

2.2 المبحث الثاني : خصائص سنة الإبتلاء في الإسلام:

في خضم الحديث عن سنة الابتلاء لا بد من توضيح الخصائص العامة لهذه السنة من خلال تتبع آيات القرآن الحكيم وفهم غاية الإنسان من هذه الحياة الدنيا ومنها نجد أن ،

1.2.2 خصائص وسمات سنة الإبتلاء فيما يلي:

- الغاية من الخلق:

قال الله عز وجل: "سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا"³، من هنا نجد أن هذه السنة قانون جار وعادة مستمرة، وليست بدعا، فهذه السنة ليست مثل الحكم الذي يبدل وينسخ فإن النسخ يكون في الأحكام أما الأفعال والأخبار فلا تنسخ⁴. ويقول تعالى "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ

¹- الزمر، 10.

²- صحيح الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم الحديث(2396).

³- الأحزاب، 62.

⁴- الرازي، مختار الصحاح، ب.ت. ج25، 231.

نُطْفَةٌ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا"¹. يقول صاحب الظلال في تفسير هذه الآية: (إذن فان إرادة الله في امتداد هذا الجنس وتكرر إفراده بالوسيلة التي قدرها وهي خلقته من نطفة أمشاج، كانت وراءها حكمة، وكان وراءها قصد، ولم تكن فلتة، كان وراءها ابتلاء هذا الكائن واختباره، ومن ثم وهب الإستعداد للتلقي والإستجابة والمعرفة والإختبار، وكان كل شيء في خلقه وتزويده بالمدارك وابتلائه في الحياة بمقدار).² ويقول أيضا: (إنما الإبتلاء لإظهار المكنون في علم الله من سلوك الأناسي على الأرض واستحقاقهم للجزاء على العمل)³. فعلى الإنسان أن يستوعب أن سنة الإبتلاء هي قدر إلهي قدره على الإنسان.

- أنها سنة حتمية:

بتدبر آيات القرآن الكريم تبين لنا ان هذه السنة حتمية، قال تعالى: " لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيْرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"⁴ و قوله تعالى: " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ"⁵. وقوله تعالى: " أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ "⁶. نلاحظ أن سنة الإبتلاء واقع بتأكيد رباني ليميز الخبيث من الطيب أي ليظهر المكنون ويعرفه الجاهلون وليس ليعرفه الله علام الغيوب فالإبتلاء هو قدر حتمي من الله لا مفر ولا مهرب، وهو واقع لا بد من التعايش معه بإيجابية مطلقة .

¹ - الإنسان، 2.

² - قطب، في ظلال القرآن، 1986، ج6، 3780.

³ - قطب، في ظلال القرآن، 1986، ج6، 3632.

⁴ - آل عمران، 186.

⁵ - البقرة، الآيات (155-157).

⁶ - آل عمران، 142.

- أن سنة الابتلاء ذات طابع إنساني:

المتأمل في آيات القرآن يجد أن الإنسان هو سيد هذا الكون، قد سخر الله له ما في السموات وما في الأرض، وفي مقابل ذلك فهو مبتلى ممتحن بهذا التميز، وهو مستخلف في الأرض وهو مبتلى وممتحن بهذا الاستخلاف، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ"¹. وقوله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ"². نجد أن حياة الإنسان قائمة على البلاء والجهد والمشقة حيث من قول الله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ"³. يدرك الإنسان أن الابتلاء جزء من إنسانيته وحياته في هذه الدنيا لا ينتهي إلا بانتهاء حياته.

- عدا عن أن هذه السنة مطردة ومتتابعة ومتواصلة ما بقيت الدنيا، فكما وقعت في حياة الأمم السابقة فهي واقعة في حياة الأمم اليوم وهي بالتالي واقعة في المستقبل.

فقد كانت منذ أن خلق الله آدم عليه السلام وستبقى حتى يرث الله الأرض وما عليها وكما خضع لها عالم الإنس فإن عالم الجن تخضع لهذه السنة حيث يقول الله تعالى: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"⁴.

- الشمولية: إن سنة الابتلاء من حيث الشمولية على وجهين:

- **أولاً:** سنة الابتلاء تشمل جميع مناحي الحياة في الخير والشر في الصحة والسقم.....، فالمال فتنة كما أن الفقر فتنة والأولاد فتنة كما أن عدم الإنجاب ابتلاء وفتنة. فالفهم الحقيقي لسنة الابتلاء في شموليتها والتي تتصل بكل تفاصيل حياة الإنسان فهذه الحياة ابتلاء وامتحان إلهي.

1- الانشقاق، 6.

2- البلد، 4.

3- البلد، 4.

4- الذاريات، 56.

- **ثانياً:** إن الإبتلاء كما ذكرت يشمل الإنس والجن فقد ابتليت الجن فكان بناء على ذلك الصالح والپالغ من كلا الفريقين.

نعم ، لا يقتصر البلاء على الكافر دون المسلم ، ولا على المسلم دون الكافر ، وإنما يشتمل جنس الانسان مسلماً كان أو كافراً ، ما دام يعيش على ظهر الأرض، التي خلقها الله لتكون داراً لاختبار الانسان ، لأنه المخلوق الذي قبل الأمانة وتحمل تبعاتها ، في الوقت التي أبت جميع المخلوقات أن يحملنها ، فتصدر لها الإنسان .

كما جعل سبحانه الآخرة داراً للجزاء ، يجازى فيها كل إنسان على قدر تحمله وأدائه للأمانة التي تصدر لها في الدنيا ، قال تعالى : (فَالْيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) 1

البلاء كما يشمل المسلم وغير المسلم ، فهو أيضاً أمر حتمي لا يخلوا منه أحد قال تعالى : (أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) 2

يقول ابن الجوزي : ليس في الدنيا أشد بلهاً ممن يريد معاملة الحق سبحانه على بلوغ الأغراض، فأين تكون البلوى إذن ؟ لا والله ، بل لا بد من انعكاس المرادات ومن توقف أجوبة السؤالات ، ومن تشفي الأعداء في أوقات ، فأما من يريد أن تدوم له السلامة والنصر على من يعاديه ، والعافية من غير بلاء فما عرف التكليف ، ولا فهم التسليم 3.

1 - بس، الآية 54.

2 - سورة العنكبوت ، الآية 2-3.

3 - ابن الجوزي ، سيد الخاطر، تحقيق محمد الغزالي ، نهضة مصر، ص : 215 .

الابتلاء يكون في الخير والشر ، بالسراء والضراء ، بالسعادة والشقاء ، بالراحة والرفاهية والكد والتعب ، فيبتلى الإنسان بما يسره وبما يسوؤه ، ولا يكون بالضراء فقط ، فلا بد أن يكون صابراً على الضراء ، شاكراً على السراء.

فالابتلاء بالشر معلوم ومشهور ، أما الآخر فلا يظنه كثير من الناس ابتلاء ، فهم لا يعلمون أن ما أنعم الله به عليهم من بركة في المال أو الأولاد أو الصحة ، وما إلى ذلك من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى ، إنما هو اختبار وامتحان من الله ، فالمنعم جل وعلا يستودع هذه النعم عند أصحابها ليرى كيف يتصرفون فيها ، أيتكبرون ويفسدون في الأرض ، مثل ما فعل فرعون ، أم يبخلون ويمنعون ما أمر الله به . مثل ما فعل قارون ، أم يسخرون علمهم الذي أنعم الله به عليهم ، في الرياء ، والاستعلاء على الخلق ، ولا يتقون الله فيه .

إن الابتلاء بالخير أشد وأثقل من الابتلاء بالشر ، فقد زين الله سبحانه وتعالى الخير للإنسان وجبله عليه ، فالنفوس تهوى الخير وتتطلع إليه ، وتكد الأبدان وترهق العقول وتزهق الأرواح من أجل تحصيل المنافع ودفع المضار .

فالخير دائماً مزين محفوف بالشهوات ، تتطلبه النفس الامارة وتحث صاحبها على اكتسابه و الحصول عليه بشتى الطرق والوسائل ، سواء أكان حلالاً أم حراماً ، فهو من أهم حبال الشيطان ومكايده ، التي يوقع بها الإنسان في المعصية ، فهو من الأمور التي يشارك الشيطان فيها الإنسان ، بحضهم على جمعها واكتسابها من طرق الحرام ، قال تعالى : (**وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**) 1 ، ولا يخفى على أحد مدى قوة إبليس في الإغواء والتزين .

¹ - سورة الاسراء، الآية 64.

وقد حذر الله تبارك وتعالى من هذا النوع من الابتلاء ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) 1، ومما لاشك فيه أن الله لا يستخدم أسلوب النداء إلا ليسترعى الأذان ويجذب العقول لأهمية ما سيلقى عليهم من توجيهات ، وكان ما ألقاه الله هو التحذير من أحب النعم إلى الإنسان .

فضلاً عن أن المبتلى بالضراء ، يسهل عليه الصبر والاحتمال ، فليس أمامه سوى الصبر ، ولا يوسعه إلا الرضا، ولا تتحقق له الراحة إلا بالقناعة ، فالمبتلى بالفقر لا يستطيع شرب الخمر لأنه لا يملك ثمنها ، وليس بإمكانه منع زكاة لأنها لم تجب عليه ، ولا يستطيع التكبر ، لأنه لا يملك مقوماته ، هذا بخلاف من يستطيع أن يرتكب مثل هذه المعاصي ، لأنها في إمكانه وتحت طائلته وفي مقدرته.

¹ - سورة التغابن ، الآية 14 - 15.

الفصل الثاني

أنواع الابتلاء وصوره

1.3 المبحث الأول: أنواع الابتلاء استنادا إلى القرآن الكريم:

عند البحث في أنواع الإبتلاء وجدت الباحثة أن له إعتبارات قسم على أساسها وهذه الإعتبارات هي العموم والخصوص والنوع والمدى:

1.1.3 من حيث العموم والخصوص:

استنادا لدراسة (أبو سخيل) بعنوان "الأبعاد التربوية لسنة الإبتلاء في ضوء الفكر الإسلامي التربوي"¹ لاحظت الباحثة تقسيم الإبتلاء من حيث العموم والخصوص الى نوعين هما:

الابتلاء العام:

ويعني بالإبتلاء العام أن الناس يتعرضون إلى إبتلاء عام، وهو التكليف بالإيمان فكل إنسان مكلف بهذا . حيث يقول الله تعالى: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا".² ويقول عز وجل أيضا: " إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا"³، ويقول الرازي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: "المراد من هداية السبيل خلق الدلائل ، خلق العقل الهادي وبعثه الأنبياء وإنزال الكتب، كأنه تعالى قال: خلقتك للإبتلاء ثم أعطيتك كل ما تحتاج إليه ليهلك من هلك عن بينة وليس معناه خلقنا الهداية ، ألا ترى أنه ذكر السبيل، فقال: " هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ " أي أريناه ذلك".

¹ - دراسة أبو سخيل (2007) بعنوان الأبعاد التربوية لسنة الإبتلاء في ضوء الفكر التربوي الإسلامي.

² - سورة الشمس، الآيات (7-10).

³ - سورة الإنسان (3).

من خلال ما تقدم ذكره نعي تماما أن معايير النجاح والفشل في الإبتلاء من صنع الإنسان وإرادته، فمن اتبع الحق فاز وارتقى ومن آثر الضلال فشل بالإمتحان وخذل في النار ،والعياذ بالله. فالحياة إذن تقوم على هذا الاختبار والابتلاء الذي هو بناء على مقومات أودعها الله في لإنسان فإما أن يرقى بنفسه وبقدراته وإما أن يحط من نفسه ويصل إلى المستوى الحيواني.

قال تعالى: " وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِحَظْمِهِمْ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِيُونَ" ¹، وفي موضع آخر يقول عز من قائل: " أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" ²، فالمتتبع لهذه الآيات ومثيلاتها يدرك كيف يكون التعطيل الإنساني لتلك الأدوات التي منحها الله للإنسان سواء من سمع أو بصر

وبهذا التعطيل الآدمي يصل الإنسان إلى مستوى أدنى من الأنعام.

وبحسب هذا الابتلاء يتميز الناس إلى مؤمنين وكفار ، ولا قيمة لأعمال الكفار في الآخرة مهما حسنت لأنها بأصلها قائمة على الكفر ، قال تعالى: " وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا" ³.

الابتلاء الخاص، وهو ابتلاء المؤمنين:

قال الله تعالى في محكم تنزيله : " أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ" ¹، قال صاحب الضلال في تفسير هذه

¹ - سورة الأعراف، الآية 179.

² - سورة الحج، الآية 46.

³ - سورة الفرقان، الآية 23.

الآية: "إن الإيمان ليس كلمة تقال إنما هي حقيقة ذات تكاليف، وأمانة ذات أعباء، وجهاد يحتاج إلى صبر، وجهد يحتاج إلى احتمال. فلا يكفي أن يقول الناس آمنا، وهم لا يتركون لهذه الدعوى حتى يتعرضوا للفتنة فيثبتوا عليها، ويخرجوا منها صافية عناصرهم، خالصة قلوبهم، كما تفتن النار الذهب، لتفصل بينه وبين العناصر الرخيصة العالقة به، وهذا هو أصل الكلمة اللغوي وله دلالاته وظله وإيحاؤه ، وكذلك تصنع الفتنة بالقلوب".²

الإيمان نعمة إذا ما عاشها الإنسان ابتلي ابتلاء دائما ومستمر كل حسب إيمانه وعقيدته فالإيمان يتمثل بالثبات والالتزام بشريعة الله. إن حجم المحن الذي تعرض لها الأنبياء ومن تبعوهم وصولا إلى المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ومن تبعه ووالاه يكشف بأن لدخول الجنة ثمن باهظ يتطلب الصبر على كل حال ليحظى كل مؤمن بتأشيرة الدخول إلى نعيم لا يضاويه نعيم.

فبالإبتلاء يميز الله عباده فيكشف المنافق ويظهر سوء صنيعه، ويتجلى عمل المؤمن ويرتفع شأنه.

لقد أكدت السنة الشريفة قول الله سبحانه وتعالى: "مثل الذين خلوا من قبلكم" عندما ذكر الصحابي الجليل خباب بن الأرت عن سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام : " شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا ،ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه فيجاء بالمنشار ، فيوضع على رأسه ، فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دين الله، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون".³

¹ - سورة العنكبوت، الآيات (2-3)

² - في ظلال القرآن، قطب، 19/16، ج5، 2720.

³ - صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ، رقمه (3612) .

إذن سنة الإبتلاء مطردة ومستمرة مع عباد الله المؤمنين، وحديث رسول الله عندما سئل (يا رسول الله ، أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء ، ثم الصالحون، ثم الأمتل فالأمتل من الناس، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه ، وان كان في دينه خفة خفف عنه، وما زال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة).¹

2.1.3 الإبتلاء من حيث النوع:

وضحت دراسة نصار (مفهوم الإبتلاء في القرآن الكريم) أشكال الإبتلاء من حيث النوع:

1.3.3 الشكل الأول: ابتلاء العقول:

لقد ذكرنا أن الإبتلاء مرتبط بالتكليف بالإيمان وعليه فإن أعظم مصيبة يعيشها الإنسان حين يغيب عقله ويفقد القدرة على التمييز بين الحق والباطل قال تعالى: " أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"².

ويا له من ابتلاء !! حين تجمد العقول أمام آيات الله ورحابة الكون فقد بين الله أنه أبداع الكون ليبتلي العقول ويختبر النفوس وفي ذلك قال عز وجل: " وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتُمْ إِنَّا مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ"³، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم عندما تلا هذه الآية قال: (أيكم أحسن عقلا ، وأورع من محارم الله، وأسرع في طاعة الله).⁴

¹ - صحيح الترمذي، كتاب الزهد،باب أشد الناس بلاء الأنبياء،رقمه(2398).

² - سورة الحج، الآية 46.

³ - سورة هود، الآية 7.

⁴ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1387 ، 1967 ، 8/9.

ويتضح من آيات الله الكونية وابتلائه بها عباده، لتكون العبرة للمؤمنين ومن أمثلة ذلك قصة نبي الله نوح مع قومه الذين آمنوا به وركبوا معه ونجوا وهلك كل من خالفه، إذن هي عبرة تذكر بقدرة الله .

ولقد حدد القرآن منهجا للإرتقاء بعقل الإنسان ودفعه باتجاه الإبداع ضمن ضوابط تتسجم مع حقيقة الكون، فأكد القرآن من خلال آياته على ضرورة تفريغ العقل من كل الخرافات والأوهام والمعتقدات التي لم تقم على برهان أو دليل.

الشكل الثاني: ابتلاء النفوس:

كما يكون الإبتلاء بالعقول كذلك يكون بالنفوس وقال الله عز وجل: " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ"¹، وقد بين رسولنا صلّ الله عليه وسلم كيف أن الجنة محفوفة بالمكاره و بالأتعاب وبالابتلاءات.

وقد بين الشاطبي شكلي الابتلاء وصفة كل واحد منهما، فذكر: (أن الأسباب والمسببات موضوعة في هذه الدار ابتلاء للعباد وامتحانا لهم فهي طريق إلى السعادة أو الشقاوة وهي على ضربين: أحدهما: ما وضع لإبتلاء العقول، وذلك العالم كله، من حيث هو منظور فيه، وصنعة يستدل بها على ما وراءها، والثاني: ما وضع لإبتلاء النفوس ، وهو العالم كله أيضا، من حيث هو موصل إلى العباد المنافع والمضار، ومن حيث هو مسخر لهم، ومنقاد لما يريدون فيه لتظهر تصاريفهم تحت حكم القضاء والقدر، ولتجري أعمالهم تحت حكم الشرع ، ليسعد بها من سعد، ويشقى من شقى، وليظهر مقتضى العلم والقضاء المحتم الذي لا مرد له ، فإن الله غني عن العالمين، ومنزه عن الإفتقار في

¹ - سورة البقرة، الآية 155.

صنع ما يصنع إلى الأسباب والوسائط ، لكن وضعها للعباد ليبتليهم فيها، والأدلة على هذا المعنى كثيرة¹.

ولقد أشار القرآن إلى أنواع عدة من ابتلاء النفوس:

إننا نستوحي هذه الأنواع من قوله العزيز " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ"²، وعليه يكون:

- الخوف: الذي يسيطر على الإنسان سواء أكان من الأعداء وما يترتب على الصراع معهم من خوف ورعب أو خوف الإنسان من المستقبل وعلى كل من حوله وما يخصه من مال وعيال، وغير ذلك.

- الجوع: من المعلوم أن الحياة قائمة على غريزة إشباع البطن وبناء عليه يكون الجوع أحد الإبتلاءات التي تسلط على الإنسان وإن المتتبع لتاريخ الأمم كما تاريخ الأنبياء والرسول ليجد كيف حوَّصر محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه في شعب أبي طالب وكيف مارست قريش سياسة التجويع لرد المسلمين عن دينهم. وخير مثال على ذلك حال النبي الذي شد الحجر على بطنه . واليوم نشهد الحصار الاقتصادي الذي تمارسه دول البغي ضد شعوب تنتشد الحرية.

- نقص الأموال: إن الله يعلم مدى تعلق الإنسان بالمال وحبه له وفي هذا قال الله تعالى: "وتحبون المال حبا جما"³. فإذا نقص المال أو شح كان ابتلاء واختبارا فقلة المال من أعظم

دواعي الألم والمرارة في النفس ولا يصبر على هذا إلا كل نفس مؤمنة.

¹ - الشاطبي، الموافقات، دار المعرفة، بيروت، ت، محمد عبد الله دراز، 203/1.

² - سورة البقرة، الآية 155.

³ - سورة الفجر(30)

- نقص الثمرات: والذي قد يكون الشح فيما تخرجه الأرض من ثمرات بسبب قحط، أو كوارث طبيعية، أو حروب، أو إجراءات عدوانية ظالمة، كالحصار الإقتصادي الذي تفرضه دول وأحلاف الظلم والبغي على الشعوب المستضعفة حينما تتحرك لنيل حريتها وكرامتها .

ومن خلال قوله تعالى: " لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"¹، قد تكون الحرب الإعلامية وهي الحملة التي تشن على المسلمين في شتى أنحاء المعمورة أحد الإبتلاءات التي يعايشونها ويعانون ويلاتها .

3.1.3 الإبتلاء من حيث المدى:

من خلال دراسة (سخيل) لاحظت الباحثة تقسيمه الإبتلاء إلى :

- الإبتلاء الفردي:

ذكر (سخيل) في دراسته أن الإبتلاء الفردي من الله تبارك وتعالى وحده على الأفراد دون أن يكون للصراع بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان من أثر، وذلك بما يقع على الإنسان من ابتلاءات لا علاقة للصراع بين الناس أثر فيها، كما أن الصراع بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان أثره في الإبتلاءات الواقعة على الصعيد الفردي أيضا.²

والإبتلاء الفردي قديم قدم الحياة على الأرض فمنذ آدم عليه السلام وحتى يرث الله الأرض وما عليها ، يبقى له أشكاله وصوره المتنوعة وذكر القرآن قصة سيدنا أيوب عليه السلام وإبراهيم أبو الأنبياء وصولا إلى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

¹ - سورة آل عمران، الآية 186.

² - دراسة أبو سخيل (2007) بعنوان الأبعاد التربوية لسنة الإبتلاء في ضوء الفكر التربوي الإسلامي.

- الابتلاء الجماعي:

وهو ابتلاء ناتج عن صراع بين حزب الله وحزب الشيطان، فأولياء الرحمن يعملون لإقامة شرع الله وقرس الفضيلة على الأرض وتحرير الناس من العبودية لغير الله. وفي المقابل يواجهون ابتلاءات متنوعة لكفهم عن طريقهم وزعزعة إيمانهم وتشتيت صفوفهم .

وان أولياء الشيطان لا يكفون عن محاربة المؤمنين والتضييق عليهم، وإثارة الخوف والفرع ومحاصرتهم اقتصاديا وكذلك إعلاميا.

وفي هذا الإبتلاء تحقيق لعقيدة الولاء للمؤمنين والبراء من الكفار، ويتميز المؤمن وترتفع منزلته عند الله ليفوز بالنعيم الخالد.

2.3 المبحث الثاني: صور الابتلاء:

لقد وهب الله الإنسان الإرادة الحرة في هذه الحياة، ووضعه موضع الإمتحان، ليختار بمحض إرادته النعيم أو الجحيم، واقتضت مشيئة الله أن يقلب عبادته نحو صنوف وصور مما يحبون أو يكرهون وأيا كان فهي اختبارات يترتب عليها مصير كل فرد من العباد.

في الحقيقة، أن الابتلاء مهما تعددت صورته وألوانه هو من بديع حكمة الله وعظيم شأنه الذي يعلم خلقه و أحوالهم فنتفاوت الإبتلاءات من حيث شدتها.

والمنتبع لآيات القرآن يجد نماذج مختلفة ومنها قوله تعالى: " لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ

الأُمُور¹، وقوله تعالى: " وَلَنبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ
وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ " ².

وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة)³. ومن هذا فالمؤمن يبنتلى على قدر دينه في ماله أو نفسه أو ولده أو أهله.

وقد ذكرت دراسة (رجب الأنس) بعنوان (سنة الإبتلاء في القرآن الكريم)⁴ الحكمة من تلون الإبتلاء وهذه الحكمة تتمثل في:

- اختلاف القدرات والطاقات والاستعدادات التي وهبها الله سبحانه وتعالى لعباده وإنما يبنتلى كل امرئ وفق ما أوتي من قدرة واستعداد كما قال تعالى: "ليبلوكم فيما آتاكم"⁵.
- تحقيق الأهداف والحكم والغايات من الإبتلاء فحتى تتحقق الحكمة والغاية من الإبتلاء لا بد أن تتم جوانبه، وتتنوع أساليبه وتتلون أشكاله أو تتعدد مظاهره فلا يمكن للجزء أن يتم ولا للتمييز أن يقع ولا للعلم بحقيقة المبتلى أن تظهر إلا بعد تلون الإمتحان وتكرره، وكثير من الناس يصبر على محنة الولد، ولا يصبر على محنة المال ، وبالجملة فإن تلون هذا الإبتلاء يكشف الناس على حقيقتهم ، ويعرف بقيمتهم ، أو يحصل التميز، وتتحقق الحكمة والغاية من الإبتلاء على أتم وجه.

¹ - سورة آل عمران، الآية 186.

² - سورة البقرة، الآيات 155 - .

³ - صحيح الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم (2399) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

⁴ - رجب ناصر موسى الأنس(سنة الإبتلاء في القرآن الكريم).

⁵ - سورة محمد (4)

- مراعاة ما فطرت عليه النفس الإنسانية التي تحب الانتقال من حال إلى حال ، وتسأم البقاء على حال واحدة، حتى لو كانت تلك الحالة النعيم المقيم ، ففي تغيير الأحوال واختلاف ظروف الامتحان مراعاة لهذه الفطرة ،ولو بقيت حالة الضراء عليهم لأصابهم اليأس والقنوط .

1.2.3 أولا- الإبتلاء في المال:

يتضح من خلال قوله تعالى : "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"¹، إن الله هو المالك الحقيقي وبيده مقاليد السموات والأرض والمال الذي هو بيد الإنسان هو ملك لله سبحانه وتعالى والإنسان مستخلف فيه، وفي تفسير قوله تعالى: "آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ"²، أنه تم الإشارة إلى أن الإنسان خليفة على هذا المال مكنه الله من التصرف فيه والقيام بأمره والإنفاق لصالح البشر فهو نائب في التصرف في هذا المال لا مالك له.³

ولا شك بأن المال هو عصب الحياة وأحد الضرورات الخمس التي هي مقاصد الشريعة الكبرى، قال تعالى: " الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا"⁴، إلا أن سوء استعمال هذه النعمة وعدم التمتع بها حسب مقتضى الشرع تكون الفتنة والابتلاء فتكون ملهأة للنفوس البشرية، وقال الزمخشري⁵: "جعل الله الأموال والأولاد فتنة لأنهما سبب الوقوع في الفتنة وهي : الإثم أو العذاب أو محنة من الله ليلوكم كيف تحافظون فيهما على حدوده فعليكم أن تتوطوا بطلبه

¹ - سورة إبراهيم، الآيات 32-33.

² - سورة الحديد، الآية 7.

³ - البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، بيروت لبنان، د، ط، ص 75.

⁴ - سورة الكهف، الآية 46.

⁵ - الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1995.

ولما تؤدي إليه هممكم وتزهّدوا في الدنيا، ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد، حتى تورطوا
أنفسكم من أجلهما".

إن التفاوت الذي يعيشه البشر في الأقوات والأرزاق هو سنة من سنن الله ، ليظهر مدى قيام العباد
بما يلزمهم شرعا وتتحقق بالتالي الحكمة الإلهية في الاختبار والتمحيص ، قال تعالى: "لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ
أَحْسَنُ عَمَلًا"¹، فالإمتحان إما بالعتاء أو بالسلب.

إنه مقسم الأرزاق يوزع الحظوظ في الدنيا ولكن ما عند الله خير وأبقى إذ هو مالك الملك: والإنسان
إما أن يملك ملك الآخرة أو ملك الدنيا أو ملك الآخرة والدنيا معا".²

ولكن إذا ما تتابعت نعم الله على العصاة يظنون أن الله راض عنهم ولكن حكمة الله البالغة تقتضي
استدراجهم فانه يمهّل ولا يهمل. فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه³ عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال: " إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه مما يحب فإنما هو استدراج"⁴، ثم
تلا: " فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً
فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ".⁵

فليس كل من أعطاه الله يكون قد أكرمه ، وليس كل من ابتلاه فقدر عليه رزقه يكون قد أهانه، وهذا
قول الله تعالى: " فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ".⁶

¹ - سورة الكهف، الآية7.

² - النابلسي، محمد راتب: موسوعة أسماء الله الحسنى، 22/1، دار المكني- سورية- دمشق، حلبوني، جادة ابن سينا، ط3، 2004.

³ - هو عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو بن رفاعة بن مودعة بن قيس الجهني، يكنى أبا حماد، (ت 58هـ) انظر أسد الغابة في
معرفة الصحابة، 52-51/4.

⁴ - الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج1، ص613، رقمه(304).

⁵ - سورة الأنعام، الآية 44.

⁶ - سورة الفجر، الآيات (15-17).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب"¹.

وعلى سبيل المثال: أعطى الله قارون كنوزا كثيرة ولم يكن ذلك إكراما، بل استدراج، حتى أمر الله الأرض أن تبتلعه، وكذلك قصة أصحاب الجنة، وقصة صاحب الجنتين في سورة الكهف.

2.2.3 ثانيا - الابتلاء في الجسد:

إن الإنسان بطبيعته لا يمكن أن يستشعر قيمة النعيم والصحة والقوة والعافية إلا إذا عاش العذاب والألم، فيتقرب تبعا لذلك للمولى مخفف الكرب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط".²

وسيرة أنبيائنا خير مثال على ابتلاء الله ، وعلى، أن الابتلاء مرتبط بالإيمان فكلما زاد الإيمان اشتد الابتلاء، ولقد بين لنا النبي المصطفى سلوك المؤمن اتجاه الابتلاء حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك فيه، وفضلني على كثير من خلقه تفضيلا ، إلا عوفي من ذلك البلاء كائنا من كان".³

ولا ننسى قصة أيوب عليه السلام، الذي ابتلي في جسده وأهله وولده، وكيف اختار صبرا شديدا حتى أتى الله عليه بقوله: "وَأَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ".⁴

¹ - البخاري، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة السلفية، رقمه (275)، ص79.

² - الترمذي، صحيح الترمذي كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء حديث رقم 2398، مرجع سابق، 51904.

³ - الترمذي، صحيح الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقال إذا رأى المبتلى، حديث رقم 3431، مرجع سابق، 493/5. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

⁴ - سورة ص، الآية 44.

3.2.3 ثالثاً - الابتلاء في الولد:

ذكر الله الابتلاء في الولد في قوله: "وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ"¹.

ولا أجمل من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة"².

ولقد حذر الله من فتنة الأولاد كما الأزواج والأموال فمنهم من قد يكون العدو. قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَنَّفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" * إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ"³.

وهذا ابن نوح عليه السلام الذي عصى وتكبر وأعرض عن دعوة التوحيد فكانت عاقبته الهلاك فليعتبر كل مسلم ويتوب إلى الله في كل أمر.

4.2.3 رابعاً - الابتلاء في الزوجة:

كما بينت الباحثة صنوف الابتلاء السابقة، والتي كان فيها ابتلاء الولد فإنه من الضرورة أن تظهر صنفاً آخر من الابتلاء ألا وهو ما ذكره العزيز القدير: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَنَّفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"⁴.

ولقد حذر الله من فتنة الأزواج الذين قد يصدون عن ذكر الله فقد يمتحن الرجل بامرأته، والمرأة الصالحة هي جنة الرجل الصالح في الدنيا، كما امتحن الله نوحاً ولوطاً عليهما السلام بزوجتيهما، فلم تؤمنا بدعوتهما وخانتاهما بالكفر.

¹ - سورة الأنفال، الآية 28.

² - رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب الفضل لمن مات له ولد فاحتسب، رقم الحديث 1248، 145/3، مرجع سابق.

³ - سورة التغابن، الآيات (14-15).

⁴ - سورة التغابن، الآية 14..

وفي المقابل نستعرض قصة امرأة فرعون التي آمنت بربها فنجاهها الله من فرعون وأهله فأذن كما يكون الابتلاء في الزوجة قد يكون الابتلاء بالزوج.

إن مما لا شك فيه ان الله سبحانه وتعالى يمتحن عباده بتكاليف وأوامر ونواه لينظر مدى صبرهم وإخلاصهم في العبادة فتارة يبتلى العباد بالطاعات كما إبراهيم عليه السلام خاصة حين أمر بذبح ابنه، وتارة في العقيدة كأيوب عليه السلام وتارة في النعم كابتلاء بني إسرائيل وأصحاب الجنة.

الفصل الثالث

سنة الابتلاء في حياة الأنبياء والآثار التربوية المترتبة عليها على صعيد الفرد والأمة:

إن سنة الإبتلاء من سنن الله في كونه، وهي واقعة لا محالة ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين و ليبين من يعبد الله و،من يعبد الطاغوت،والابتلاء مرحلة سابقة للتمكين قيل للشافعي رحمه الله تعالى: 1 "أيهما أفضل للرجل! أن يمكن له أو يبئلى؟! فقال: لا يمكن له حتى يبئلى، فاقراً ما شئت ، قال تعالى: "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ"2، فإذا أردت الإمامة في الدين والتمكين فاصبر لله تعالى!.

ولقد كان أول المبئلين في هذه الدنيا أبانا آدم وأمنا حواء عندما أغواهما الشيطان فأكلا من الشجرة وعصى آدم ربه فغوى، فاعترفا بظلمهما وطلبيا من ربهما غفران ذنبيهما : "قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" 3، قال ابن القيم في كتابه القيم (الفوائد)4: "والطريق، طريق تعب فيه آدم، ونوح لأجله نوح، ورمي في النار الخليل، واضطجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس ولبث بالسجن بضع سنين، ونشر بالمنشار زكريا، وذبح السيد الحصور يحيى، وقاسى الضر أيوب ، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد".

لذا ليعلم كل مسلم أن سنة الابتلاء واقعة لا محالة ليمحص الله الذين امنوا وليمحق الكافرين.

¹ - ابن القيم، الفوائد، 1973، 208.

² - سورة السجدة، الآية 24.

³ - سورة الأعراف، الآية 23.

⁴ - ابن القيم، الفوائد، 1973، 248.

1.4 المبحث الأول: ابتلاء الأنبياء كما ذكره القرآن الكريم:

الناظر في قصص الأنبياء الذين اصطفاهم الله وفضلهم على غيرهم تفضيلاً ويعلم كيف ابتلاهم وكيف كان صبرهم وإيمانهم ليقدر سنة الابتلاء ومعنى ارتباطها بالإيمان.

نماذج من صبر الأنبياء:

1.1.4 أولاً: ابتلاء سيد الخلق "محمد" صلى الله عليه وسلم:

إن المتتبع لسيرة نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم على امتداد حياته منذ نعومة أظفاره وحتى ملاقاته ربه ليرى صنوف الإبتلاء المرتبط بالصراع بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

فابتلي بوفاة والده قبل ولادته ليخرج إلى هذه الدنيا يتيم الأب، ثم يفقد والدته وهو في السادسة من عمره، وعاش فقيراً حتى بعث نبياً وأمره الله بالصبر حين قال: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْصِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ" 1، لذا صبر سيد الخلق على أذى الأعداء بالفعل والقول صبراً عظيماً، مع حرصه الشديد على هدايتهم حتى كاد يهلك نفسه حزناً وأسفاً بسبب عدم استجابتهم فقد قال الله تعالى: "فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا" 2.

وبعد النبوة أذى النبي صل الله عليه وسلم وأصحابها أذى شديداً، وحوصروا في شعب أبي طالب حتى كادوا أن يهلكوا من الجوع، ثم ابتلي بأن أخرج من مكة التي هي أعظم بلد على وجه الأرض "أم القرى" كما وصفها الله في قرآنه: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ

1- سورة الأحقاف، الآية 35.

2- سورة الكهف، الآية 6.

يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ" 1، والتي أحبها نبينا حبا جما فقال عندما أخرج منها: " والله إنك خير أرض الله، وأحب الأرض إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت". 2

فهاجر النبي صلى الله عليه وسلم ومن آمن بدعوته فارين من أذى قريش ، واضطهادهم وبعد أن مات بعض الصحابة تحت التعذيب .

وفي المدينة مر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بصنوف من الأذى والابتلاء، كان منها حادثة الإفك حول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أراد المنافقون بذلك الطعن في عرض رسول الله صل الله عليه وسلم.

وتأمروا على قتله فكانت كلمات الله سلوى لقلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال: "فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ" 3، وكذلك قوله تعالى: " وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ" 4.

ولأن المقام لا يتسع للحديث عن التفاصيل التي مرت بنبينا على مدار دعوته بدءا بدعوته جهرا وتكالب الظالمين عليه والمعارك التي خاضها دفاعا عن الدعوة والرسالة السماوية من بدر إلى أحد والتي كانت درسا قاسيا للمؤمنين وكذلك غزوة الخندق وما تعرض له النبي وصحبه من ابتلاء وشدة

1- سورة الشورى، الآية 7.

2- صحيح الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل مكة، رقمه (3925) .

3- سورة الأحقاف، الآية 35.

4- سورة الطور، الآية 48.

حيث قال الله تعالى: "إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا" 1.

وانتهاء بوفاته وما تحمله من آلام سكرات الموت، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا إله إلا الله إن للموت سكرات"² ثم نصب يده فجعل يقول: "اللهم في الرفيق الأعلى" حيث قبض ومالت يده".

2.1.4 ثانيا: صبر نبي الله يعقوب عليه السلام:

لقد اختارت الباحثة ابتلاء يعقوب عليه السلام بابنه يوسف عليه السلام الذي هو نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي (هو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام)، إنها سلالة شريفة كريمة مباركة عظيمة، ليقبس كل امرئ نفسه بهذا النبي فمن نكون نحن بجانبه؟

صبر يعقوب عليه السلام على فقدان يوسف، وعندما جاؤوا على قميصه بدم كاذب، قال "فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون"، ثم صبر على فقدان ابنه الثاني، فقال "فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا"، وقال "إنما أشكو بثي وحزني إلى الله" ولم يتسرب اليأس إلى نفسه بعد فقدان ولديه بل قال: "يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله"

وصبر يعقوب عليه السلام عندما تبين له ما قام به أبناؤه في حق أخيهم يوسف بعد اعترافهم، وتجلي ذلك بقوله "سوف استغفر لكم ربي أنه هو الغفور الرحيم".

وما أجمل هذا الصبر الذي أعاد الله به ولده خيرا مما كان فقد خرج يوسف من عنده طفلا صغيرا، فأعاده الله نبيا كريما وملكا متوجا وحفيظا وعليما وحقق الله له رؤيا وهو صبي وأسعد به أباه ورد إلى

¹ - سورة الأحزاب، الآيات 10-11.

² - صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، رقمه (6510).

أبيه بصره فقال الله عز من قائل: "وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" 1.

3.1.4 ثالثاً: ابتلاء سيدنا أيوب عليه السلام :

قال تعالى: " وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ" 2.

إن ما تعرض له أيوب عليه السلام من ابتلاء يعتبر من أشد وأعظم الابتلاءات التي تعرض لها الأنبياء.

" كان أيوب رجلاً كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه من الأنعام والعبيد والمواشي والأراضي المتسعة بأرض البثينة من أرض حوران وحكى ابن عساکر أنها كلها كانت له وكان له أولاد وأهلون كثير وسلب منه ذلك جميعه، وابتلي في جسده بأنواع البلاء ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه بذكر الله عز وجل في ليله ونهاره وصباحه ومساءه وطال مرضه حتى عافه الجليس وأوحش منه الأنييس وأخرج من بلده وانقطع عنه الناس ولم يبق أحد يبق عليه سوى زوجته كانت ترعى له حقه، وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقتة عليها فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه وتعينه على قضاء حاجته وتقوم بمصلحته وضعف حالها وكل مالها حتى كانت تخدم الناس بالأجر لتطعمه وتقوم بوجهه رضي الله عنها وأرضاها، وهي صابرة معه على ما حل بهما من فراق المال والولد وما يختص بها من المصيبة بالزوج وضيق ذات اليد وخدمة الناس بعد السعادة والنعمة والخدمة والحرمة" 3.

1- سورة يوسف، الآية 56.

2- سورة ص، الآيات 41-44.

3- ابن كثير: إسماعيل (1423هـ - 2003م) : قصص القرآن، ط1، مكتبة الصفا، دار البيان الحديثة، القاهرة، ص 168-169.

ولم يكن من سيدنا أيوب عليه السلام إلا الصبر والثبات والرضى بقضاء الله وقدره حتى مدحه القرآن الكريم ، قال تعالى: **وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**" 1، وكان قمة في التأدب مع الله في الدعاء: " **وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ**" 2، حتى جاءه الرد الإلهي ثمرة هذا الصبر على هذا الإبتلاء بان نجاه الله وعافاه حتى عمت الرحمة أهله ولم تقتصر عليه، قال تعالى: " **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ**" 3.

2.4 المبحث الثاني: أحوال العباد وفوائد الإبتلاء:

بعد أن استعرضت الباحثة ثلاثة من نماذج ابتلاء الأنبياء المرسلين، أصبح من الواجب أن تبرز سؤالاً قد يكون ملحا:

ألم يكن ممكناً أن يؤمن أهل مكة مثلاً ، ولا يحدث كل ما حدث ولا يعذب المؤمنون؟

نعم: إن الله قادر على نصرته المؤمنين دونما ألم وقادر على هداية الناس أجمعين ولكن علينا ألا ننسى أن هناك سنن ربانية : السنة الأولى هي سنة الصراع بين أهل الحق والباطل، و هو صراع حتمي وأبدي ، أي أنه لا يوجد زمان يختفي فيه الباطل كلياً ويصبح الحق ممكناً دون منازع فيقول عز وجل: " **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**" 4، ويقول: " **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**" 5.

1- سورة ص، الآية 44.

2- سورة ص، الآية 41.

3- سورة الأنبياء، الآيات 83-84.

4- سورة هود، الآية 118.

5- سورة التغابن ، الآية 2.

فمهما فعل الأنبياء ومهما بذلوا من جهد سيظل هناك محاربين للدعوة وإذا فقه الدعاة اليوم ما حل بالأنبياء استراحوا ولم يصابوا بالإحباط والاكْتئاب.

والسنة الثانية: هي الابتلاء الذي هو مضمون بحثنا هذا ، فالأمة المؤمنة بشكل عام مبتلاة وكذلك سيبتلون فردا فردا.

الحكمة من ذلك:

أولا: التنقية ، ويقصد منها تنقية الصف المسلم، وانتقاء أصلح العناصر لحمل الأمانة، فمن السهل أن يتظاهر الإنسان بالإيمان ، ولكن من الصعب العمل ، فلا بد من الاختبار مصداقا لقوله تعالى: "وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ" 1.

ثانيا: التربية، فالله عز وجل يريد لهذه الأمة أن تقود العالم وحمل، هذه الأمانة بحاجة إلى رجال من نوع خاص تمرسوا على شتى أنواع المصاعب، وقيادة العالم تحتاج إلى طراز فريد لا يهتز أمام العواصف، ولا يرضخ أمام الأهوال . والابتلاء يربي الصف المؤمن، وينقيه، ويقويه ،حيث أن الابتلاء برنامج تدريبي متدرج للمؤمنين، يعلو بمستواهم يوما بعد يوم ، وكلما عظمت مهام المؤمن ازداد بلاؤه فيزداد إيمانه، تماما مثل الذهب يصفى وينقى بالنار ليخرج أنقى مما كان.

ثالثا: التزكية: وهي التطهر من الذنوب والخطايا ، فالابتلاء يكفر الذنوب ويمحو الخطايا ويرفع الدرجات، ولا يصل الإنسان إلى هذا بعمله فيبتليه الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يصيب المسلم من نصب ،ولا وصب ،ولا هم ،ولا حزن، ولا أذى ، ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها ، إلا كفر الله بها من خطاياها" 2.

1- سورة العنكبوت، الآية 2.

2- صحيح البخاري، كتاب المرضى،باب ما جاء في كفارة المرضى،رقمه (5641).

وقد ذكرت دراسة نصار (2004) والتي بعنوان (مفهوم الإبتلاء في القرآن الكريم) أن للبلاء 1.2.4

الواقع بالمكلف **فوائد** وذلك من أوجه مختلفة منها:1

1) انكشاف حال من يتبع الرسول عليه السلام ممن ينقلب على عقبيه، وحال المنافق الكاذب في دعواه من المخلص الصادق في إيمانه وما خالف الله بين الشرائع إلا ليختبر المطيع من المقيم على ما وجد الآباء، قال تعالى: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"2، وليتعرف أيهم أحسن عقلا.

2) ومن فوائده، أنه بمنزلة التنبيه القوي والإنذار الشديد من الله سبحانه وتعالى لمن أعرض عن اتباع الحق من الكفرة ، أو لمن عصى من المؤمنين، فيبتليهم الله بصنوف شتى من العذاب، عليهم يعودون عن غيهم أو ينتبهون من غفلتهم قبل أن يأتيه الموت ، حين لا ينفع الإيمان، قال تعالى: "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ * آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكَانَ أَهْلُ الْقُرْآنِ يَكْفُرُونَ"3.

1- دراسة نصار (2004) بعنوان مفهوم الإبتلاء في القرآن الكريم.

2- سورة المائدة ، الآية 48.

3- سورة يونس، الآيات 90-91.

(3) ومن فوائده أنه سبب لتكفير الخطايا، ورفع الدرجة وعلو المنزلة، ودخول الجنة، وفي هذا وردت الأحاديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، منها قوله: "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة، في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة".¹

(4) ومن فوائده أن الكفار إذا شاهدوا الرسول وأصحابه مقيمين على دينهم مستقرين عليه مع ما كانوا عليه من نهاية الضر والمحنة علموا أن هؤلاء ما اختاروا هذا الدين إلا لقطعهم بصحته فذلك يدعوهم إلى مزيد من التأمل في دلالاته.

(5) ومن فوائده أن من المنافقين من أظهر متابعة الرسول طمعا منه في المال وسعة الرزق، فإذا اختبر بنزول المحن، فعند ذلك يميز المنافق من الموافق لأن المنافق إذا سمع ذلك نفر منه وترك دينه.

(6) ومن فوائده: أن إخلاص الإنسان في أعماله حال البلاء ورجوعه إلى الله عز وجل أكثر من إخلاصه حال الرخاء.

(7) كما أن للإخبار بوقوع البلاء قبل نزولها فوائد، وذلك من وجوه:

أ- ليوطن المسلمون أنفسهم على الصبر عليها إذا وردت ، فيكون ذلك أبعد لهم عن الجزع، وأسهل عليهم بعد الورود.

ب- أن الإخبار بوقوع المحن قبل حصولها من باب الإخبار بالغيب فيكون ذلك إعجازا.

وقد ألف العز بن عبد السلام رسالة له في الإبتلاء عنوانها : (الفتن والبلايا والمحن والرزايا) ، تكلم فيها عن فوائد المحن والبلايا حيث ذكر سبع عشرة فائدة وذلك كما يلي:

- معرفة عز الربوبية وقهرها.

- معرفة ذل العبودية وكسرها.

¹ - الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء ، برقم 2399، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ، 565\2، بسلسلة الأحاديث الصحيحة برقم 2280.

- الإخلاص لله عز وجل.
- التضرع والدعاء.
- الإنابة إلى الله والإقبال عليه.
- الحلم عن صدرت عنه المصيبة.
- العفو عن جانيها.
- الصبر عليها.
- الفرح بها لأجل فوائدها.
- الشكر عليها لما تضمنته من فوائد.
- تمحيص للذنوب والخطايا.
- رحمة أهل البلاء ومساعدتهم على بلوآهم.
- معرفة قدر نعمة العافية والشكر عليها لأن قيمة النعمة لا تعرف إلا بعد فقدها.
- الثواب الذي أعده الله للمبتلين.
- ما تضمنته من فوائد خفية.
- ما تضمنته المصائب والشدائد من المنع من الشر والبطر.
- الرضى الموجب لرضوان الله.

الفصل الرابع

الابتلاء في حياة الدعاة المعاصرين

إن المتدبر لآيات الذكر الحكيم وما يراه في حياة البشر يدرك كما ذكرنا أن سنة الإبتلاء واقع يعيشه الفرد والأمة في مختلف الأزمنة والأماكن. وقد بينت الباحثة من خلال الفصول السابقة أنواع الإبتلاء وصوره، فبالإبتلاء وحده يميز الله عباده. واستنادا للقصص القرآني يتبين للمؤمن بأن لدخول الجنة ثمنا باهظا.

وبطبيعة الحال فسنة الابتلاء مطردة ومستمرة مع عباد الله المؤمنين، وقد توالى من بعد الأنبياء والرسول أفواج الدعاة إلى هذا الدين الخاتم القيم الذي نحن على يقين لا مجال للشك فيه وفي فضل اتباعه، ومن فضل الله على العالمين أن يهيئ لهذه الأمة على رأس كل مئة عام من يجدد لها دينها ونحن على يقين أن المجددين لا يمكن أن يكونوا وحدهم بل لا بد من صحبة تتعاون معهم وتؤازرهم وتشد عضدهم وتحمل تعاليم ما يدعون إليه للآفاق كما فعل الحواريون مع عيسى ابن مريم عليه السلام ، وما فعله الصحابة- هذا الجيل الفريد- مع رسول البشرية محمد صلى الله عليه وسلم، ونحن نعلم أن حملة هذا المشعل الرباني لن يرضى عنهم أصحاب الشهوات، وأهل السلطات، فتكون المواجهة الشرسة مع هؤلاء الدعاة الذين ليس لهم سلاح إلا الكلمة الطيبة فتأتي تبعاً لذلك النوازل والمحن والبلايا، حتى إذا تحقق الصبر نزل عليهم نصر الله، نصر انتشار الدعوة ومنع الفساد في الأرض أو تقليصه على الأقل.

ومن خلال هذا الفصل سيتم البحث في حياة الدعاة المعاصرين وصنوف الابتلاءات التي أصابتهم والتي كان لها الأثر البالغ في نفوس الأمة . فاستطاعوا أن يسجلوا تاريخاً مشرفاً يحتذى به .

ومن الأهمية بمكان ذكر صنوف الابتلاءات، وذكر نماذج وأمثلة واقعية على هذه الابتلاءات :

المبحث الاول : الابتلاء بالاعتقال والسجن والتعذيب .

المبحث الثاني : الابتلاء بالنفي والتغريب .

المبحث الثالث :الابتلاء بالولد.

المبحث الرابع :الابتلاء بالمرض.

1.5 المبحث الأول: الابتلاء بالإعتقال والسجن والتعذيب.

1.1.5 الحركة الإسلامية في مصر (نموذج):

ظلّ العمل الإسلامي الحديث مفتقرا إلى جماعة تقوم به في إطار أهداف واضحة وخطة مرسومة إلى أن ظهر الإخوان المسلمون في أعقاب سقوط دولة الخلافة ، فبدأت الدعوة الإسلامية تستأنف بهم حركتها التاريخية وفق شروط ومنهجية خاصة.

وإن هذه الدعوة قد واجهت بعقيدتها وإيمانها المستقر في النفوس الممتزج بشغاف القلوب مآسي الأمة الإسلامية التي تقطعت إربا ، وتوزعت تحت وطأتها ، وأثخن بدنها على مر الأيام طعنات وجراح، وديست أرضها بنعال المحتلين.

أرادت الباحثة بجهدا المتواضع أن تتقل أهم ما ألم بهذه الدعوة التي تسير على نهج المصطفى، وتعاني ما عاناه السلف الصالح، إن لم يكن أشد نظرا للغفوة التي تسيطر على أفراد أمتنا ، إلا أن إرادة الله شاءت أن تحجب الدعوة الوليدة عن أعين المتربصين من الخونة والمستعمرين فلم ينتبهوا لها إلا وقد صارت ماردا جبارا يخشاه الظالمون، ومما لا شك فيه أن مثل هذه الدعوة قد تعرضت للعديد من المحن والشدائد والابتلاءات عبر تاريخها الطويل، ولكن الإرادة الربانية أقوى وأعظم، قال تعالى:

"يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " 1.

نستطيع أن نقول إن "جماعة الإخوان المسلمين" تقف اليوم في طليعة الحركات الإسلامية على مستوى العالم كله إن لم تكن في ذاتها طليعة الحركة الإسلامية.

¹ - سورة التوبة ، الآية 32.

إن هذه الشجرة الطيبة التي غرسها الإمام حسن البنا منذ عشرات السنين ورواها بدمه هو والشهداء من بعده ومن بعده تعمقت جذورها وامتدت فروعها واستعصى على أعداء الله أن يقتلعوها رغم محاولتهم الشرسة المتتالية ، إنها في الحقيقة دعوة الله الذي لا غالب له.

ومنذ أن عرف أعداء الإسلام حقيقة دعوة الإخوان المسلمين ، وأدركوا مراميها وهم يتصدون لها في خصومة شديدة ، وهذا ما استقرأه الإمام الشهيد حسن البنا عندما كتب للإخوان يصارحهم:

" أحب أن أصارحكم، إن دعوتكم لا زالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها، ستلقى منهم خصومة شديدة، وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيرا من المشقات ..."¹

وأسهب قائلا: " سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام، وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والدعاة وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم، وأن تضع العراقيل في طريقكم ... وستدخلون بلا شك التجربة "الامتحان" فتسجنون، وتعتقلون، وتشردون، وتصادر مصالحكم، وتعطل أعمالكم، وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان".

وفعلا حدث ما توقعه الإمام ودخل الإخوان دور الإمتحان والابتلاء.

¹ - البنا، حسن ،رسالة بين الأمس واليوم ، العنوان "العقبات في طريقنا"،بتصرف .

يقول " جابر رزق " مؤلف كتاب مذابح الإخوان في سجون ناصر :

" ولعل تاريخ جماعة الإخوان المسلمين بالذات يكتنفه الظلام والتجهيل والتزيف والتزوير أكثر من غيره، لأن جماعة الإخوان المسلمين منذ حرب فلسطين سنة 1948 - وقد كشفت الحرب عن قوتهم- وحتى وقتنا هذا، وكل التيارات الفكرية والسياسية المضادة تقف منها موقف التردد والتوجس، وتبذل أقصى ما تستطيعه في تشويه صورتهم في نظر الناس فعل ذلك إبراهيم عبد الهادي سنة 1948، وحتى سقوط حكومته في أوائل الخمسينات، وفعل ذلك بعده جمال عبد الناصر طوال فترة حكمه وحتى بعد وفاته!..

وبالرغم من أن الحقائق لا تزال مطموسة ومجهولة إلا أن أجزاء منها قد أصبحت معروفة وهذا ما حاولت الباحثة أن تجتهد للوصول إليه.

لقد رأت الباحثة أنه من الضرورة بمكان أن تظهر تكاتف الجهود الصليبية واليهودية والعربية لحل جماعة الإخوان المسلمين ، واعتقال أكبر عدد منهم خاصة بعد حرب 1948. فلقد شهدت الحرب دورا بارزا للإخوان مما شكل قلقا ورعبا في قلوب اليهود، وخشية الإنجليز الذين كانوا يمثلون منطقة القناة بعد انتهاء حرب فلسطين، أما بالنسبة للحكومة المصرية آنذاك فقد وجهت التهم لنفر من الإخوان بمحاولة قلب نظام الحكم ، وتغيير دستور الدولة . وبالتأكيد بقيت هذه التهمة التي توجه لهم في كل مرة.

لقد كان محمود فهمي النقراشي رئيس وزراء مصر وهو أول من تصدى لجماعة الإخوان المسلمين فأصدر قرارا في 8 ديسمبر سنة 1948 بحل جماعة الإخوان المسلمين، واعتقل عددا كبيرا من أعضائها ، ولعل هذا كان انصياعا لأوامر بريطانيا التي أصدرت وثيقتين تقول الوثيقة الأولى إنه 1

¹ - جابر رزق، مذابح الإخوان في سجون ناصر.

في 10/11/1948 اجتمع سفراء انجلترا وأمريكا وفرنسا في فاير وقرروا اتخاذ الإجراءات اللازمة بواسطة السفارة البريطانية في القاهرة لحل جمعية الإخوان المسلمين التي فهم أن حوادث الانفجار الأخيرة في القاهرة قد قام بها أعضاؤها، أرسلت هذه الإفادة إلى رئيس المخابرات تحت رقم 13.

وكذلك في تاريخ 20/11/1948 أرسل رئيس إدارة المخابرات فرع (أ) بقيادة القوات البريطانية بالقاهرة أن خطوات دبلوماسية ستتخذ بقصد إقناع السلطات المصرية بحل جمعية الإخوان المسلمين في أسرع وقت ممكن¹.

وصاحب ذلك بلاغ شفوي بأنه في حالة عدم حل الإخوان ستعود القوات البريطانية الى احتلال القاهرة والإسكندرية.

وانصياعاً للأوامر طلب النقراشي إلى عبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية وقتئذ وساعد النقراشي الأيمن أن يعد مذكرة تبرر حل جماعة الإخوان حتى يبدو الحل وكأنه إجراء مصري لا دخل للإنجليز فيه.

وقد قطع السعديون كذلك في هذا الاتجاه الحاقدا الأثم أشواطاً بعيدة، وجعلوا القضاء على الإخوان -المسلمين هدفهم الأوحد الذي يؤرقهم بالليل ويشعل النار في صدورهم بالنهار، وكان أحمد ماهر " أحد أشهر الساسة المصريين في حقبة الأربعينيات" يصرح بذلك في اجتماعاته السرية في نظره والمفضوحة أمام الإخوان في الحقيقة فيقول:

"لن أهدأ حتى اقضي على هذا الرجل - أبو دقن- يقصد الأستاذ المرشد، ويكيل له الشتائم القذرة ويقول المدرس: أبو دقن ده المدرس الابتدائي نعجز ومن معنا جميع الأحزاب والهيئات عن إخراج

¹ - جابر رزق، مذابح الإخوان في سجون ناصر، 1986، بتصرف.

مظاهرة ما دام هو لا يريد إخراجها؟ ما هذا الشباب المغفل الذي وصلت به البلاهة أن يتركنا، ولا

يعيرنا اهتماما ويسير وراء هذا المدرس الابتدائي الحقيير - لا بد من القضاء عليه".¹

حقيقة، أحس الانجليز والأمريكان واليهود بعظم دعوة الإخوان المسلمين في مصر خاصة بعد حرب 1948 ، فقد كانوا يعتقدون أن هذا النفوذ مهما تعاضم فمجاله مصر لا يتعدها ففوجئوا بهذا النفوذ يصل إلى أبعد البقاع العربية، وتحقق بذلك نواة الدولة الإسلامية.

وبخصوص ذلك نشرت الصحف المصرية في ذلك الوقت ترجمة لما جاء بإحدى كبريات الصحف الأمريكية عن حسن البناء، "وصفته شكلا وثقافة وسنا وذكاء ومقدرة على حسن الأداء، وعلى تملك قلوب سامعيه ، وعلى سيطرته على المجتمع الإسلامي ، ثم عقبته على ذلك بقولها: إن هذا الرجل هو أقوى رجل في العالم الإسلامي اليوم ، ولا يمكن أن يقلب إلا أن تصير الأحداث أكبر منه".²

وفعلا وجدت هذه الدول في مصر من يتحرقون شوقا إلى القيام بأي دور للقضاء على الإخوان المسلمين ، فقد وجدوا ملكا غارقا في شهواته ، وحزبا حاقدا ورأوا شبابا متسكعا يمكن إغراؤه بما يرضي نزعاته.

ومن الأهمية بمكان أن نسوق أهم الخطط التي اتبعتها الحكومة آنذاك لحل جماعة الإخوان المسلمين:

1.1.1.5 البوليس السياسي:

وهذا أسلوب مكشوف وبدائي كما ذكر محمود عبد الحليم في كتابه (الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ) ، وقد لجأت إليه الحكومات المصرية على اختلاف أحزابها ضد الإخوان فهم يبتون

¹ - محمود عبد الحليم، الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، 1983، ج1، ص 358.

² - محمود عبد الحليم، مرجع سابق، 436.

رجال البوليس في المجتمعات الإخوانية على أمل أن ينقلوا إلى الحكومة أسرار هذه المجتمعات ، ولكن الإخوان بفراساتهم يكتشفون الشخصيات المتتكرة بهذا البوليس ، كما أنهم أكثر الناس حذرا وأخذا للحيلة ، فقد كان نظام الأسر المتسلل الذي يربط كل الإخوان العاملين كان جدارا مبنيا يجعل التسرب أو التسمع أمرا مستحيلا.¹

ومن المعروف آنذاك أن البوليس السياسي كان يعمل لحساب الحكومة المصرية والسفارة البريطانية ، ولم يفتر هذا الأسلوب منذ فجر قيام هذه الدعوة ، ولم يكن ذا تأثير خطير على الدعوة أمام بصماتها المحكمة البناء.

2.1.1.5 جمعية إخوان الحرية:

كان من أساليب السياسة الإنجليزية الماكرة أنها لم تكف بالتخطيط للسيطرة ، وإنما خطت في نفس الوقت لمقاومة التيار الجديد الذي أخذ يكتسح مصر والبلاد العربية والإسلامية ألا وهو تيار الإخوان المسلمين.

وقد اتبعت خطة الشيطان حين يخطط لإغواء الصالحين، فهو لا يدخل إليهم ناهيا إياهم عن صلاحهم، بل يدخل عليهم مباركا ما هم عليه من صلاح ، ليأنسوا إليه. واقتداء بالشيطان في خطته الخادعة انشأوا جمعية أطلقوا عليها جمعية إخوان الحرية ، فالإخاء الذي يفخر الإخوان بالدعوة إليه وتمكينه بين النفوس رفعت هذه الجمعية شعارا لها.

ففي الوقت الذي تعاني مصر من وطأة الاحتلال ومطالبتها للحرية يكون للفظ الحرية أجمل صدى في أسماع شبابها. ورؤساء هذه الجمعية بريطان مؤهلين للاتصال بالشباب مزودين بالمال والنساء.

¹ - محمود عبد الحليم، المرجع السابق، ص 437.

وبنت الجمعية أهدافها على جذب الشباب ،والحط من أخلاقهم بالشهوات، فدعوا إلى الميوعة مثيرين الغرائز، محاولين فض الشباب عن هذه الدعوات الجادة الثابتة، فظهرت من الكتب ما كان بمثابة شحنة من الديناميت تكفي لتدمير أخلاق أمة، ومحاربة المتدينين باعتبار التدين ذلك رجعية.1

إعلان الحرب على الجريدة اليومية للإخوان المسلمين:2

لم يتورع الإنجليز وأذناهم عن استخدام أقذر الأساليب في محاربة هذه الجريدة ، وقد استغرقوا جهودهم في سبيل تحقيق الفكرة التي استبدت بعقولهم ، وهي أن حرمان الإخوان من هذه الجريدة هو آخر سهم في جعبتهم ، لوقف المد الإخواني الجارف إيماننا منهم بأثر القلم الحر على سياستهم الاستعمارية ، فشنوا حربا ضروسا ثلاثية الشعب (حرب التحرير، الإعلان، التوزيع) استطاع التحالف الإجرامي أن يقضي على جريدة الإخوان اليومية، حيث أنها فقدت قيمتها التي أنشئت من أجلها، وأصبحت أشبه بنشرة خاصة تصدرها مجموعة من الناس لنفسها.

وكما ذكر محمود عبد الحلیم3: " وفي الوقت الذي كانت قيادات المصريين المتمثلة بالأحزاب السياسية قد أولت أهمية في لعبة التسلق إلى سدة الحكم عن طريق التقرب إلى المستعمر كان شباب الإخوان ساهرين أرقين يمزق نفسه ألما وحسرة على ما آلت إليه البلاد من فوضى خلقية وانحلال اجتماعي وذل سياسي فقد رأى الشباب الاخواني أن تقليص أظافر المستعمر الغاصب إنما يتم بتأديب أذنا به وبث الذعر في نفوسهم سواء في مصر أو فلسطين وهم يعلمون جيدا ما ينتظرهم من جراء ذلك من مطاردة وتكيل. وفعلا استطاعت الحكومة أن تتقرب إلى المستعمر حيث أنها سخّرت جهاز إعلامها المتمثل في الإذاعة والصحف فقلبت الحقائق ووصفت الإخوان بالوحشية والإعتداء على المسلمين الأمنين وادعت أنهم قد أعدوا العدة لقلب نظام الحكم ثم انتهزت فرصة القبض على

1- محمود عبد الحلیم، المرجع السابق، ص 344، بتصرف.

2- محمود عبد الحلیم، المرجع السابق، ص 455، بتصرف.

3- محمود عبد الحلیم، المرجع السابق، ص 455، بتصرف.

بعضهم والتحقيق معهم فسلطت عليهم أسافلها وجلاديتها فأذاقوهم ألوانا من العذاب وصنوا من التتكيل
آملين من ذلك زوال هذه الحركة عن الوجود.1

وفي الوقت الذي تجلت فيها قوة الإخوان في حرب فلسطين بعد أن أظهرت هذه الحرب أمل الإخوان
في تحقيق نصر الله أو الشهادة ولم يكن هناك أي هدف دنيوي والدليل على ذلك ما رواه متطوعون
من الإخوان أن إخوانهم الذين استشهدوا لم تقرر الحكومة لأهليهم معاشا ولم ترصد لأبنائهم وزوجاتهم
تعويضا وحتى الصحف والإذاعة لم تعلق أسماءهم ، فكيف يعمد هؤلاء المتطوعون لبذل أنفسهم لولا
أن هدفهم أسمى من كل ذلك.2

ومما يؤكد على ذلك شهادة الكولونيل اليهودي ناتتيال لورك في كتابه (حد السيف) وكانت له مشاركة
في حرب فلسطين 1948.

لقد كان محاربو الإخوان" الذين يعتبرون الاستعمار والصهيونية ألد أعداء الإسلام " يمتازون بروح
قتالية متعصبة وكانوا على استعداد واضح للتضحية بالحياة".3

ومن العبارات ذات الدلالة الخطيرة على مستقبل الإخوان في مصر ومقدار العداء الذي تحمله أمريكا
والغرب بأسره لشخصية مثل حسن البنا، ما نشرته إحدى الصحف الأمريكية وصفا للأستاذ حسن
البنا: "إنه صار أقوى شخصية في الشرق العربي وإن هذه الشخصية لن تهزم إلا حين تصير
الأحداث أقوى منها" فهذا الأسلوب التحذيري فيه حث شديد للهجة على تدبير مؤامرات لخلق أحداث

1- محمود عبد الحليم، المرجع السابق، ص 455، بتصرف.

2- جابر رزق، مذابح الإخوان في سجون ناصر بتصرف.

3- محمود عبد الحليم، المرجع السابق، ص 492، بتصرف.

جسام تهز هذه الشخصية وتسلبه المقدرة على بسط سلطانها على الشرق العربي الذي تعتبره حكومات هذه الدول مجال نفوذها!¹

وفي شهادة صهيونية صريحة سأل الضابط المصري ضابطا إسرائيليا: "هل أستطيع أن أسأل لماذا لم تهاجموا قرية صور باهر²؟" أطرق القائد إطراقة طويلة، ثم قال: أجيبك بصراحة إننا لم نهاجم قرية صور باهر لأن فيها قوة كبيرة من المتطوعين المسلمين المتعصبين".

دهش الضابط المصري وسأل فورا: وماذا في ذلك؟ لقد هجتم على مواقع أخرى فيها قوات أكثر وفي ظروف أصعب؟ أجابه القائد الإسرائيلي: إن ما تقوله صحيح لكننا وجدنا أن هؤلاء المتطوعين من المسلمين المتعصبين يختلفون عن غيرهم من المقاتلين النظاميين ، يختلفون تماما فالقتال عندهم ليس وظيفة يمارسونها وفق الأوامر الصادرة إليهم بل هو هواية يندفعون إليها بحماس وشغف جنوني.³

نعم استطاع النقراشي باشا بأوامر عليا تنفيذ الأمر العسكري بأساليب مبتكرة لم يكن للشعب بها عهد من قبل ،من اعتقالات هوجاء ، وبمصادرات عمياء ، وبطش عنيف غير مبرر .

عدا عن أخطر إجراء اتخذوه هو أنهم حالوا بين المرشد العام وبين الإخوان ، فلا هو مسموح له أن يتصل بهم ولو بفرد واحد، ولا يستطيع أحد منهم الإتصال به حتى بالهاتف. بل أن أي إنسان يقترب من منزله كان يقبض عليه ولو كان من غير الإخوان.⁴

وكنتيجة طبيعية ورد فعل عنيف من الإخوان تم اغتيال النقراشي باشا بعد عشرين يوما من صدور

الأمر العسكري بحل الإخوان المسلمين¹

¹ - محسن محمد، من قتل حسن البنا، ص 290.
² - قرية فلسطينية تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة القدس ويحدها من الغرب بلدة بيت صفافا، تبعد عن مدينة القدس أقل من 6 كم ، تبلغ مساحة أراضيها ما يقارب 9 كم².
³ - عبد الودود يوسف، قادة الغرب يقولون، 2011، ص 31-32.
⁴ - محمود عبد الحليم، المرجع السابق ، ج،ص30-31.

لقد كان لقرار حل الإخوان المسلمين ، وعدم اعتقال المرشد العام ، وقطع الصلة بينه وبين الإخوان، وتجريده من الحماية الشخصية ، وإغلاق جميع الطرق أمامه تمهيدا للجريمة النكراء ألا وهي اغتيال المرشد العام للإخوان المسلمين وذلك في الثاني عشر من فبراير عام 1949.

ولم تكن الحكومة بالإغتيال، بل وصلت النذالة بها أنها أدخلت جنمان الإمام الشهيد إلى منزله وسط مظاهرة من رجال البوليس، شاهرة المسدسات والبنادق في وجه سيدات عزل من غير سلاح ، ولم يسمح لأي رجل من الأسرة بالاقتراب إلى الجثة ، حتى القرآن حرم عليهم تلاوته ثم نقل النعش إلى مسجد قسيون القريب من المنزل ، ولم يسمح لأحد بالصلاة عليه ولا بالدخول إلى المسجد إلا لوالده ثم نقل الجثمان إلى المقابر، ولم يسمح لأحد بتشييعه، حتى أن البوليس قبض على أي أحد كان يقرأ الفاتحة، باعتباره يرى ميتا. وقد ظلت الحراسة المسلحة قائمة على القبر حتى تغير العهد.2

ومن غريب ما قرأت ما ذكره محمود عبد الحليم: "كان ضباط البوليس السياسي يختارون من بين ضباط البوليس الذين لا ضمير لهم، ولا حياء عندهم ، ولا خلق ولا دين ، ولذا فإنهم كانوا يستبيحون كل منكر، ويرون اللجوء إلى الكذب و الإفتراء ،والصاق التهم بالبراءة وسائل مشروع، لا يؤنبهم عليها الضمير، لأنهم خلو من الضمير. ومن هذه الوسائل أنه ما إذا حاولوا تجنيد إنسان لخدمة أهدافهم الدنيئة ففشلوا في تجنيده يرمونه بأنه كان عميلا لهم.3

3.1.1.5 الإخوان في معتقل الهاكستب:4

بعد أن أصدر رئيس الوزراء النقراشي قرارا بحل جماعة الإخوان تم اغتياله على يد الطالب عبد المجيد حسن ، حتى جاء إبراهيم عبد الهادي رئيسا للوزراء الذي انتقم باغتيال حسن البناء، وكان

1 - محمود عبد الحليم، المرجع السابق، ج1، ص30-31.

2-محمود عبد الحليم، مرجع سابق، ص96.

3- محمود عبد الحليم، ج، ص 87.

4- محمد الصروي، الإخوان في سجون مصر، 2005، ص15-19، بتصرف.

الإخوان قد دعوه معسكر الهاكستب، وهذه المنطقة كانت معسكرا للإنجليز وهي بين القاهرة ومحافظة الشرقية تبعد 30 كم شمال شرقي القاهرة، وبعد أن رحل عنها الإنجليز قامت الحكومة بتجهيزها كمعتقل للإخوان المسلمين.

وفي عام 1948 تم اعتقال وترحيل الإخوان من جميع المحافظات إلى معتقل الهاكستب كمركز تجميع تمهيدا لترحيلهم إلى جبل الطور في سيناء.

ويذكر الدكتور حسان حتحوت¹ أستاذ النساء والولادة والمفكر الإسلامي والإخواني القديم الذي صاحب الإمام حسن البنا عشر سنوات:

" وسارت الأمور على وتيرة واحدة في المعتقل (و كنت دائما أسميه المعسكر) و في يوم أعلنوا أنهم فتحوا باب التظلم للمعتقلين، لكن كل الردود كانت سلبية ، وتقضي برفض التظلم ، وفي يوم من الأيام استدعى الضابط النوبتجي المعتقل "محمد الشحات"- دكتوراه فيما بعد- ليوقع على علمه بالرد على التظلم قال له : "امض هنا" قال: "امضي على إيه! قال له: مش مهم تعرف ، فأجابه أنه لا يوقع على شيء لا يعرفه قال الضابط: امض يا حيوان، فأجابه الشحات أنت اللي حيوان ، وقامت القيامة وانهارت العصي من الجنود على الشحات ، والمسكين يصيح ويستغيث في علفة لا يعلم لها آخر، وهنا أمسك معتقل يهودي اسمه الياهو كان- طالب بالطب - بحجر ورماه باتجاه غرفة الضابط!! وساد هدوء بدأت معه الحلقة التالية، إذ قام جنود الشرطة بإشراف الضابط بتكسير مكتب القومندان وتكسير زجاجات الكوكاكولا الفارغة بإخراج متقن لإقناع النيابة بأن المعتقلين قاموا بحركة تمرد كبيرة اعتدوا فيها على الضابط ومبنى الإدارة، وفي خلال ساعة كانوا قد فصلوا المعتقلين الآخرين عن الإخوان ووصلت (فرقة الباشا) والباشا هو اللواء سليم زكي حكمدار العاصمة آنذاك، أما الفرقة فكانت

¹ - حسان حتحوت، العقد الفريد (عشر سنوات مع الإمام حسن البنا) ص 37-39، بتصرف.

مدرية على أعمال الضرب والقمع والعقاب ومن آخر الممر رأينا الفرقة تتقدم ومنظر الخوذات والعصي كمنظر القباب والمآذن وحاول البعض أن يقفز من فوق الحائط إلى غرفة بها معتقلون سودانيون لكنهم طردوه مهددين بالإبلاغ عنه .ويذكر: كان سماع صوت العصي تنهمر كالمطر على الإخوان في العنبر بين صياحهم واستغاثتهم كان يدفعنا للاستماتة إلا أننا خشينا من تحطيم أدمغتنا بالبلطة كان أشد... واستمرت العلكة ، ثم انتهى الأمر فجأة وكأن حنفية كانت مفتوحة فأغلقتها يد قوية ويقول تحتوت: رثيت لحال هؤلاء العسكر الذين ضاعت منهم إنسانيتهم فدربوا على أن يكونوا كلابا مسعورة تنهش بأمر وتسكت بأمر .

ومما يذكر تحتوت في مذكرته: "لم أكن في المعسكر ألبس سوى بنطلون قصير تاركا النصف الأعلى من جسمي عاريا تماما ولهذا كان أثر الضرب صارما وبدوت مخططا مثل النمر وجروحي تقشع بالمصل والدم، وقد أخذني أحدهم إلى الجناح الآخر (غير الإخوان) فضمد اليهود جراحي ووضعوا عليها مرهما".¹

ويروي الشيخ القرضاوي 2 الذي كان سجيناً في نفس المعسكر تفصيلاً مطولاً في مذكراته أبرزها العلكة الساخنة التي تلقاها الإخوان المعتقلون من الضابط فريد القاضي الذي أراد أن يعلم المعتقلين كيف يحترمون الضابط فاستدعى أوره (سرية أو عدة سرايا) من العساكر (مثل عساكر الأمن المركزي) ومعهم العصي الغليظة وأذاقوا المعتقلين جميعاً علكة شديدة جداً ورغم ذلك قابلها الإخوان بابتسامة شعرية، وكان بالعنبر الآخر أثناء العلكة بعض كبار الإخوان مثل الشيخ عبد العز عبد الستار والأستاذ عبد الحكيم عابدين وقد نظم الشيخ يوسف القرضاوي قصيدة في هذا الشأن ، اقتطفت منها:

¹ - حسان تحتوت، العقد الفريد، ص 40.

² - محمد الصروي، الإخوان المسلمون في سجون مصر، 2005، ص 23-24.

ما للجنود ذوي العصي ومالي ؟ ما كنت بالباغي ولا المحتال؟!

ما بالهم هجموا علينا بغتة متوثبين كهجمة الأغوال؟!

قد كسروا عن نابهم وتقدموا ببسالة للثأر من أمثالي

كانوا العصي غليظة كقلوبهم ومضوا كالسيل من مكان عالي

4.1.1.5 ابتلاءات الإخوان في عهد إبراهيم عبد الهادي:1

استطاع عبد الهادي تفتيق التهم لجماعة الإخوان المسلمين عام 1948 هذا عدا عن التعذيب البشع الذي تعرض له الإخوان في معتقل سجن الاستئناف وهو من أسوأ المعتقلات التي عاشت فيها الإخوان المسلمين قبل الثورة.

5.1.1.5 صفحات من تاريخ السجون المصرية ما قبل ثورة 1952 م

بعد تفحص دقيق من قبل الباحثة لكتاب " الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ " وكتاب " الإخوان المسلمون في سجون ناصر " وجدت تشابها في المعلومات بخصوص ما عاناه الإخوان في سجون مصر . وكان جديرا بالباحثة أن تنتقل شيئا من هذه المعاناة .

بخصوص قضية النقراشي التي هي أولى الإتهامات التي وجهت للإخوان:2

المتهم محمد مالك:

في جلسة 1949/8/29م طلب المتهم محمد مالك من رئيس المحكمة السماح له بالكلام فقال: إنه اعتقل في الإسكندرية وجاءوا به موثق اليدين والرجلين إلى المحافظة، فقال له الأستاذ عبد الرحمن

¹ - محمد الصروي ،مرجع سابق،26.

² - محمود عبد الحليم، إخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ،ج3، 1983، 245-248. محمد الصروي ، الإخوان المسلمون في سجون مصر2005 42-46.

عمار وكيل وزارة الداخلية " أنا عمار عدو الإخوان " ثم أمر رجال البوليس بتعذيبه. فانهالوا عليه بالضرب المبرح - ولما جيء به إلى القاهرة اجتمع عليه ضباط القلم السياسي ورفعوا رجله بعد ربطهما، وانهالوا عليه ضرباً في كل جسده، وكانوا يدوسون على وجهه بأحذيتهم، ثم شفَعوا ذلك بلفحات من الكرابيج، وكان يغمى عليه، ويود ألا يخرج من إغمائه حتى لا يشعر بهذا العذاب.

وأعدوا له حجرة تعذيب... ولما أدركوا أنه لم يعد يستطيع المشي أجبروه على أن يجري، ولما لم يستطيع الوقوف أرغموه أن يقف ساعات، وكان يتزك بالأسابيع دون أن يغتسل أو يبدل ملابسه. وهنا وقفت والدة مالك وفي يدها رباط شاش وقالت إن جسد ابنها كان كله جروح، فأسكتها رئيس المحكمة.

وكان مالك يروي بتأثر وحنق، ويقول إنه عاجز عن تصور ما كان يعانيه من العذاب حتى تلفت أعصابه، وكان يضرب بالحديد لعله ينطق، وكان البوليس يوجه إليه كلمات مقذعة خبيثة، واستعانوا بصغار إخوته ليرغموه على الاعتراف.

فسأله الرئيس: ولماذا لم تخطر النيابة وقد حقق معك أكثر من مرة؟

مالك: بلّغت إسماعيل عوض بك رئيس النيابة بلا جدوى، كما بلّغت محمد عبد السلام بك.

محمد عبد السلام: عندما بلغني المتهم أحلته على الكشف الطبي. وقال مالك إنه لم ينج من التعذيب حتى في الشوارع أثناء ذهابه للتحقيق.

المتهم محمد نايل:

وفي نفس الجلسة قال المتهم محمد نايل أمام المحكمة إنه كان يُضرب على قفاه من ضباط القلم السياسي وهو جالس في الغرفة المجاورة للمحقق، وأنه أخذ بحجة التحقيق معه في النيابة واقتيد إلى قسم عابدين، حيث هدده رجال القلم السياسي بتشريح جسمه إذا لم يعترف.

وقال إنه بعد أن نال ضرباً مبرحاً أخذ مكبلاً إلى غرفة الحكماء، فوجد فيها إبراهيم عبد الهادي باشا، فدهش لوجوده.. ويظهر أن رئيس الوزراء لاحظ تلك النظرة فقال له: " بتبص لي كده ليه ؟ أنت عندك حاجة يا واد؟" ثم أمر بإخراجه حيث ضرب بالفلقة.

وقال المتهم إن لديه شاهداً على هذا التعذيب وهو أمان الله خان.

الرئيس: من ملوك أفغانستان؟

نايل: فعلاً من الأسرة المالكة الأفغانية، وكانت له قضية يعرفها القلم السياسي.

وقال إن هناك أشياء أخرى يخجل من ذكرها أمام الناس.

وفي الجلسة التالية المنعقدة يوم 1949/9/3 بدأ الحديث الدكتور عزيز فهمي المحامي فقال: إن هذه المحكمة تفضلت في الجلسة السابقة بالاستماع إلى أقوال المتهمين مالك ونايل، وقد اتضح من هذه الأقوال أن بعض المتهمين كان هدفاً للتعذيب لحملهم على الإفشاء باعترافات معينة. وقد رأت المحكمة آثار هذا التعذيب على أجسامهم، ووصف الرئيس هذه الآثار بأنها لا تزول مع الزمن - واستطرد الدكتور عزيز فقال: ولم يكن التعذيب جسمانياً فحسب، بل كان البعض هدفاً لجرائم من نوع آخر يمس أعراض المتهمين وأعراض أخواتهم وأمهاتهم وزوجاتهم، كما أشار إلى ذلك كل من مالك ونايل وأمسا اللسان عنها استحياء.

ثم طلب الدكتور عزيز من المحكمة أن تسمع أقوال المتهمين فيما وقع عليهم من اعتداءات تمس الأعراض لمحاكمة مرتكبيها طبقاً للقانون.

ودارت مناقشة بين الدكتور عزيز في ذلك وبين رئيس المحكمة رفض في نهايتها رئيس المحكمة طلبه بالتحقيق في التعذيب.

المتهم عبد الفتاح ثروت شاهداً:

وفي خلال جلسة 9/3 هذه استمعت المحكمة إلى ثلاثة من المتهمين في قضايا السيارة الجيب - بناء على رأي رئيس المحكمة - كشهود في هذه القضية، ومن هؤلاء الشهود عبد الفتاح ثروت الذي قرر أنه راصد جوي.. وما إن سألته المحكمة عن آثار التعذيب في قدميه.. حتى قال إنه ارتكب معه أعمال منافية للآداب.

الرئيس: بس.. بس.

الدكتور عزيز: نريد أن نسمع الشاهد.

واستأنف الشاهد كلامه فقال: إنه كان يُعذب بالضرب في سجن الأجانب والمحافظة، وكان يجبرونه في حجرة التعذيب على الوقوف في الصباح إلى المساء حتى لا ينام. كما قبضوا على أقاربهم ونكلوا بهم.

واستطرد يقول: لا يمكن أن أصور الآلام التي قاسيتها.. لقد كنت في عملي الحكومي نشيطاً، أما الآن فقد تحطمت أعصابي، وأصبحت فريسة للنوبات والاضطرابات، ولم يقدم لي طبيب السجن شيئاً.. وأنا أتناول أدوية من الخارج.

وقال: لقد كان البوليس السياسي يحضرون التحقيق ويهدونني بالتعذيب، وذلك أمام سعادة محمود منصور باشا النائب العام السابق، وقد شكوت له فقال لي: " لا تتعب نفسك بالشكوى فنحن نعرف والحكومة تعرف وسوف نشركك " .

وأمام إبراهيم عبد الهادي!!

واستأنف يقول: وقاموا بضربي يوميا ثلاث مرات في المحافظة ومرة في النيابة، وأخذوني لإبراهيم عبد الهادي باشا فقال لي " تكلم أحسن لك علشان تطلع كما طلع غيرك " - وقال الشاهد: إنه لانتهيار أعصابه وقع على الأوراق لا يدري ما فيها.

وأجاب الشاهد على سؤال لغانم بك المحامي بأنه دخل على إبراهيم عبد الهادي باشا وملابسه ملوثة بالدماء فقال له: " يا ولد أنت عارف حنتكلم إزاي ولازم تقول كل حاجة " ثم أخرج بعدها إلى غرفة التعذيب. وقال إنهم كانوا يفصحون له بأنهم يعرفون كل شيء عن عائلته، فقالوا له إن أخته مريضة بالسكر وإنهم شردوا والده.. وقال إن البوليس طلب منه أن يذكر كلاماً عن مالك وأن يتهمه بالاشتراك في الحادث.

وأجاب على سؤال آخر لغانم بك بأنه قابل إبراهيم عبد الهادي باشا ثلاث سنوات مرات. وكان البوليس يهمس في أذنه قبل المقابلة أن الباشا في يده كل شيء وكان الباشا يلح عليه أن يتكلم.

ثم قال الأستاذ علي منصور: والدليل على ذلك أيضاً أنه قد توفي بين أيدي الجلادين أحد الشقيين أحمد عبد النبي أو محمد عبد النبي، وذلك بدار محافظة الإسكندرية حيث تولت الإدارة دفنه في مكان مجهول ثم أخطرت أهله بذلك.

واستطرد يقول: هذه حقائق مقتطفة من كثير مما ثبت لدي ولا أستطيع بيانه خوفاً على مراكز من يعرفني بها. وفي هذه الكفاية أضعه أمام الضمائر الحية لحضرات المستشارين والضباط العظام لتقديرها. وقال مالك إنه لم ينج من التعذيب حتى في الشوارع أثناء ذهابه للتحقيق.

عبد الفتاح ثروت:

ولما كانت حالته لا تمكنه من أداء الشهادة واقفاً، فقد سمحت له المحكمة بالجلوس على مقعد. وقد قرر أنه لم يعترف بأي شيء في التحقيق وأن التعذيب جعله فاقد الشعور.

وروى بصوت مرتعش ضعيف صنوف التعذيب فقال: إن اللواء طلعت بك هدهد بالتشريح إذا لم يعترف قائلاً: إن البلد في أحكام عسكرية. ثم قال: وأخذوني إلى غرفة الضابطين العشري وفاروق كمال وجرودوني من ملابسني وأخذوا في ضربني من تسعة مساءً إلى أربعة صباحاً.

ولقد قسموا أنفسهم أربع مجموعات، كل مجموعة مكونة من 12 عسكري وضابط، ووضعوا رجلي في الفلكة حتى أن الفلكة انكسرت، ثم استعملوا كرايبج الهجانة.. ولما أفقت من إغمائي قالي لي طلعت بك: هذه هي الجولة الأولى والبقية تأتي.

وأخذوني إلى إبراهيم عبد الهادي باشا فقال لي: أنا عندي أمر إني أموتك.. ثم أمر بموالة تعذيبي، وكان التعذيب على أربع درجات: بالضرب بالعصى والكرايبج ثم الكي بالنيران، وأحضروا (سيخ حديدي محمي) ولكن الضابط محمود طلعت طلب من الضباط أن يكفوا عني قائلاً: ده صاحبي وسعترف بكل شيء.. ثم نمت على الأسفلت فكانوا يطرقون الباب حتى يهرب النوم من عيني. وما كانوا في حاجة إلى ذلك، لأنني لم أكن أستطيع الرقاد على أي جزء من جسمي المشوي كله.

ثم طالبوني بالاعتراف وهددوني إن لم أفعل أن يعتدوا علي اعتداءً منكرًا.. وفعلاً تقدم واحد يريد الاعتداء علي.. فقلت له: أنا أعرف أنني لا أستطيع مقاومتك. وأنت يمكنك أن تفعل معي هذه الجريمة. ويمكنك أن تتجو من عقاب القانون.. ولكني أريد أن أقول لك قبل أن تبدأ: إن الله لن يترك هذه الجريمة بلا حساب.. فابتعد عني. واستمر تعذيبي. وتلفت أعصابي.. وكنت لما أذهب إلى إسماعيل عوض رئيس النيابة وأشكو له يضرب الجرس ويأتي الحرس فيقول لهم: هاتوه لي أخرس خالص.

وجاءني إبراهيم عبد الهادي باشا أربع مرات وقال لي أنا أبهلك وأبهلك أهلك، وأنا الحاكم العسكري. وبعد سؤاله في المحكمة ارتجف بدنه وحملق في الهواء، وأصيب بنوبة إغمائية وجعل يرسل شهيقاً عصبياً مؤلماً، أبكى معظم الحاضرين في القاعة.. فحملوه إلى خارج قاعة المحكمة.

6.1.1.5 فيما يخص قضية الأوكار:1

والدة المتهم بقضية الأوكار تربط ب قيد واحد مع إحدى العاهرات:

وقبل أن ينصرف هذا الضابط وقف المتهم صالح الجنائني وأشار إليه قائلاً: إن هذا الضابط أحضرني إلى بندر الجيزة في 20 مايو 1949م وهددني بوجود مظروف سيؤدي بي إلى حبل المشنقة إذا لم أعترف. فلما أخبرته بأني لا أعرف شيئاً، أمر الجنود بإحضار والدتي - وكان قد استحضرها من بلدتي بمحافظة الشرقية ووضعت في الحجز - ولكن لم أصدق هذا حتى تبينت لي الحقيقة المرة، ووجدت العسكري يدخلها علينا وهي مربوطة بقيد حديدي واحد مع إحدى العاهرات وكانت العاهرة عارية الثياب، فأشار إليها الضابط وقال لي: سوف نجعل والدتك كهذه العاهرة إذا لم تتكلم.

¹ محمد الصروي، مذابح الأخوان في سجون مصر، 2005، 44-46.

واستطرد المتهم يقول: ثم أحضروا أخي الصغير - وهو كيف البصر - ومعه ابن عمي - وهو مريض بالصرع والدم ينزف منهما. وقال لي الضابط: انظر بعينيك لتعرف مصيرك ومصير أهلك، ثم أخرجوني ودخلت على المحقق الذي أعرض عني وانشغل بمكالمة تليفونية. ثم دخل هذا الضابط وأخرجني حيث نصبت لي فلقة من نوع جديد ابتكروه لي.. وتوالى التعذيب.

وسُئِلَ الضابط عن صحة هذه الوقائع، فأنكرها.

7.1.1.5 جريمة خلقية:

وقال المتهم عبد الرحمن عثمان: يوم 11 يوليو ذهبت برفقة الملازم أول فاروق كامل، وظللت ست ساعات في المحافظة، واعتدى عليّ الصاغ العشري بالضرب ومعه عسكري أظن أنه رقى لدرجة الصول ويدعى حسب الله.. وما كان الضرب والتعذيب يحملاني على الاعتراف وإنما التهديد بجريمة خلقية. وقد لمست في ذلك الوقت أن مبادئ القانون قد ديست.

وفي 13 يوليو استدعاني المحقق محمد عبد السلام بك فظننته حصناً لي، ولكنني وجدته عوناً لرجال السلطة التنفيذية عليّ.

العسكري الأسود:

كل ما مضى شيء.. وجريمة العسكري الأسود شيء آخر تماماً.. وتسلب ذلك العسكري الأسود الذي كان يستخدم للاعتداء الجنسي الرهيب على المتهمين الذين لا يعترفون على أنفسهم أو على غيرهم اعترافات باطلة.

كتب الأستاذ محمود عبد الحلیم قائلاً: 1

¹ - محمود عبد الحلیم، مرجع سابق، 264.

هو أحد معالم ذلك العهد الدنس، وهو عار لا يمحي مهما طال الزمن. وهو الشخص الذي رضى لنفسه أن يكون آلة في يد البوليس السياسي في تهديد المتهمين بهتك عرضهم لحملهم على الاعتراف بما يريدون.

وقد ذكره المتهمون أمام المحاكم التي حاکمتهم، ولكن الأدلة القانونية واسمه الحقيقي ومكان وجوده وقت المحاکمات، لم يكن متوافراً.. ولكن جريدة أسبوعية كانت تصدر في ذلك الوقت وكانت ذات نشاط صحفي مبتكر تسمى جريدة "الجمهور المصري" تبنت هذا الموضوع، وحملت على عاتقها كشف سر هذا الشخص الذي.. وجازف اثنان من محرريها هما الأستاذان إبراهيم البعثي وسعد زغول وقاما برحلة يكتنفها الخطر، بعد أن أثبتت تحرياتها أن هذا العسكري قد سُرَّح من البوليس وأنه مقيم في بلدته الأصلية "إدفو".

استطاع هذان الصحفيان - بطريقتهما الخاصة - أن يلتقيا العسكري الأسود في بلدته، ونشرت جريدة "الجمهور المصري" اسم هذا الشخص ومحل إقامته.. وبناء على ما نشر في هذه الجريدة أمرت المحكمة النيابة بإحضاره لسماع أقواله باعتباره شاهداً.

وفي جلسة 1951/5/10 حضر هذا الشخص واسمه " أمين محمد محمود مرسي النقيب" في سن دون الثلاثين، وتمسك بالإنكار التام المطلق.. ولكن الدفاع كان قد علم بأن طريقة إحضاره من بلدته وحضوره إلى النيابة قد تخللتها مناورات خطيرة قام بها البوليس السياسي في مصر.

وقد واجهه الدفاع بما أخرج في كيفية تسفيره من بلدته إلى القاهرة، وفي نزوله أول ما حضر عند ضابط من ضباط القلم السياسي اسمه مرتضى.. مع أنه كان يجب أن يسلم نفسه مباشرة إلى النيابة.

وطلب الدفاع من المحكمة أن تسمع أقوال سعد زغلول الصحفي في جريدة " الجمهور المصري " فكان الموجود زميله بالجريدة الأستاذ البعثي، فسمعت المحكمة أقواله على سبيل الاستدلال، قال: " إن زميلي سعد زغلول محاصر الآن بمنزل صديق له هو عبد الرحيم صدقي شقيق اليوزباشي مصطفى كمال صدقي. وقد عمد رجال البوليس إلى محاصرة زميلي حتى لا يحضر الجلسة، ومنعوه من الخروج من المنزل بحجة أن أشقاء العسكري الأسود ينوون قتله. ولازال أربعة من رجال البوليس السياسي يحاصرون المنزل حتى الآن.

وكانت المحكمة قد سألت العسكري الأسود عن تاريخه في البوليس وعن كيفية لقائه بالأستاذين البعثي وزغلول وعن كيفية حضوره، وأجاب إجابات كان البوليس قد لفتها له قبل مثوله أمام المحكمة.

المحكمة: هل ما ذكره الشاهد الآن هو ما حصل في إدفو ؟

البعثي: لا، هناك اختلافات كثيرة في أقواله. أولاً، هذا العسكري ظل في المحافظة سنة لا ستة أشهر كما يقولون، ثم إنه لم يكن يعرف شيئاً عن القضية لدرجة أن أهالي بلدته جميعاً لا يعرفون أن اسمه هو ما نشر في الجرائد؛ لأنه مشهور باسم أمين النقيب. وقد اهدت في البلدة على الشيخ ناظر المدرسة، لعلاقة سابقة بيننا، ولما سألتهم عن أمين قال عندنا أمين النقيب. فكلفته بإحضاره في منزل أحد أقارب الشيخ. ولما حضر كنت متحيراً كيف أبدأ الكلام معه. وفجأة انطلق زميلي سعد زغلول وقال له: يا أمين إن حيدر باشا في حاجة إليك؛ لأنك رجل شهم وهو في حاجة إلى رجل صعيدي زيك.

اعترف بالتعذيب:

ثم تحول الكلام إلى رجال القلم السياسي، ووجدت منه أنه يميل إلى ضباط القلم السياسي ويعرف عنهم الكثير. حتى إنه يعرف أن الصاغ عشري نُقل إلى البحيرة. ولما سألته عن كان معهم أثناء تعذيب الإخوان ذكر اسم مصطفى التركي (عسكري آخر من الفيوم) وأنه هو وذلك العسكري كانا مكلفين بارتكاب جرائم تعذيب الإخوان.

ولما توغلنا في الحديث ارتعش وبدت عليه علامات الاضطراب، والتفت إليّ وقال: أنا عرفك مش كده؟ فقلت له أيوه أنا كنت أتردد على المحافظة أحياناً ومن هذا الوقت بدأ يتخوف ويتهرب من الحديث.

وهنا ارتفع صوت العسكري ونظر إلى الأستاذ البعثي وقال: أنا خفت منك؟ أنت يا سلام.. أمال كيف وصلتك المحطة وأنا خايف منك؟

استأنف الأستاذ البعثي كلامه فقال: أنا سألت شخصاً في البلد عن أمين فقال لي: إن أمين هذا عفريت، ده ينط على البيوت. وأي واحدة تعجبه في البلد ينط عليها بالليل الساعة 12 منتصف الليل. واستطرد يقول: أنا فهمت أثناء حديثي مع العسكري في بلدته أنه يكره الإخوان جداً وحاقد عليهم لأقصى حدود الحق، وكان يسألني أثناء الحديث هل أحد من الإخوان يتهمني في القضية، أنا على كل حال كنت عبد المأمور، أنا مالي، وإحنا في الأول خالص لم نفعل شيء مع الإخوان وإنما في الآخر الحقيقة نفذنا الأوامر، وعملنا فيهم كثير خالص. وبعد قضاء هذه الفترة معه في البلدة طلب منا بإلحاح أن ننام عنده ليلة في البلدة، ولكننا تخوفنا جداً وآثرنا السفر، وودعنا هو حتى مغادرة القطار.

وعند قيام القطار من المحطة نظر إليّ وقال: إذا جرى لي حاجة تبقى أنت المسئول.. وقد نفذنا بعمرنا.

كانت هذه هي المغامرة التي قام بها الصحفيان للتعرف على العسكري الأسود ومثوله أمام المحكمة، ولقد أحاطته الحكومة بعناية ورعاية كاملة، وبذلك أقصى جهدها لكي لا تتكشف هذه الفضائح أمام الناس. ونسوا أن الله عز وجل لا تخفى عليه خافية .

8.1.1.5 ذكريات الإخوان في ليمان طره

ليمان طره.. بناه الإنجليز عام 1886م كسجن على النظام الإنجليزي، بعد احتلالهم مصر بقليل، في ضاحية طره الملاصقة للقاهرة على كورنيش النيل. وهو أكبر سجون مصر على الإطلاق حتى بداية التسعينات من القرن العشرين... فبعد أن صدرت الأحكام في قضايا الإخوان تم توزيعهم على سجون عدة أشهرها سجن طرة.1

ويذكر محمد الصروي في كتابه 2 : وكل مرشدي الإخوان حتى الآن (2005)، عدا الأستاذ محمد المأمون الهضيبي (المرشد السادس).. دخلوا ليमान طره.. وكسروا الحجارة في الجبل، وحملوها على أكتافهم.. ورغم ذلك ما فارقت البسمة شفاههم، ولسان حالهم يقول: إن موسى عليه السلام، عمل عشر سنين دأباً أجيراً عند صاحب "مدين" يرعى الغنم ويقوم بكل ما يُطلب من الأجير من تكاليفات مهراً لزوجة من أهل الأرض. أفلا تستحق الحور العين مهراً أكبر !!؟

وظل الإخوان يقطعون الحجارة في الجبل حوالي ستة أشهر كاملة.. إلى أن جاء قرار الحكومة بنفي جميع القيادات إلى الواحات الخارجة في سجن ليمان طرة.

¹-عمر التلمساني، ذكريات لا مذكرات، موسوعة الإخوان المسلمون، بتصرف.
²-محمد الصروي، المرجع السابق، 66.

ومن ذكريات المرشد الرابع للإخوان المسلمين (الأستاذ محمد حامد أبو النصر) ما يحكيه عن قمة الرضا بقضاء الله مع السكينة التامة في ليمان طره بعد صدور هذه الأحكام القاسية، كتب يقول: 1: " والسجون المصرية، مشهورة بقسوتها وشدتها على النزلاء، منذ أن أسسها الإنجليز في مصر، وظلت هكذا، في التضيق على النزير وسوء المعاملة له وتطبيق أقصى اللوائح والقوانين التي لا يمكن لأي دولة متحضرة أن تطبقها على أي إنسان، مهما كانت قدرته، وهكذا دخلنا هذه السجون وهي على هذا الشكل، ولكن الله تبارك وتعالى الرحيم بعباده والمنقذ للمظلومين، جعل من هذا الضيق فرجاً، وكأنما قالت العناية الإلهية يا سجون كوني برداً وسلاماً على الإخوان المسلمين، وفي مدخل الليمان جُردنا من ملابسنا العادية، وقدم لنا الضابط المختص بدلاً سوداء من صنع السجن؛ كانت ممزقة لا تستر أكثر من عورة الإنسان، وكذلك أمر الضابط بخلع الأحذية، فدخلنا الليمان حفاة، ووزعنا في عنبر رقم واحد على زنازين متفرقة، كان حظي السعيد وجودي مع فضيلة المرشد والأستاذ عبد العزيز عطية، وسعدت بخدمتهما، والقيام على معاونتهما، وهما في هذه السن المتقدمة. ومن أكرم المشاهد التي رأيتهما في هذه الليمان، هو استقبال النزلاء للإخوان، استقبلاً كريماً، وقد قدم نزلاء الليمان إلى الإخوان وفضيلة المرشد كساوى جديدة، بدلاً من ملابس السجن التي وزعت عليهم، وهي ممزقة ومهلهلة، وغير لائقة، فجزا الله هؤلاء النزلاء الكرام خير الجزاء، وكان أغلب الإخوان في فرقة تكسير الحجارة بالحبل، وقد قام الإخوان بمهمة تكسير الحجر خير قيام، وكان بعضهم يرتل القرآن، والبعض الآخر ينشد الأناشيد الحماسية، استعلاءً على الصعاب واستهانة بهذه الأعمال الشاقة، فكانوا موضع التقدير والاحترام من النزلاء، ومن بعض الموظفين بالسجن.

ويذكر أيضاً ومما هو جدير بالذكر أنني كنت أشترك مع النزلاء في لعبة العصي (التحطيب) وكنت أضع على رأسي عمامة كبيرة كرجال الصعيد، وقد رأني فضيلة المرشد وأنا في هذه الحلقة، أتحرك

¹ - محمد حامد أبو النصر، حقيقة الخلاف بين الإخوان وعبد الناصر، 195.

يميناً وشمالاً معتزلاً بهذه اللعبة التي لا يزلونها إلا الشجعان من الرجال، فما كان من فضيلة المرشد - رحمه الله - إلا أن طلب مني استحضار عمامة كبيرة تشبهاً بنزلاء السجن، وقد امتثلت لرغبته، وأخذ العمامة ووضعها على رأسه بطريقة خاصة كشفت عن حقيقته رجلاً مكافحاً صلباً يهزأ بالأحداث مهما كان ثقلها، ويلين بالحق في سبيل الحق، وهكذا كانت هذه الفترة الأولى في حياة السجن، وأذكر أن إدارة السجن قيدت الإخوان بقيد من حديد يربط طرفه بوسط الجسم، ويوضع طرفه الآخر في الأرجل، وذلك حتى لا يستطيع الأخ الجري أو الهرب، وهذا تقليد قديم يتبع مع عتاة المسجونين، وأكابر المجرمين ."

أما الآن فلم يعد ليमान طره مجرد سجن ، ولكنه صار منطقة سجون بها عدة سجون مثل الليمان نفسه، وسجن مزرعة طره، وملحق مزرعة طره، وسجن المحكوم.. كلها عاش فيها الإخوان ونزلوا ضيوفاً عليها.... (فَمَا وَهْنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (1) .

9.1.1.5 مذبحة الإخوان في ليमान طرة:

تاريخ مذابح الإخوان في سجون جمال عبد الناصر لم يكتب حتى الآن لأنه أعمى عيون الناس بخطاباته وقوميته العربية. وكل ما كتب حتى الآن هو مجرد شذرات أقلام كتبت على عجل ولم تعط للموضوع حقه... ولم تقل كل الحقيقة .. لأن الحقيقة أكبر من أن يستوعبها كتاب أو مقال أو حديث ... أو سلسلة تحقيقات!!

"مذبحة الإخوان في ليमान طره" أقامتها أجهزة جمال عبد الناصر في يونيو 1957 داخل ليमान طرة فأطلق الرصاص على الإخوان داخل الزنازين فاستشهد واحد وعشرون أخاً وجرح اثنان وعشرون...

¹- آل عمران (146)

وفقد البعض عقولهم .. وبقيت أسرار (المذبحة) إلى ما بعد وفاة جمال عبد الناصر لم يسمع الشعب شيئاً عنها.. وبعد صدور دستور سنة 1971 وتشكيل جهاز تحقيقات قضايا التعذيب تقدم عدد من أبناء الشهداء ببلاغات إلى النائب العام يطالبون بالتحقيق في (المذبحة) ولكن للأسف هناك من يقول إن الجريمة سقطت بالتقادم فقد مضى عليها أكثر من عشرين عاماً¹.

أذاعت جميع إذاعات العالم - ما عدا مصر - نبأ المذبحة وعلمت وزارة الداخلية أن الخبر كاذب وليس له أساس من الصحة وأكدت رئاسة الجمهورية أنها أكذوبة استعمارية لتشويه سمعة مصر.

نص الرسالة التي تلقاها الصحفي جمال لكشك من أحد اخوان الذين شاهدوا المذبحة - والتي نشرت بمجلة الصياد البيروتية الأسبوعية بالعدد 1580 بتاريخ(26/12/1974)

(أكتب اليك قصة وقعت أحداثها سنة 1957. كنا مائة وثمانين ما بين شاب في مقتبل عامه الخامس عشر وشيخ تجاوز الخامسة والخمسين، وكان قد مرت علينا سنوات في ليمان طره نعمل لتحطيم الصخور ونقلها، إلى أن كان ذلك النهار الفائض من صيف 1957، وبالرغم من أننا بذلنا كل ما تسمح به طاقتنا البدنية الكلية في محاولة للتعايش مع أوضاع الليمان أطول فترة ممكنة، فإننا وصلنا إلى مرحلة من التداعي والخور - وما أقل حيلة المسجون - أدت بنا إلى التوقف الكامل عن مواصلة السير.

وقررنا في اليوم التالي أن نكتب إلى وزير الداخلية... كان مطلبنا الوحيد هو أن نغفى من الخروج إلى الجبل باعتبارنا مسجونين سياسيين، وأن نقضى أحكامنا في العمل بإحدى الورش الصناعية الموجودة داخل الليمان لصناعة الأحذية أو الملابس أو أعمال النجارة والحدادة أو عمل الملابس والطبخ وتنظيف المرافق وزراعة الأرض الجرداء. وصممنا أن يصل صوتنا إلى وزير الداخلية. ولم

¹ - http://www.egyptwindow.net/Details.aspx?Kind=14&News_ID=1162

يكن هذا من حقنا فحسب، ولكنه أيضا واجب إدارة السجن الذي فرضته عليها اللوائح والأنظمة أن تبلغ الشكاوى إلى المرسل إليه ما دامت مرفوعة بالطريق الرسمي السليم .

وجاءنا مدير الليمان اللواء، ومساعداه القائم مقام إسماعيل طلعت إلى العنبر ، وصعدا إلينا فى الطابق الثالث وهو مالم يكن يحدث الا نادرا.وتحلقنا حولهما محاولين شرح الأوضاع التى ضاقت بنا وجعلتنا نقرب من قبورنا مع كل خطوة نخطوها فى طريق الجبل اليومى وتحديثا ألبنا بلطف شديد. ويحاولان إفهامنا أن الامتناع عن الخروج إلى الجبل معناه فى العرف العسكرى تمرد، والتمرد غير مقبول وسيقابل بالشدّة اللازمة وأجبناهما بأننا على استعداد لتحمل الجوع والحبس الإفرادى فى التأديب فى سبيل ان ينظر المسئولون إلى شكوانا نظرة جادة . ثلاثمائة جندى مسلح هاجموا مائة وثمانين مسجوننا لا يحملون فى أيديهم سوى ملابسهم يحمون بها صدورهم و كانت إدارة الليمان تجرى معنا حوارا مهذبا مستقيضا فى الوقت الذى أعطت فيه تعليماتها إلى كتيبة الحراسة الخارجية وقوة السجناء الداخلية بالتسلح الكامل ومحاصرة العنبر تمهيدا لاقترامه وهذا ما حدث تمت المذبحة على هذا الوجه... جماعة من حاملى العصى الغليظة تقدمت الصفوف فأحاطت بمن أمامها وقرقت الجموع التى كانت تقف فى ممرات الطابق الثالث من عنبر رقم 1 الذى كنا نسكنه. ثم تلتها جماعة من حاملى البنادق صعدوا إلى شرفات الطابق الرابع وصوبوا بنادقهم إلينا فى الطابق الثالث فكانوا أقدر على الإصابات القاتلة.

لم أع الحقيقة الكاملة إلا لحظة نظرت إلى زميل واقف بجانبى فرأيتة هوى إلى الأرض وفى عنقه رصاصة قضت عليه فى الحال، كان عاملا فى مصانع الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى، واسمه العزب صون كان طويلا فارعا له صوت رخيم طالما أشجانا به فى ليالينا الطويلة، وكان باسم الثغر رحب

الصدر. ولا أدري حتى كتابة هذه السطور ماذا فعل الله بزوجه وأولاده الخمسة... فقد كان سؤالي عن أحوالهم بعد ذلك كفيلا بتقديمي إلى محاكمة جديدة...

وقبل أن أرفع نظري على مصدر الرصاصة التي أصابت زميلي هويت بجانبه دون أن أشعر بأية إصابة. ومددت يدي إليه أجره جرا إلى باب مفتوح لزنزانة قريبة... ووجدت داخلها زميلين يكاد الفزع يقتلها، وقد ساعداني في دخول الزنزانة ، وفي جر الجثة إليها... ثم أغلق الباب ... وانتظرنا. أن الجنود الذين كانوا يصوبون بنادقهم إلينا حتى بعد انزواننا داخل الزنزانات لم يكن لديهم أى مبرر للحقد أو الانتقام. ولم نفهم ما الذى كان يدعوهم إلى قتلنا... ولئن أمروا بادخالنا الزنزانات وإغلاقها خلفنا لكفاهم فى ذلك بعض العصى الخفيفة كالتى يحملها رجال البوليس يفرقون بها المظاهرات العزلاء. وهذا ما جعل بعضنا يفترض انهم لم يؤمروا بادخالنا زنزاناتنا فحسب ولكنهم أمروا بالقتل أيضا.. وذكر بعض آخر أنه سمع الجنود يتبادلون حديثا فيما بينهم أبان المذبحة فهم منه أن إشاعة سرت بينهم مؤداها أن الإخوان قتلوا واحد من الجنود فى الزنزانة الكبيرة وهو ما لم يحدث على الإطلاق... ولما كانت هذه الإشاعة الذكية من شأنها أن تملأ قلوب الجنود غلظة، فلم يكن من المستغرب أن يندفع عدد كبير منهم إلى الزنزانة المذكورة، وأن نعرف فيما بعد أن عدد القتلى داخل هذه الزنزانة وحدها بلغ سبعة.. ولم تطلق عليهم رصاصة واحدة أما كيف ماتوا بغير رصاص البنادق... فهذا مالا يمكننى معرفته لأننى لم أكن داخل هذه الزنزانة... ولكننى رأيت اثنين منهم فى مستشفى السجن بعد ساعة واحدة من انتهاء المذبحة ولم أتعرف عليهما كان الدم المنبثق من فم الشاب الصغير علي حمزة يغطى وجهه المشوه من اثر ضربات الأحذية... أما جسمه الممزق بطعنات السكين فقد كان دليلا صارخا على أن إحضاره إلى المستشفى ما هو إلا سخرية جديدة بنا... فقد كان يلفظ أنفاسه الأخيرة.

أما خيرى عيطة وهو شاب أزهرى فارح الطول كان يرأس فريق كرة السلة فى معهده، فقد كان ممددا بأرض المستشفى بعد أن أسلم الروح، ولم أميزه إلا بقامته الطويلة الفارعة. أما وجهه المشوه فقد ارتسمت صورته الرهيبة فى مخيلتى ولن أنساها ما حييت.

تلك كانت قصة الزنزانة الكبيرة التى كانوا يطلقون عليها (المخزن) لتركها ونعود لنربط الأحداث بعد أن ضمتنى زنزانة صغيرة مع زميلين يقرآن بصوت مرتعش متهدج على جثة زميل ثالث. وكنا قد غطينا الجثة واحتمينا بها من الرصاص الذى كان ولا يزال يصوب إلينا من الطابق الرابع خلال قضبان النافذة التى تعلو الباب والتى لا يمكن إغلاقها. ولم تستغرق المذبحة ساعة من الزمن... سكنت بعدها الحركة وخدمت الأنفاس حتى لا تكاد تميز الزنزانة المسكونة من الزنزانة الخالية... وارتفعت أصوات أخرى تعلن للجنود أن مهمتهم قد انتهت وأن عليهم أن يتجمعوا ليعودوا إلى ثكناتهم. مر فريق آخر على الزنزانات يسأل عن الجثث، أعلمناه أن لدينا جثة ففتحوا الباب وشدوها بسرعة وأغلقوه. ثم مر فريق آخر يسأل عن الجرحى وكنت قد أدركت من الدم الدافئ الذى تدفق من فخذى أننى أصبت برصاصة لم اشعر بها فى وقتها، ولكننى عندما فتح الباب واقتادوني إلى الخارج لم أتمكن من السير منفردا، واكتشفت أن ساقى توقف تماما .

وتعثرت فى طريقي إلى مستشفى السجن بجثة زميلى الذى أعزه وأحترمه، المحاسب أحمد قرقر، كان منكفئا على وجهه فى الممر الضيق أمام الزنزانات، لم تكن جثته قد رفعت بعد فكان على كل الجرحى الذين يخرجون إلى المستشفى أن يعبروا فوق جثته.

وعلى الرغم من أن عدد الجرحى كان أكثر من ضعفى عدد الأسرة حتى أن معظمنا كان يرتمى على الأرض بمجرد وصوله ، فإن أحدا لم يفكر فى استدعاء عدد كاف من الأطباء لمعاونة الطبيب الوحيد الذى كان موجودا فى ذلك الوقت.

بل الأكثر من ذلك مدعاة للعجب، أننا شاهدنا موكبا ضباط السجن يدخلون علينا المستشفى بعد ذلك مستفسرين عن أحوالنا ولما دنا منى أحدهم - وكان ملازما مسيحيا صغير السن دمث الخلق استحافته بالله وبحق زمالتنا القديمة - فقد كانت تجمعنا مدرسة ثانوية واحدة قبل سبع سنوات - أن ينقل جريحا فى السرير المجاور لى إلى مستشفى القصر العينى لإدراكه قبل فوات الأوان واعتذر الضابط بأنه لا يستطيع، وبإدترته :

أعلم أنك لا تستطيع بطبيعة الحال.. ولكن ألا يمكنك أن تتحدث إلى مدير الليمان فى ذلك؟ وأجاب: لا أستطيع فى هذه الظروف أن أقدم المساعدة .

قلت: ليس من المعقول أن يشك إنسان فى وجود علاقة بينك وبين واحد منا، فماذا يخيفك؟ وكنا نعتبر الضباط المسيحيين - وهو واحد منهم - رحمة يسوقها الله إلينا فى الليمان، لأن لديهم حصانة طبيعية تمكنهم من مساعدتنا دون خشية الرقباء وغادر الملازم لطفى سريرى قبل أن يزداد انفعالي ويرتفع صوتى فيكشف ما بيننا من معرفة، ولمحت دمه منحدره من عينه لم يجرؤ رفع يده إلى وجهه لمسحها إلا بعد أن غادر باب المستشفى خلف موكب الضباط أما جارى الذى كان يتدفق الدم من فمه، واسمه أحمد عبد العزيز وهو شاب نحيل يملك مصنعا للحلوى بالقاهرة، فقد شاعت عناية الله أن تمد من أجله ، وعلمنا بعد ذلك أن الدم لم يكن يتفجر من جوفه، وإنما هو جرح داخلى نتيجة رصاصة أصابت أحد الفكين وخرجت من الفم. وكان عدد القتلى ثلاثة وعشرين) .

ومن خلال البحث عن وسائل تعذيب الإخوان ذكر الأستاذ عامر شماخ من خلال كتابة "الإخوان المسلمون فى سجون مبارك" أصنافا أجملها فيما يلي:1

¹ - عامر شماخ، الإخوان المسلمون فى سجون ومعتقلات مبارك، ط1، 2012، ص 42-45 بتصرف.

*التعذيب النفسي : وهو محاولة إلحاق أكبر قدر من الإهانة الشخصية بالإنسان المطلوب تعذيبه

لعله ينهار سريعا ويكفيهم التعذيب البدني. ومن وسائله:

- الألفاظ البذيئة والمهينة التي تطعن بشرف الشخص أو ممن يخصوه.
- الإهانة العملية: وتتمثل في عدة إجراءات تقليدية في السجن الحربي فعند الإستقبال مثلا يتم تمزيق ملابس الشخص وتبدأ سلسلة التعذيب التي لا تنتهي.

*التعذيب البدني، وأمثلة على ذلك:

- الضرب بالكراچ السوداني وهذا الكراچ (السوط) يتم وضعه في الزيت كي يصير لنا سهل الإلتواء في يد الجلاد .. ومن ذلك ما كان يحدث عام 1954م، حيث أن المراد تعذيبه يخلع ملابسه عدا ما يستر عورته ويحضن ما يسمى بالعروسة (تمثال) حتى يبدأ الجلادون عملهم بوحشية تامة.

- الكلاب المدربة حيث تصدر الأوامر لهذه الكلاب لكي تغرز أنيابها في لحم السجين وظهره ويطنه .. حيث يتكرر عض الكلاب في منظر رهيب.

- المبيت مع الكلاب بحيث توضع سبعة كلاب في زنزانة صغيرة ويبيت السجين مع الكلاب لمدة تصل إلى ثلاثة أسابيع وفي هذه الأيام بلياليها يتم تجويع الكلاب حتى تبقى تنبح وتصرخ فلا ينام السجين ولا يأكل.

- الزنزانة رقم 9: وهي زنزانة كباقي الزنازين إلا أن لها سورا يحيط بها ارتفاعه حوالي نصف متر وهي مملوءة بالماء العفن يوضع بها السجين بملابسه كنوع من التعذيب حيث يبيت فيها فإن

نام غرق ومات وإن قعد بلغ الماء فاه، ويبقى على هذا الحال يشرب من هذا الماء ويبول فيه وهذا ما ذكرته زينب الغزالي أيضا في مذكراتها.

- الدفن حيا: حيث يتم دفن السجين ورمم التراب عليه وهذه من أفظع الصور التي يمكن أن ترد على ذهن بشر .

*التعذيب الروتيني:

1- لا يوجد دورة مياه في الزنزانة.

2- توجد قصرية من الكاوتش من بقايا الإنجليز وهي عبارة عن إناء دائري مصنوع من الكاوتش السميك قطرهما العلوي المفتوح حوالي 40سم وقطرها السفلي (القاع) حوالي 30سم وارتفاعها 30سم أيضا يتبول بها السجين وفي الصباح يتخلص من البول ليشرب بنفس الإناء الماء .

3- هناك عساكر يتطوعون بالصفع أو الركل كلما فتحت الزنزانة عدا عن الشتائم والكرباج الذي لا ينفك أن ينفصل عنهم.

4- المشي في السجن حافي القدمين لمدة ستة أشهر .

5- الزنزانة لا تفتح في اليوم سوى خمس دقائق .

6- يوجد في السجن حوض تشرب منه الكلاب الذي يتصل بقناة تصب في دورة المياه ويشرب المسجون من هذه القناة التي هي غالبا من سؤر الكلاب.

7- ممنوع غسل الملابس إلا يوم الجمعة.

وفي خضم الحديث عن حركة الإخوان المسلمين في مصر لا بد لنا أن نبحر مع عدد من الدعاة الذين آمنوا بأنه لا صلاح للأمة ولا لهذا العالم إلا بالدعوة إلى الإسلام وأن غياهب السجون ومقاصل التعذيب وشراسة حملة الشياطين لم تزد المخلصين من أبناء الدعوة وبناء فكرة إلا قوة وثباتا وصبرا على مقارعة الباطل.

نعم لقد علم هؤلاء الدعاة بأن السنين وعشراتهما ومئاتها ليست بذات قيمة في عمر الدعوات والأمم ولكن العبرة تبقى في الثبات على الطريق إيماناً منهم بسلامة الخطى ووضوح الرؤية.

فلهذا عملت الباحثة على أن تروي صفحات مرة من فترة السجن والتعذيب التي قضاها أجل الدعاة إلى الله في العصر الحديث لأننا نعلم أن هذا من حق التاريخ ومن حق السائرين على طريق الجهاد وحتى لا تتحول قضيتهم إلى ترف حديث أو قصة تاريخ.

ومن الجدير ذكره أن التعذيب الذي عاشه هؤلاء الدعاة هو جهنم - إن جاز التعبير - حيث كانت بوتقة تصهر معادن الدعاة فتنتقيهم وانجلت بذلك مهزلة التعذيب عن أبطال محصتهم الفتنة ومن هؤلاء:

● 3.1.5 الداعية "زينب الغزالي":¹

زينب محمد الغزالي الجبيلي، عربية الأصل، ينتهي نسب والدها من أبيه إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وأما نسب أمها فينتهي إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما . وقد ولدت في (كانون الثاني) يناير 1917م في قرية ميت يعيش التابعة لمحافظة الدقهلية وهي داعية وسياسية مصرية تنتمي لجماعة الإخوان المسلمين ، ونشأت بين والدين ملتزمين بالإسلام ، وكان والدها - رحمه الله - من علماء الأزهر الشريف، وكان حريصاً على تنشئتها تنشئة إسلامية متكاملة وكان يكنيها ب (نسبية

¹ www.alsakher.com/showthread.php?t=111677

بنت كعب المازنية). درست زينب الغزالي في المدارس الحكومية، ثم تلقت علوم الدين على مشايخ من رجال الأزهر الكبار في علوم التفسير والفقہ . ومنهم الشيخ عبد المجيد اللبان - وكيل الأزهر - ، والشيخ محمد سليمان النجار -رئيس قسم الوعظ والإرشاد- بالأزهر الشريف ، والشيخ علي محفوظ من هيئة كبار العلماء بالأزهر .

وبذلك فقد جمعت زينب الغزالي بين الطريقتين في العلوم المدرسية: الحديثة والتقليدية القائمة على أخذ العلم من شيوخه وأهله مباشرة. كانت زينب الغزالي من المؤسسين للمركز العام للسيدات المسلمات، فقد أنشئ سنة 1356هـ الموافق 1936 م ، وأدى واجبات كثيرة، فقد اختلف مع كل الأحزاب السياسية؛ لأنه كان يطالب بأن تحكم الشريعة الإسلامية في مصر ، وكان يطالب بعودة المسلمين كلهم إلى الكتاب والسنة ، وإلى إقامة الخلافة الإسلامية .

وكتبت زينب الغزالي مجموعة من المصنفات من بينها (نحو بعث جديد) و (أيام من حياتي) وكتب أخرى منها (نظرات في كتاب الله) حيث أنها فسرت فيه سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وكذلك كتاب (أسماء الله الحسنى) .

ويتضح للباحثة من خلال اطلاعها على بعض من هذه الكتابات ، خاصة مذكراتها (أيام من حياتي) أنها امرأة عالمة وفقهية واعية لعصرها ولما يدور من حولها من أحداث ، ويبرز ذلك أيضا في (كتاب نظرات في كتاب الله) حيث نجدها امرأة صاحبة قلم أدبي مؤثر ، وحس مرهف ، وذاكرة حاضرة خاصة في كتابها أيام من حياتي.

وتعتبر مذكرات- أيام من حياتي- وثيقة هامة وسجلا تاريخيا لحقبة تاريخية مهمة وحقبات للدعوة الإسلامية ، وفيها تفاصيل وأحداث حدثت في فترة ما بين (1964 إلى 1971) ووثقت فيها أيضا

أسماء بعض رواد الدعوة الإسلامية الذين أسهموا في بقاء بعض التشريعات الإسلامية التي ظلت غائبة حتى وقتنا الحاضر أمثال الهضيبي وسيد قطب .

ومن الجدير ذكره المفارقة الرهيبة التي أحدثها الحادث المنزلي (الحريق الذي تعرضت له داعيتنا) والذي أشرفت على الموت بسببه، فقد أخذت عهدا على نفسها إن شفاها الله أن تترك الاتحاد النسائي الذي كانت تتضم إليه ، وتؤسس تبعا لذلك جمعية للسيدات المسلمات لنشر الدعوة الإسلامية، فتم لها الشفاء، وكان ذلك بداية للتحول الكبير في حياتها، فأُسست هذه الجمعية سنة 1937 والتي استطاعت أن تستقطب في وقت قصير نخبة من سيدات المجتمع .

بدأت صلتها بجماعة الإخوان المسلمين بعد تأسيس جمعيتها بأقل من عام، واقترح عليها الإمام حسن البنا مؤسس الجماعة ضم جمعيتها إلى الإخوان وأن ترأس قسما لأخوات المسلمات في الجماعة، لكنها رفضت في البداية ثم عادت إلى التنسيق مع الإخوان بعد عام 1948 وأصبحت عضوة في الإخوان المسلمين، وكلفها الشيخ البنا بدور مهم في الوساطة بين جماعة الإخوان والزعيم الوفدي مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر حينها، كما لعبت دورا مهما في تقديم الدعم والمساندة لأسر الإخوان المعتقلين بعد أزمة 1954 مع قادة ثورة يوليو 1952¹ .

في عهد الثورة رفضت مقابلة الرئيس - جمال عبد الناصر -، ورفضت أن تخضع جمعيتها "السيدات المسلمات" لإشراف الاتحاد الاشتراكي، فصدر قرار حكومي بحل الجمعية ثم اعتقلت في أغسطس 1965 وسجنت ست سنوات تعرضت خلالها لاضطهاد شديد سجلته في كتابها "أيام من حياتي".

حتى توسط الملك السعودي فيصل بن عبد العزيز لها فأفرج عنها قبل انقضاء مدة المحكومية وكان ذلك في عهد أنور السادات².

¹ <http://ar.wikipedia.org/wiki/2013\7\14>
² -زينب الغزالي، أيام من حياتي، ص10.

ومن خلال اطلاع الباحثة على كتاب "أيام من حياتي" والذي رصدت فيه سيرة حياتها ذكرت صنوفا عديدة من الابتلاء التي عانت منها طيلة سنوات ست خلف القضبان .

لقد عاشت الباحثة أياما ليست بالقليلة باحثة عن رؤية لعلها تكون الأصدق من سلسلة العذابات التي شهدتها هذه المرأة الحديدية لتنتقل للقارئ وللتاريخ ما هو حق لعله يكون لورثة الإيمان في ذلك شأن.

ومن أغرب ما قرأت الباحثة ما روته هذه السيدة الجليلة أثناء اعتقالها وتعذيبها ما يلي :

"خرج بي الشيطان وهو ممسك بذراعي وسار معنا اثنان من الشياطين ممسكان بالكرابيج، ساروا بي في أنحاء متعددة في السجن ورأيت الإخوان المسلمين معلقين على الأعواد والسياط تلهب أجسادهم العارية، سلطت على بعضهم الكلاب الشرسة لتمزق جسدكم بعد السياط بينما كان بعضهم يقف ووجهه إلى الحائط انتظارا لدوره في التعذيب والتكيل... وانكشف النور عن أجسام ممزقة وأشلاء متناثرة تملأ المكان"¹.

وفيما ترويه زينب الغزالي عن نفسها تقول: " ابتلعتني الحجرة 24.. أغلق الباب وأضيئت الكهرباء قوية، إنها للتعذيب! الحجرة مليئة بالكلاب .. وسمعت باب الحجرة يعلق بالسلاسل وتلقفت الكلاب بكل جسدي"².

لقد مورس على هذه السيدة الجليلة صنوفا لا تعد ولا تحصى من عذابات لا يحتملها الرجال حاولوا فتننتها³ بل أغروها بالمناصب العليا بالدولة أن تكون وزيرة الشؤون الاجتماعية مثلا مقابل أن تبيع دينها وآخرتها وتشتري متاع الدنيا الزائل..⁴

¹- زينب الغزالي، أيام من حياتي، ص23.

²- زينب الغزالي، المصدر السابق، ص25.

³- زينب الغزالي، المصدر السابق، ص40.

⁴- المصدر السابق، ص41.

ولم تنته المعاناة بل إنها كانت في بدايتها ، ففي بعض ما تذكره هذه الداعية ما يقشع له البدن ويشيب له الوليد إنها زلزلة الماء وحجرة رقم 32 وبها لها من تفاصيل عجيبة¹.

وفيما تذكره أيضا : " وبدأ "شمس الدين بدران" يمارس وحش الغاب المفترس إنها غابة عبد الناصر لا تعرف تقاليد وعادات بل تسودها جاهلية حمقاء، يظلمها طغيان أهوج وتسرح في دروبها ذئاب خبيثة جائعة إلى نهش البشر.

وذكرت أشكالا لا تعد من العذاب²: الشتائم والسب والنار والثعابين والفئران والصلب والتعليق والسياط والكلاب، عدا الحرمان وآلام الجوع والجروح ومحاولتهم أن يرتكبوا أبشع جريمة يمكن أن يقترفها بشر بأسلوب داعر صارخ الفجور، أصدر أوامره ذلك الوحش "شمس بدران" ولكن قوة الله التي آتاها إياها جعلته يسقط على الأرض خائر القوى³.

وها هي حجرة 24 تقول فيها داعيتنا : " وحملوني إلى رقم 24 وهي بناء لم أدخله من قبل ... زلزلة في وسطها نار موقدة وعند كل ركن من الأركان الأربعة يقف جندي بيده سوط كلسان الأفعى"⁴.

وبعد سنة إلا ثلاث أشهر من التعذيب والتنكيل والتي لم تتل من إرادتها شيئا ، يصدر قرار المحكمة بسجنها أشغال شاقة مؤبدة 25 عاما، وفي الوقت ذاته صدر حكم الأعدام في الكثيرين من القيادات الدعوية أمثال الهضيبي وسيد قطب مع مصادرة المضبوطات ولكنها كما قلنا سابقا تم الإفراج عنها بعد ست سنوات من سجنها بوساطة الملك السعودي فيصل بن عبد العزيز في عهد الرئيس الراحل أنور السادات⁵.

¹- المصدر السابق، ص43.48.49.

²- المصدر السابق، ص51.

³- المصدر السابق، ص56.

⁴- المصدر السابق، ص59.

⁵- المصدر السابق، ص63.

5.1.5 الحركة الإسلامية في سوريا: (نموذج)

تعود بدايات الحركة الإسلامية المنظمة في سوريا إلى منتصف القرن المنصرم ، عندما تنادت بعض الجمعيات القائمة في حينها والمنقسمة إقليمياً ومناطقياً إلى التوحد ، متأثرة بتجارب أخرى لعل أهمها تجربة الإخوان المسلمين التي أسسها الشيخ حسن البنا في مصر عام 1928م¹.

وفي صيف عام 1946، أعيد تنظيم جمعيتي شباب محمد والشبان المسلمين وقد دمجهما تحت اسم جماعة الإخوان المسلمين وانتخب مصطفى السباعي مراقباً عاماً لها وعمر بهاء الدين الأميري نائباً له. ويتضمن اللقب الجديد بشكل ما التبعية للمرشد العام للإخوان المسلمين في مصر وإن كان الإخوان المسلمون السوريون قد تمتعوا باستقلال تنظيمي كبير عن مكتب الإرشاد العام في مصر ويعود ذلك إلى أمرين:

الأول سياسة المرشد العام حسن البنا في العمل اللامركزي وانشغاله بالوضع المصري بشكل كبير.

والثاني اختلاف البنيتين السياسية والاجتماعية بين مصر وسوريا مما خيم على كل طرف اشتقاق نظريته السياسية والبناء التنظيمي الخاصين به، وأحكامه الفقهية المنتقاة من بيئته الخاصة .

فسوريا تتسم بتعددية سياسية ودينية وعرقية وطائفية لم تكن توجد في مصر في تلك الفترة، كما أن تطور الحياة السياسية في سوريا من حيث الأحزاب والبرلمان والصحافة ... كان أكثر حرية مما ساد في مصر في الفترة ذاتها.

وهو الأمر الذي فرض نوعاً من الاستقلال النسبي في خطاب الإخوان في سوريا عنه في مصر.

¹ - الإخوان المسلمون في سوريا ، مجموعة باحثين ، ط2، 2011، ص 63-64.

ومن الجدير بالذكر أنه لم يقتصر نشاط الإخوان المسلمين على المستوى الدعوي و المستوى التربوي كما هو حال الجمعيات الأخرى ، لقد كان واضحا من هيكله الجماعة وبنائها الشعبي، إن العمل السياسي هو من صلب مهماتها فقد أقامت الحركة منظمة الفتوة وهي تنظيم شعبة عسكرية تقوم بالتدريب على حمل السلاح تحت رعاية الجيش كما كان للإخوان مدارس خاصة معترف بها حكوميا ويدرّس بها مجانا وبالإضافة إلى ذلك أسهم الإخوان المسلمون في دمشق بالتدريس في المدارس الحكومية وهذا أوهم بتأثير متزايد داخل المجتمع.1

وقد تميز خطاب الحركة الإسلامية خلال فترة (1946-1963) بثلاثة خصائص:2

1- تبني الحركة الإسلامية الخط الوطني المتمثل في تعدد المحاولات الاستعمارية للعودة إلى المنطقة بأشكال جديدة، مثل التحالفات والتدخلات المستمرة . كانت الحركة الإسلامية جزءا من الحركة الوطنية ويتمثل هذا بوعيها بالخطر الصهيوني فقد قاد الشيخ مصطفى السباعي بعض المتطوعين الذين شاركوا في حرب فلسطين حيث أبلى متطوعو الإخوان من السوريين والمصريين أفضل من الجيوش الرسمية.

2- تأثر الإخوان في هذه المرحلة بالموجة الاشتراكية وذلك من خلال تبني هذا الاسم لحركتهم البرلمانية والمساهمة المهمة الممثلة في كتاب الشيخ مصطفى السباعي عن الاشتراكية في الإسلام وبرغم أن بعض العلماء قد انتقد هذا التوجه عند الشيخ السباعي.

3- تميزت علاقة الإخوان المسلمين في هذه الفترة مع الحركات القومية بنوع من الإتفاق حول القضايا القومية الكبرى لكنها كانت علاقة تنافس فيما يتعلق ببرامجها الداخلية فمنذ البداية كانت

¹ - رضوان زيادة ، الإسلام السياسي في سوريا، العدد 173، ط1، 2008، ص 10-17.
² - الإخوان المسلمون في سوريا ، مرجع سابق، ص 65-66.

علاقة الإخوان المسلمين مع حزب البعث علاقة صراعية قائمة على الشك المشترك لكل منهم تجاهه المختلف.

وكما ذكرت المراجع السابقة لقد شارك الإخوان في المعتزك الإنمائي أثناء حكم الانفصال عن مصر وفي فترة 1964 بدأت أولى الاحتجاجات على حكم البعث ووسعت هذه الأحداث في مدينة حماة حيث قام المتدينون في المدينة بحركة احتجاج على الأجواء الجديدة والتي أبرزها استئثار حزب البعث بالسلطة ومنها الركود الاقتصادي وإقصاء أبناء المدن من الطبقة الوسطى من العمل العام وتحولت هذه الاحتجاجات التي دعمها علماء حماة إلى حركة تمرد فقد التجأ بعض عناصرها إلى جامع السلطان حيث تمت محاصرتهم وأخيرا أمر رئيس الوزراء أمين الحافظ باستخدام القوة لإخراج المعتصمين وجرت اشتباكات كان من نتائجها تدمير إحدى مآذن المسجد ومقتل ما لا يقل عن سبعين من أعضاء الإخوان المسلمين وبعد أن تم السيطرة على الموقف اعتقل آخرون ومنهم أحد قادة الحركة (مروان حديد) الذي سيعود ليقود حركة تمرد ثانية في منتصف السبعينات.¹

ومن بداية المواجهة بين نظام الأسد والحركة الإسلامية في أواخر العام 1972 على أثر خسارة مجلس الشعب الجديد مشروع الدستور ، من دون إشارة إلى الإسلام، انطلقت تبعا لذلك التظاهرات في عدة مدن سوريا خصوصا دمشق وحماة شارك فيها أعضاء الإخوان وأنصارهم وقادها علماء سوريا الكبار.

واستجاب الأسد لهذه الضغوط بإضافة مادة تنص على أن "دين رئيس الدولة الإسلام" وان "الفقه الإسلامي مصدر رئيس للتشريع" ولإعطاء مصداقية لهذا التنازل فقد أوعز الأسد إلى السيد موسى

¹ - الإخوان المسلمون في سوريا ، مرجع سابق، ص 69.

الصدر رئيس المجلس الشيعي الأعلى في ذلك الوقت بإصدار فتوى تنص على أن العلويين هم من الشيعة الإثني عشر وبذلك قد زال العائق الشكلي لتولي الرئاسة من قبل الأسد.

وقد تجددت المواجهة بين الإخوان المسلمين والنظام السوري عام 1976 في أعقاب التدخل السوري العسكري في لبنان ضد القوى الفلسطينية التقدمية والمسلحة لكن الخلفية الحقيقية لتصاعد المعارضة تمثلت أولاً في عوامل داخلية بدأت تتضح ومنها سياسات النظام وممارساته والعامل الثاني الأساسي الذي دفع باتجاه المواجهة بين الحركة الإسلامية والنظام تتمثل في بروز تيار أقلية داخل الإخوان يؤمن بأن العنف هو الطريق الوحيد للتعبير مع انسداد أفق العمل السياسي السلمي.

وهناك أمر آخر ساعد في نمو هذا التيار هو انقسام جماعة الإخوان في بداية السبعينات بين تيار آخر على رأسه عبد الفتاح أبو غدة كان يسيطر على حلب وحماة ومع عدم إقرار الخط العام لكلا التنظيمين في دمشق وحلب باستخدام قوة التعبير فقد ظهر تنظيم الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين وقد تميزت العمليات التي قام بها تنظيم الطليعة باستهداف مسؤولين أمنيين وحزبيين ثم تحولت إلى استهداف شخصيات عامة من الطائفة العلوية التي ينتمي إليها الرئيس الأسد، واستمرت هذه المواجهات حتى حزيران 1979 حيث ارتكب مسؤولاً التنظيم للطليعة في حلب "عدنان عقلة وإبراهيم اليوسف" مجزرة في مدرسة المدفعية وتم قتل أكثر من ثلاثين من طلاب صف الضباط.

وكلهم من الطائفة العلوية ورد النظام بإعدام ما يزيد على عشرين من معتقلي الإخوان كانوا معتقلين قبل العملية بعد محاكمة شكلية حيث سيطرت روح الانتقام على القادة الأمنيين للنظام.

ولقد كانت هذه العملية بداية حرب شاملة شنها النظام ضد الإخوان وتوسعت لتشمل التيار الإسلامي بأكمله وبعد أن أعلن النظام الحرب على الإخوان تباينت وجهات النظر لدى الإخوان حول كيفية

التعامل مع هذا التصعيد الخطير بين تيار نادى بالحوار مع السلطة وبين تيار نادى بإعلان الجهاد في مواجهة الحملة القمعية الشاملة حيث اعتقد بعض هؤلاء بإمكانية إسقاط النظام.

لكن العامل الحاسم في تبني التنظيم العام لتيار المعركة تمثل في استمرار عمليات التمشيط والقمع التي مارستها الأجهزة الأمنية العسكرية خصوصا في محافظة حلب.1

ولكن أبى شباب الإسلام إلا أن يهبوا لنصرة هذا الدين فكانت النتيجة القتل والتعذيب والتشريد والقهر والاعتقال في أقباء السجون الرهيبة.

وقد ذكر عبدالله الناجي في كتابه "حمامات الدم في سجون تدمر" وسائل التعذيب الجسدية والنفسية " التي رآها شخصيا ومورست على إخوانه السجناء:

يقول: "وتختلف هذه الوسائل بتعدد الأجهزة الأمنية الأخطبوطية ومن صور التعذيب الجسدية:2

التعذيب بالضرب: يبدأ الضرب منذ اللحظة الأولى للاعتقال فينهال الزبانية على المعتقل لظما ولكما وسحلا بهدف أهانتة وإذلاله وإرهابه وعندما يصل ذلك المسكين إلى جهاز المخابرات تبدأ فصول أخرى من التعذيب بالضرب أهمها: الدولااب.

استعمال السلم: يثبت المعتقل على سلم خشبي وجهه للأسفل وظهره للأعلى بعد أن يعرى من ملابسه ويجلد على ظهره بالكابلات الكهربائية المجدولة كما يجلد على سائر أنحاء جسمه كالفخذين والأيدين والرأس..

1- الإخوان المسلمون في سوريا ، المرجع السابق، ص 69-76- بتصرف.
2- الناجي، عبدالله، حمامات الدم في سجون تدمر، ص 45-48، بتصرف.

استعمال بساط الريح: تستعمل هذه الطريقة في فروع المخابرات العامة "أمن الدولة" وهو عبارة عن قطعتين من الخشب تتفصلان عن بعضهما البعض بحيث يمكن طيها لتصبح زاوية قائمة يوضع المعتقل عليها ويثبت وترفع رجلاه للأعلى ليضرب عليهما باستعمال الضرب المختلفة.

وفي مدينة حلب استخدمت طرق وحشية أخرى للتعذيب منها ضرب السجناء على مفاصلهم "مفاصل الرجلين خاصة الركبتين" بالمطارق الحديدية والفؤوس مما يسبب آلاما مبرحة وكسورا بالعظام وآفات دائمة بالمفاصل ليصبح المعتقل بعد ذلك مقعدا كسيحا.

التعليق إلى السقف بواسطة سلاسل حديدية من اليدين ويرفع السجين للأعلى أو يعلق كالذبيحة وتستخدم هذه الطريقة بمعظم فروع المخابرات.

الضرب بوضعية الوقوف أو الركض وتستخدم هذه الطريقة بسجن الشيخ حسن التابع لشعبة الأمن السياسي بدمشق ويوجد داخل المعتقل بحيرة ماء يلقى بها السجين بعد أن يعرى من ملابسه أثناء الشتاء ويؤمر بالخروج منها والركض حولها وسيط التعذيب تصيبهم حتى الإغماء.

وقد ذكر الأستاذ عبد الله الناجي أيضا أدوات الضرب هي: 1

الكوابل الكهربائية وتستخدم أيضا عصي الخيزران.

السلاسل الحديدية "الجنازير".

البطاط والمطارق وسواطير اللحم.

ويذكر الأستاذ عبد الله في مذكراته أيضا: التعذيب بالكهرباء وله أشكال عديدة، منها ربط الأقطاب الكهربائية بأصابع اليدين أو بالأذنين وهذا ما يؤدي لأذى شديد بالدماغ حتى يصل بالمعتقل للجنون

¹ - حمامات الدم في سجون تدمر، المرجع السابق، ص 49.

ولعل أبشع هذه الوسائل هو وضع الأقطاب على الأعضاء التناسلية وإدخال القطب الآخر بالدبر بواسطة الخازوق وهذا ما يستخدم بفرع المخابرات العسكرية في حمص وتؤدي هذه الطريقة لنزيف في الشرج وأحيانا توضع الأقطاب على العينين أو داخل الفم والأنف أما التيارات المستعملة بالتعذيب فهي المستعملة بالمنازل بعد تمريرها على محول للتحكم بها واغلب الأحيان يستخدم مولد كهرباء يدوي.

ومن الأساليب أيضا : التعذيب بالنار كاستعمال الأدوات الكهربائية مثل السخان الكهربائي الذي يستخدم بالمنازل فيرغم المعتقل بالجلوس عليه بعد تسخينه ويوضع على أماكن حساسة ومختلفة من الجسد محدثا حروقا شديدة وآلاما فوق تحمل البشر.

ومن طرق التعذيب التي لا تطاق سكب البنزين على قدمي المعتقل ثم إشعالها بعد ذلك وقامت بعض فروع المخابرات بصب البنزين على جسم الضحية وإحراقه ثم تسليم جثته لأهله مدعين أنه قد أحرق نفسه وهذا ما حصل مع عدة أخوة ذكر منهم الأستاذ عبدالله الناجي الأخ الشهيد النقي حافظ القرآن "عمر سالم" من حلب رحمه الله رحمة واسعة.

كما أنهم استخدموا أدوات حادة كالسكاكين واستعمال الخازوق¹، استعمال المواد الكاوية والأملاح ، التعذيب بالكماشة (لقلع أظافر اليدين والقدمين و ننف شعر اللحية والشارب وشعر الجسم خاصة المعتقلين الملتحين) و الشنق من القدمين.

أما بالنسبة لطرق التعذيب النفسية فهي تتراوح ما بين الشتم والتهديد بالموت وإدخال المعتقل لغرفة التعذيب ليشارك آثار التعذيب أو ليشارك معتقلا آخر يعذب فيسيطر عليه الهلع الذي يعقد اللسان التي يشيب لهولها الولدان.1

¹ الخازوق: هو عبارة عن أداة معدنية لها رأس مدبب وقاعدة عريضة، يؤمر السجين بالجلوس عليها ليُدخل رأسه المدبب بالدبر وقد يوصل بها تيار كهربائي ، واستخدمت الزجاجات ذات العنق المكسور لهذه الغاية مؤدية لنزيف شديد من الشرج أو تبرز عفوي.

عدا التهديد بالأهل وقد تعرض الأخ "أمين الأصفر" من حماة لهذا الأسلوب الهجمي فقد اعتقل طفله وزوجته (وهي مسلمة من بلغاريا) . أو تقوم المخابرات بتعذيب أحد أقارب المعتقل أمامه بغية إرغامه على الإعراف وجعله ينهار أمام مشهد التعذيب الوحشي وقد يهددون المعتقل بقتل أحد أبنائه.

ومن الطرق المتبعة أيضا سجن المعتقل في زنزانة منفردة لأمد طويل ويقدم له الأكل مخلوطا بالقاذورات كما حصل مع الشهيد القائد "مروان حديد" رحمه الله مع حرمانه من العناية الطبية وتعريضه للإصابة بالجرب والقمل المتوفر هناك، فجميع مراكز الاعتقال موبوءة بهذين المرضين.

ومن أشنع الطرق التهديد بممارسة اللواط مع المعتقل وأحيانا أمام زوجته إذا أصر على عدم الاعتراف.

1.5.5 مجزرة سجن تدمر: 2

يذكر الأستاذ عبدالله الناجي تفاصيل دقيقة عن سجن تدمر 3 ، والمجزرة التي نفذت فيه والتي تعتبر من أشرس المجازر التي وقعت أوائل ثمانينات القرن الماضي في عهد حافظ الأسد بتاريخ 27 حزيران عام 1980، والتي أودت بحياة مئات السجناء من مختلف المستويات الاجتماعية والسياسية غالبيتهم طبعاً من الإخوان المسلمين.

وبالنسبة لأعداد الضحايا فإنه نظراً للتكتم الإعلامي من قبل السلطات فإن التقديرات تفاوتت، ففي حين تشير بعض التقديرات إلى أكثر من 600 شخص يشير الناجي إلى أنهم ما بين 800-900 معتقل ويذكر أيضا رواية سمعها أثناء وجوده في تدمر أن أحد الأخوة توصل من بعض أعلام السلطة إلى أن عددهم يصل إلى 1181 معتقلاً. وبالنسبة لآثار المجزرة قام جهاز السجن بإزالة آثارها فنقلت

¹ - حمامات الدم في سجون تدمر، المرجع السابق، ص 50-52 بتصرف.

² - حمامات الدم في سجون تدمر، المرجع السابق، ص 56-60 بتصرف.

³ - سجن تدمر: الواقع بمدينة تدمر الصحراوية نحو 200 كم شمال شرق العاصمة السورية دمشق.

جث الضحايا بالسيارات وتم دفنهم بصحراء تدمر بمقابر جماعية ويقال بأنهم دفنوا بعض الأشخاص الذين ما زالوا على قيد الحياة وكما قاموا بإزالة آثار الدماء عن باحات وزنازين السجن وياشروا بترميم الجدران وطلاتها إلا أن السجن بعد أن عاود استقبال المعتقلين لم يكن قد تخلص من كل الآثار.

لم يكن الحال أفضل بعد المجزرة فلقد صدرت أوامر من الجهات العليا بإساءة المعاملة في السجون الخاصة بالإسلاميين فانهالوا على السجناء ضربا واهانة كما صودرت الكتب والمصاحف وأجهزة الراديو ومنعت الزيارات وحتى الصلاة منعت من تلك اللحظة.¹

وعانى المعتقلون فيها صنوفا جديدة من التعذيب هي ما يسمى بالتفقد والتنفس والحمام فلقد كانت هذه الطقوس الأشد إهانة فقد كانت تنهال عليهم السياط ويؤذون إيذاء بدنيا ونفسيا شديدا حتى أنهم كرهوا هذه المراسم التي لا تتم عن البشرية وكانوا يتمنون الموت كل لحظة.

وثائق عن جرائم حزب البعث في سوريا:2

في مقالة للدكتور "عبد الحلیم عویس" بعنوان : البعث السوري يشن حرب إبادة على الإسلام والمسلمين في سوريا!!!

ومما ذكر في هذه المقالة: "منذ عدة سنوات ووفق خطة مرسومة قام النصيريون المتسترون فيما يسمى حزب البعث القومي بالهجوم المكشوف على كل ما له صلة بالإسلام في المناهج الدراسية سواء في كتب التربية الإسلامية وعلى مستوى الكتب التي تنتمي إلى اللغة العربية والدراسات الإنسانية .. فقد صدر أمر صريح بإخلاء هذه الكتب من كل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وبأن يوضع

¹ - حمامات الدم في سجون تدمر، المرجع السابق، ص 100-105 بتصرف.

² - مجلة الدعوة "صوت الحق والقوة والحرية" العدد الثامن والخمسون السنة الثلاثون (432) ربيع الثاني/فبراير/1981.

مكانها - في مقام الاستشهاد - خطت رجال حزب البعث وكلمات فكرية وأبيات من شعر الملاحدة والشيوعيين وأعداء الإسلام.

ووفق خطة بلشفية التعليم في عشر سنوات يقول الدكتور عبد الحليم " لقد صرح المسؤولون بقولهم: أن سياستنا نحو التعليم لا تقل عن سياستنا نحو الجيش ومن ذلك تكليف عقائديين نصيريين بعثيين بوضع مناهج للمعاهد الشرعية تطوع الإسلام بعلمه لخدمة الأهداف النصيرية البعثية وتحويل المواد الإسلامية إلى مواد بعثية لمسح المناهج الإسلامية الصحيحة وتشويه العقيدة وحصر الإسلام في مجموعة من النصائح البالية والمواعظ التي تجعله نظرية أخلاقية رجعية أدت دورها".

وفي عرض آخر "لجابر رزق" في حديثه عن خيانة حافظ الأسد ذلك أن الأسد أعلن سقوط الجولان قبل أن يراها العدو بـ 17 ساعة!!

حيث يقول: أن رائحة الخيانة تزكم الأنوف والأدلة والقرائن والبراهين والشواهد تزداد يوماً بعد يوم خاصة فيما ألفه ضابط الاستخبارات في الجولان "خليل مصطفى بزيز"، فقد عمل حافظ الأسد بتصفية الجيش ذلك بعد وقوع انقلاب الثامن من آذار عام 1963، فقد صدرت نشرة عسكرية أخرجت من الجيش 104 ضباط هم كبار الجيش، وبعد ثلاث أيام أخرى صدرت نشرة أخرى بإخراج 150 ضابطاً هم الطاقة الفعالة في الجيش ثم تتابعت النشرات تسرح وتحيل على التقاعد وتنقل إلى الوظائف المدنية، واستبدل بالذين أخرجوا من الجيش وخاصة الضباط أعداد كبيرة من ضباط الاحتياط وأغلبهم من البعثيين وبذلك أصبح الجيش مؤسسة بوليسية لقمع الحريات.

ولقد وافق ذلك كله عمليات إجرامية شملت حل بعض الوحدات المقاتلة وتشكيل وحدات غيرها على أسس طائفية بحثة تماماً كما فعل الفرنسيون إبان الاحتلال وبذلك أصبح الجيش عبئاً كبيراً على عاتق

الشعب وصار الجيش بعد ذلك غير مدرب وغير متماسك وأصبحت السيطرة الحقيقية فيه للانتماء الحزبي وفي وسطه بؤرة الانتماء النصيري الطائفي المتعصب.

وتحت عنوان "السلطات السورية تستخدم أساليب اليهود في الإرهاب" استطاعت مجلة الدعوة بتيسير من الله أن تلتقي بأحد الأخوة المجاهدين الذين تركوا مدينة حلب قبل أسبوع واحد من الأحداث وأن تحصل منه على تقرير خطير حول ما يجري داخل المدينة الصامدة من أحداث ، وبدأ الأخ حديثه عن ثانوية المأمون التي كانت تضم في العام السابق 1800 طالبا قبل عمليات المجاهدين ضد السلطة النصيرية الباغية والضراوة والوحشية لإزالة النظام العميل أما بعد هذه الأحداث بقي عددهم 800 طالبا والألف الباقية منهم من استشهد أو أسر .

صورة من داخل السجن!!

وعندما سئل عن تجربته داخل سجون النصيرية الباغية فقال هذا الأخ المجاهد:

التعذيب الوحشي يكون أثناء التحقيق وقد حقق معي وكان يتم الضرب بالبلطة بدلا من العصا عند اليأس من انتزاع الاعترافات.

ولقد عرضت مجلة الدعوة ما عقده الإخوان المسلمون من مؤتمرات إسلامية في كل المحافظات ويحضرها أمثال الغزالي والتلمساني ، وكانت تهدف إلى:

1- مقاومة التعقيم الإعلامي الذي يصاحب قضية الثورة الإسلامية في سوريا فكل مسلم يحدث بهذه القضية بكل وسيلة ومن فوق كل منبر.

2- على الشعوب الإسلامية أن تضغط على حكوماتها لمناصرة هذه القضية ولتستقيم هذه الحكومات على أمر الله وتطبيق شرع الله وتحارب أعداء الله ولا تتاصر البعث النصيري بالمال كما يحدث الآن.

سفاح سوريا حول المستشفى إلى مسلخ بشري:

إضافة إلى العشرات من السجون والمعتقلات المنتشرة في سوريا كلها عهد النظام الدموي الطائفي الحاكم إلى فتح سجن جديد في المستشفى "قسم الأذينة".

يشرف على هذا السجن -المستشفى- المجرمان (محمد عيد وعلي الحلاق) إضافة إلى العديد من زبانية النظام الباغي.

وقد أدى التعذيب الوحشي الذي يقوم به الجلادون إلى استشهاد العديد من المعتقلين في فترة قصيرة، ففي الثامن والعشرين من رمضان - الثالث من آب 1980 استشهد أحد الإخوة المعتقلين بعد تعذيب وحشي استمر لعدة ساعات واستمر حتى بعد أن فارق الحياة ، وفي العشرين من شوال -الأول من أيلول من نفس العام استشهد مدرس الشريعة الإسلامية الأستاذ إبراهيم أحمد 42 سنة من أريحا محافظة إدلب وكان قد أصيب أثناء التعذيب بكسر في أسفل العمود الفقري أثناء محاولة إدخاله قسرا في الدولاب مما سبب له شللا سفليا فنقل إلى هذا المسلخ ونتيجة التعذيب المستمر والإهمال انتقل الشلل من أسفل الجسم إلى أعلاه وبقي يعاني من الآلام التي لا توصف حتى فارق الحياة.

وفي 1980/8/11 أكد العديد من الشهود أن المجرم "محمد عيد" قد اعتدى على إحدى النساء المعتقلات وهي حامل في شهرها السابع وروت أحد العابرات في المستشفى وقتذاك أنها رأت المجرم المذكور وراءه عدد من الزبانية قد دخلوا زنزانة المرأة المعتقلة وهم يحملون زجاجات الخمر وأن صياح المرأة واستغاثتها قد سمعت في أرجاء الطابق كله.

ومما نقلته مجلة الدعوة مذبحة جديدة لحكم الإرهاب في سوريا مصرع 100 مواطن وإصابة 300 في حلب:

فقد كشفت أنباء عن أبشع مذبحه ارتكبتها حكم الإرهاب في سوريا رغم محاولاته العديدة للتكتم عليها ومنع تسرب إنبائها، المذبحة وقعت في مدينة حلب الصامدة يوم الجمعة 1980/10/19 بعد أن أطلقت قوات الأمن النار على آلاف المتظاهرين العزل كانوا يحتجون على اعتقال فضيلة الشيخ طاهر خير الله أمام جامع الروضة بحلب وخطيبه، وقد أسفر إطلاق النار على المتظاهرين عن مصرع 100 شخص وإصابة 300 آخرين.

ومن المجازر التي ارتكبتها الطغاة على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره الأستاذ "عدنان سعد الدين" في كتابه "سنوات المجازر المرعبة"¹

- مجزرة جبل الزاوية بتاريخ 13-5-1980 وراح ضحيتها 14 مواطنا
- مجزرة سوق الأحد في حلب ، وقد حدثت في 13-7-1980 في السوق الشعبي ، وراح ضحيتها 192 مواطنا من أبناء مدينة حلب التي فقدت الألوف من أبنائها في هذه الفترة العسيرة من تاريخ سورية الحديث ، على أيدي عصابات البغي المتسلطة على البلاد ، وعلى رقاب العباد.
- مجزرة ساحة العباسيين في دمشق بتاريخ 18-8-1980 خلفت 60 قتيلا و 50 جريحا.
- مجزرة الرقة التي حدثت في منتصف شهر أيلول 1980 ، وبلغ عدد ضحاياها 200 ضحية.
- مجازر الحجاب ، جراء الاعتداء على النساء المحتشمات المحجبات في شوارع دمشق ، وكانت في 18-8-1980 ، إذ شرع السفلة والساقطات من المظليات ومن عناصر المخابرات يمزقن حجاب النساء ، فأدى هذا العمل المشين إلى استشهاد بعض النساء ، وهن يرفضن الكشف عن الرؤوس

¹ - سعد الدين ،عدنان ،سنوات المجازر المرعبة"مذكرات وذكريات"،المجلد الرابع ،دار عمار.

والنحور تحت تهديد السلاح ، مع شتمهم بالكلمات البذيئة ، فسقط نتيجة ذلك قتيلات وجريحات ،
والحديث عن هذه المآسي يطول ، ويثير الألم والاشمئزاز ، ويورث الأحقاد والضغائن بين المواطنين.
- مجزرة حي المشاركة - أو مقبرة هنانو - في حلب أيضاً ، وقد حدثت في شهر آب 1980 ، وراح
ضحيتها 100 مواطن ، وقد أفاد العميد هشام المعلا : أن الذي أمر بها هو رفعت أسد ، فراح
ضحيتها 86 مواطنا ، أنزلهم البغاة من منازلهم في ويوم حزين صباح يوم العيد ردا على حادثة وقعت
بين المعارضين وبين رجال السلطة ، فأخرج البغاة السكان من منازلهم بلباس النوم ، وأوقفوهم
ووجههم إلى جدار المقبرة ، ثم صبوا عليهم نيران بنادقهم ورشاشاتهم ، وأردوهم قتلى البغي والظلم
والطغيان.

- مجزرة سرمد ، حدثت في 25-7-1980 راح ضحيتها 11 رجلا وامرأة ، وجرى تمثيل ببعض
الجثث كما حدث للشهيد أمين الشيخ.

- مجزرة بستان القصر ، حدثت في يوم 12-8-1980 ، تم فيها إعدام 120 امرأة .

- مجزرة البساتين في حمص ، حدثت في 16-8-1980 وخلفت عشرات القتلى .

2.5.1.5 مجزرة حماة¹:

بقيت حماة شوكة في حلق الفرنسيين طيل فترة الإنتداب وشكلت عقبة أمامهم ليحققوا مخططاتهم
الإستعمارية حتى وجدوا ضالتهم في النظام الطائفي الذي زرعه سوريا لينهوا بذلك دور سوريا الوطني
والإسلامي. فبيت هذا النظام النوايا الخبيثة للكثير من المدن وعلى رأسها مدينة حماة فكشف هذا

¹ - حماة: مدينة تقع في وسط سورية، وتبعد عن دمشق حوالي 200 كم نحو الجنوب، وعن حمص 47 كم جنوبي حماة، و 135 كم عن حلب، باتجاه الشمال، وعن بانباس كم باتجاه الغرب، ويمر بها نهر العاصي، وتحيط بها سلسلة من التلال في الشرق والشمال والجنوب، وتقوم في وسطها قلعتها التاريخية العتيقة.

النظام عن وجهه الكالح عبر عمليات التمشيط التي هي اسم مخفف لانتهاك حرمت المدن والبيوت والإسر الكريمة .

ابتدع نظام الأسد الثوري التقدمي أسلوبا للإرهاب هو الاعتداء على حرمة البيوت ، واختطاف النساء والفتيات ، والسطو على الأموال والممتلكات ، وقتل الأزواج ، والتمثيل بهم أمام زوجاتهم وأبنائهم وبناتهم تحت اسم : تمشيط المدن والقرى ، يستبيحون خلاله كل شيء ، من سرقة ونهب وتدمير واعتداء على الحرمات ، وقتل كل من يفتح فمه باحتجاج ، متهمين إياه أنه من الإخوان المسلمين ، وكثيرا ما أبادوا أسرا بكاملها ، وقطعوا الأيدي والأصابع للسطو على الأساور والخواتم الذهبية ، وكانوا يسحلون من يقتلون بالدبابات والسيارات لنشر الرعب والإرهاب في قلوب المواطنين ، ولم تخل مدينة أو قرية إلا وتعرضت للتمشيط ، فمدينة حلب مشطت مرتين ، ومدينة حماة ، مشطت تسع مرات ، وهكذا سائر المدن والقرى في سورية الممتحنة والمنكوبة 1 .

أحداث المجزرة :

بدأت مجزرة حماة مساء الثلاثاء في 2-2-1982 ، وهيأت لها السلطة كل أسباب التدمير والإبادة ، وقد استمرت المجزرة شهرا كاملا ، ذاق فيها أبناء المدينة (من معارضين ومسالمين ، ومن حزبيين وإسلاميين ، مسلمين أو مسيحيين) نيران الحرب وزمهريرها كانوا ينامون على مذبحه ويستيقظون على أخرى .

ومما لفت الانتباه ما ذكره الكاتب "عدنان سعد الدين" في كتابه (سنوات المجازر المرعبة) من تركيز البغاة على تهديم المساجد ، وعلى الأخص قصف المآذن ، مثل المسجد الشرقي في حي الشرقية ، وزاوية الشراباتي في حي جورة حوا ، ومسجد الشيخ إبراهيم في حي الدباغة ، ومسجد الأفندي في

¹ - سعد الدين ، عدنان ، سنوات المجازر المرعبة، بتصرف .

سوق برهان التجاري والحاضر ، ومسجد سوق الشجرة ، وجامع الشيخ علوان في حي العليليات ،
ومسجد حي الشريعة ، ومسجد الشيخ زين في حي الشمالية ، ومسجد حي الحميدية ، ومسجد عمر
بن الخطاب في حي السخانة ، ومسجد حي المناخ وغيرها .

سقط ضحية هذه العملية الأمنية العسكرية وفق مختلف التقديرات ما بين ألف قتيل حسب التقارير
الدبلوماسية في حينها إلى 40 ألف قتيل وفق تقديرات اللجنة السورية لحقوق الإنسان وهدمت أحياء
بأكملها على رؤوس أصحابها كما هدم 88 مسجداً وثلاث كنائس، فيما هاجر عشرات الآلاف من
سكان المدينة هرباً من القتل والذبح والتكفير.

ومن خلال البحث عن شهادات حية على أحداث المجازر وقعت عينا الباحثة على شهادة أحد
الشيخوخ الذي كان جندياً برتبة عريف في الجيش السوري ، وكان هو من بين العديد من العسكر الذين
شاركوا في تلك الجريمة البشعة، وعمره آنذاك كان ثلاثون سنة أما اليوم فهو شيخ في الستينات، أرهقه
الكتمان فقرر أن يبوح بذكرياته.

وكان مما ذكره الشيخ في هذه الشهادة¹ في اليوم الرابع الساعة الثانية ليلاً وعندما كنا نياما جاء
بعض ضباط الصف الى كل خيمة فايقظونا من نومنا لأن هناك اجتماعا طارئا ، وفعلا لم ياخذ معنا
الوقت أكثر من 45 دقيقة ،فتوزعت كل سرية الى عدة مجموعات وكل مجموعة على رأسها رقيب
أومساعد ، كان الضباط متوترين جدا وصف الضباط مستعجلين يريدون أن يتحركوا بسرعة ، ونحن
لانعرف ماهي القصة ولانعلم الى أين نحن ذاهبون ، تحركت أول أربع سيارات فيها حوالي
60عسكري وتبعها أربع سيارات أخرى بعد خمس دقائق وهكذا بين كل أربع سيارات خمس دقائق،

¹ - 2013/8/24 www.burnews.com/articles قصة مرعبة للجيش السوري بحماه.

وصلنا نحن إلى منطقة في حماة تسمى باب طرابلس وكان هناك شارع عريض يتفرع لعدة شوارع وكان الشارع مضاءً وكانت الساعة الثالثة فجراً تقريباً .

وفي الساعة الخامسة صباحاً بدأنا نسمع إطلاق نار كثيف جداً ونرى في السماء نورا من كثرة إطلاق النار والصواريخ، فاشتعلت حماه عن بكرة أبيها ، وبعد طلوع الفجر تمركزنا نحن في مجموعتنا وعددها حوالي 50 عسكرياً في كلية البيطرة و60 عسكرياً آخر في فرع حزب البعث مقابل النواعير وبعض المجموعات في القلعة والمدارس والأبنية الحكومية وغيرها ، والشوارع مليئة بعناصر الوحدات ما بين العسكري والعسكري امتار قليلة، ثم بدأنا في الصباح نضع الخطط وننفذها، ثم أعطونا أسماء بعض الناس ، ثم جاءتنا أوامر بتفتيش البيوت بيتاً بيتاً وحارة حارة ، وانتشرنا على أسطح البنايات والمنازل وبدأنا بتفتيش البيوت واعتقال الشباب والرجال من سن 15 سنة الى 75 سنة ، فذهبنا الى مناطق يقال لها بستان السعادة والاطفائية والشريعة والحاضر والملعب البلدي، وفي كل حارة نعتقل هؤلاء فنخرجهم من بيوتهم بالبيجاما ومنهم بالشرط ، ثم نوقفهم بأخر الحارة ثم نضعهم على الحائط فنعدمهم من دون سؤال أو جواب ، ومن دون أن يسمح لأحد أن يتكلم وكنا في بعض الأوقات نعدم العائلة كلها ، وأقصد الأب وأولاده ونترك النساء ، استمرت هذه الحالة أشهراً حيث كانت مجموعتنا تقتل كل يوم من 600 الى 1000 شخص ، وبعد إعدامهم كان منهم من لا يموت وكنت أسمع صوت أنينهم وكنت أرى بأم عيني الدماء تجري كأنها مياه أمطار منهلة وتتجمع هذه الدماء الطاهرة الزكية فتتزل في حفرة المجاري، وكان الألم يعتصر قلبي وليس بيدي حيلة وكانت عيوني تدمع لكن بدون أن يراني أحد لأنهم لو اكتشفوني فانهم لن يتقوا بي وممكن أن يعدموني.

إني أذكر كل قتيل قتل ، أتذكر صياحه وفجعته ، وأتذكر الأمهات والبنات الصغار كيف كانوا يبكون من الرعب على أنفسهم وعلى أولادهم وإخوتهم ، أتذكر الدماء والجثث ، إنه شيء فظيع فظيع ،

الكلام والوصف ليس كالحقيقة، لقد أعدمنا خيرة من شباب الوطن ، إنهم مثل الورود كانت أعمارهم بين 13 و14 و15 سنة، واغتصبنا النساء والبنات ونهبنا البيوت، إن أفعالنا والله لايفعلها اليهود، لقد قتلنا أهلنا وإخواتنا وأخواتنا بطرق وحشية ، ودفنا أناس أحياء ، لقد دمرنا البشر والحجر ، وتركنا وراءنا آلاف الأيتام وآلاف الأرملة . اني اختصرت لكم الكثير الكثير مما رأيت ، وأقسم بالله العلي العظيم أن هذا ما حصل".

6.1.5 من أبرز دعاة الحركة الإسلامية في سوريا:

• 1.6.1.5 الداعية مصطفى السباعي:1

1.1.6.1.5 مولده ونشأته:

هو مصطفى بن حسني السباعي من مواليد مدينة حمص في سوريا عام 1915م، نشأ في أسرة علمية عريقة معروفة بالعلم والعلماء منذ مئات السنين، وقد تولى والده وأجداده الخطابة في الجامع الكبير بحمص جيلا بعد جيل وقد تأثر بأبيه العالم البليغ الشيخ حسني السباعي حيث كانت له مواقف مشرفة ضد الأعداء المستعمرين الذي قاومه بشخصه وجهده وماله.

شارك السباعي في مقاومة الإحتلال الفرنسي لسوريا حيث اعتقلوه مرتين بسبب توزيع المنشورات والخطب الحماسية التي كان يلقبها ضد السياسة الفرنسية وأثناء دراسته تعرف على الإمام حسن البنا حيث توطدت العلاقات فيما بينهم وقرروا توحيد صفوفهم وأسست تبعا لذلك جماعة الإخوان المسلمين لعموم القطر السوري عام 1945م ليكون مصطفى السباعي أول مراقب عام لهذه الجماعة.

وفي عام 1945 أنشأ جريدة (المنار) وفي نفس العام حصل على الدكتوراه في التشريع الإسلامي وتاريخه وقدم أطروحته (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي).

¹ - العقيل، عبدالله، من إعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة ، مكتبة المنار - الكويت - 2001، ص 150-165، بتصرف.

ولقد عمل السباعي وإخوانه على إدخال مواد التربية الإسلامية إلى المناهج التعليمية كما سعى لإنشاء كلية الشريعة في الجامعة السورية عام 1955، حيث كان أول عميد لها. ثم شرع في إنشاء موسوعة الفقه الإسلامي التي أسهم فيها العلماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي لتقديم الفقه الإسلامي في ثوب جديد.

وقد بذلت له العرروض بإلحاح وإغراء للدخول في الوزارات المتعاقبة فرفضها خاصة بعد أن اختير نائبا للدخول في الجمعية التأسيسية عام 1949م.

وفي عام 1950 م عين السباعي أستاذا في كلية الحقوق بالجامعة السورية عدا عن حضوره المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد في الباكستان وفي عام 1952 تقدم السباعي وإخوانه بطلب من الحكومة السورية للسماح لهم بمشاركة إخوانهم المصريين لمحاربة الإنجليز في قناة السويس فما كان من رئيس الحكومة "أديب الشيشكلي" إلا أن أمر بحل جماعة الإخوان المسلمين واعتقال السباعي وإخوانه وإلقاءهم بالسجن، ثم أصدر أمره بفصل السباعي من الجامعة السورية وأبعاده خارج سوريا إلى لبنان.

2.1.6.1.5 مؤلفاته:

نظرا لدراسته المستفيضة للفقه الإسلامي واضطلاعه على قضايا عصره فلقد كان له باع كبير في التأليف ، ومن ذلك وليس على سبيل الحصر:

1- شرح قانون الأحوال الشخصية.

2- من روائع حضارتنا.

3- المرأة بين الفقه والقانون.

4- القلائد من فرائد الفوائد.

5- دروس في دعوة الإخوان المسلمين.

6- هكذا علمتني الحياة (جزءان كتبهما في فترة المرض).

7- اشتراكية الإسلام.

ولقد اعتبرت فترة المرض التي قاسى فيها الدكتور مصطفى الألم والشدة إلا أنها تعتبر أخصب أيام حياته وأكثرها إنتاجاً من الناحية العلمية.

3.1.6.1.5 وفاته:

في يوم السبت 1964/10/3، انتقل الداعية مصطفى السباعي إلى جوار ربه بمدينة دمشق ، وقد شيعت جنازته في احتفال مهيب يؤينه الكثير من دعاة عصره وعلمائه.

• العالم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: 1

4.1.6.5 مولده ونشأته:

ولد في منتصف شهر رجب عام 1917م، في مدينة حلب الشهباء بسوريا، وكان والده وجده يحترقان التجارة بالمنسوجات الغزلية، وقد نشأ في حجر والده الذي كان محبا للعلم حريصا على حضور مجالس العلماء عندما بلغ شيخنا الثامنة من عمره أدخل المدرسة العربية الإسلامية الخاصة ثم دخل المدرسة الخسروية وهي ثانوية شرعية، وبعد التخرج ذهب للأزهر في مصر فالتحق بكلية الشريعة حتى حصل على شهادة عالمية عام 1948م، ثم تخصص في أصول التدريس بكلية اللغة العربية بالأزهر وتخرج فيها عام 1950م ثم عاد بعدها إلى بلاده سوريا.

¹ - العقيل، عبدالله، المصدر السابق، ص 482-490.

كان الشيخ عبد الفتاح من علماء بلاد الشام الأفاضل ومن رجال الدعوة المعروفين ومن قادة الحركة الإسلامية وقد تخرج على يديه الكثير من الطلبة.

5.1.6.1.5 مؤلفاته:

لقد ألف "أبو غدة" وحقق حوالي مئة كتاب معظمها في خدمة الحديث الشريف وقد طبع منها أكثر من ستين كتابا منها:

1- مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل.

2- صفحات من صبر العلماء.

3- كلمات في كشف أباطل وافتراءات.

4- من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر.

كما ساهم أبو غدة في وضع مناهج المعهد العالي للقضاء في الرياض، وكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

6.1.6.1.5 وفاته:

بعد هذا العمر المبارك شاعت الأقدار أن ينتقل إلى جوار ربه يوم الأحد الموافق 16/2/1997 بمدينة الرياض وحسب رغبته نقل في اليوم التالي للمدينة المنورة وصلى عليه عقب صلاة العشاء ودفن في مقبرة البقيع عن عمر يناهز الثمانين رحمه الله.

• 2.6.1.5 العالم الداعية سعيد حوى: 1

1.2.6.1.5 مولده ونشأته:

¹ - العقيل، عبدالله، المصدر السابق، ص 276-285 بتصرف.

هو الشيخ سعيد بن محمد ديب حوى، ولد في مدينة حماة بسوريا سنة 1935 توفيت والدته وعمره سنتان فترى في كنف جدته برعاية والده الذي كان مجاهدا ضد الفرنسيين، عاصر في شبابه أفكار الاشتراكيين والقوميين والبعثيين والإخوان المسلمين واختار الله الخير بالانضمام إلى الإخوان المسلمين سنة 1952م وهو في الصف الأول الثانوي.

درس على يد شيخ حماة محمد الحامد والشيخ محمد علي المرار وغيرهم، تخرج من الجامعة السورية سنة 1961م وأدى الخدمة العسكرية الإلزامية سنة 1963م ضابطا مجندا وتزوج سنة 1964 ورزقه الله أربعة أولاد.

أما بالنسبة لنشاطه الدعوي فقد حاضر وخطب ودرس في سوريا والسعودية ومصر وغيرها كما شارك في أحداث الدستور في سوريا سنة 1973 مشاركة رئيسية حيث سجن خمس سنوات ألف فيها العديد من الكتب الدعوية.

2.2.6.1.5 مؤلفاته:

كانت له مدرسة النجاة الخاصة به كما أن له دروسا ومحاضرات في جمعية الإصلاح الإجتماعي بالكويت وكان له العديد من المؤلفات التي ترجم بعضها إلى لغات أخرى منها:

1- الله * الرسول * الإسلام.

2- الأساس في السنة وفقهها: السيرة ، العقائد، العبادات.

3- مذكرات في منازل الصديقين والريانيين.

عدا على أن (سعيد حوى) كتب مذكراته تحت عنوان " هذه تجربتي " ، التي ذكر فيها 1:

¹ - سعيد حوى، هذه تجربتي وهذه شهادتي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1987.

" كان لي دور رئيسي في ثلاث مظاهرات طلابية:

- الأولى: حين طالب الإخوان المسلمون في سوريا بإدخال نظام.
- الثانية: احتجاجا على إعدام الإخوان المسلمين في مصر - الفتوة في المدارس الثانوية.
- الثالثة: في الذكرى المشؤومة لوعد بلفور.

3.2.6.1.5 مرضه ووفاته:

أصيب الشيخ سعيد حوى سنة 1987م بشلل جزئي إضافة لأمراضه الأخرى الكثيرة: السكري، الضغط، تصلب الشرايين، الكلى ومرض العيون، فلجأ للعزلة الإضطرارية وانقطع عن الناس ثم أدخل المستشفى. وفي يوم 14/12/1988م دخل في غيبوبة لم يصح منها حتى توفاه الله ظهر الخميس 9/3/1989م، في المستشفى الإسلامي بعمان في الأردن، رحمه الله.

- الحصار الاقتصادي صورة من صور الابتلاء: "الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة نموذجا":

الكفر ملة واحدة وأسلوب الحصار من الأساليب التي يستخدمها العدو دائما فليستعد المسلمون دائما لمواجهة ذلك، ولنا في قصص الأنبياء عبرة ، فهذا الرسول المصطفى صلّ الله عليه وسلم يشدّد عليه وعلى أصحابه، وتستمر المقاطعة لهم ثلاث سنوات يعانون فيها الجوع والمرض ويقابلون ذلك بالصبر والرضا.

ويمكن اعتبار أن الحصار الاقتصادي هو منع وصول الأموال والحوالات المالية من البنوك المختلفة إلى الدولة المحاصرة وتجميد أموالها لدى الدول المحاصرة، وقطع أية علاقات تجارية، ومنع وصول السلع والمواد الغذائية لسكان تلك الدولة.

ولذلك نجد العدو الصهيوني ومن ورائه أمريكا ومن والاهم يحاصرون الشعب الفلسطيني الأبيّ وحكومته المنتخبة بصورة شرعية، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، ليجبروا هذه الحكومة على الرضوخ لمطالبهم الجائرة المتمثلة بالاعتراف بالكيان الإسرائيلي، ونبذ المقاومة والتسليم بالاتفاقيات الظالمة بحق شعبنا.

ولقد عهد الإحتلال الإسرائيلي على مدار سنوات الحيلولة دون قيام دولة فلسطينية، ولقد استخدم شتى الطرق لإغراق القطاع الفلسطيني في الفقر والمرض ، ومن هذه الطرق:

1- تحرك العدو الإسرائيلي لمنع منافذ النشاط الاقتصادي برياً وبحرياً ومنع سبل المساعدة عن المحاصرين من أجل الإضرار بهم وحملهم على التخلي عن مبادئهم وبالتالي حملهم على الرضوخ لمطالبهم.

2- حاولوا خنق القطاع بالحصار الشامل فمنعوا أي معونات أو مساعدات غذائية أو طبية، بل قاموا بإجراءات مشددة ضد الدول المتعاطفة ، فعلاً إننا نلاحظ أن اسرائيل تمنع حتى التعاطف مع أهلنا الغزيين ويحاولون فصلنا جسداً وروحاً .

3- منعوا عن القطاع الماء والكهرباء وعاشوا أياماً عصبية ، عدا عن أنهم لوثوا مصادر الماء الرئيسية وحولوا البحر المتوسط الذي هو متنفسهم الوحيد الى مستنقع كبير ، فحرموهم مصادر الرزق التي وهبهم إياها الرحمن .

4- عدا عن تأمر الحكومات العربية والغربية، وإعطائهم للإحتلال الضوء الأخضر للقتل والتدمير والإغتيالات ، وسدّوا أمام إخوانهم كل الطرق ، ومنعوا عنهم ضرورات الحياة. فنحن نعلم أن سياسة العدو لا تكتفي باضطهاد المسلم وتعذيبه وإنما تتجاوز ذلك لتلحق الضرر بكل من يتعاطف معهم من الجماهير، ويفرض عليهم شروطاً تخالف منظومة القيم والمبادئ الإنسانية .

إن ما تم ذكره هو هامش بسيط يظهر عمق المؤامرة الصهيوأمريكية ضد من مارس حقه الشرعي في اختيار ممثله ، للضغط والسيطرة على كل ما هو إسلامي ومنع تقدم المارد الإسلامي للدول المجاورة ، وفي الوقت ذاته تغرق باقي الدول بمصيدة المديونية لتبقى متورطة بسلسلة من التنازلات مما يؤثر على مستقبل مصالحها وتجارها وأوضاعها الاجتماعية.

إن الحصار والعذاب دليل على نظافة المحاصرين وأنهم على الطريق الحق، فقد كان أهل غزة مثالا في الصبر ومجاهدة النفس على الأذى ، فحافظوا على تماسكهم الداخلي وتعاضدهم وتكافلهم ، وحاربوا الحصار بالتفافهم حول كلمة قيادتهم وبحثهم عن لقمة العيش مهما كانت الأخطار ،لقد أظهر أهلنا في القطاع صدق دعوتهم للعالم واستثاروا عواطف الشعوب نحو قضيتهم العادلة .

- الحرب الإعلامية صورة أخرى من الابتلاء :

يعتبر الإعلام من أخطر الوسائل التي تخدم أي هدف من الأهداف سواء الصالح أو الطالح لأنها تصل الى كل فئات المجتمع بل والأمة كلها وتغرس فيهم المعاني التي من أجله نشأ الاعلام.

ومنذ فجر الدعوة الإسلامية تعرض النبي لحرب إعلامية شنت عليه من أقرب المقربين عمه أبو لهب الذي كان يطارده اينما حل ليشوه سمعته ويكذب دعوته.

وعلى مر العصور تعرض الاسلام لمثل هذه الحملات الشرسة ،ونظرا للتطور التكنولوجي الهائل ازداد دور الإعلام واشتد خطره وسيطر أعداء الإسلام على مقاليد المؤسسة الإعلامية فشاعوا فيها الفساد والإباحية والإلحاد وشوهوا صورة الاسلام في كل مكان وعملوا على تحقيق عدة اهداف لخدمة خططهم :

أولاً : تشويه الصورة الذهنية لدى الرأي العام أن الاسلام ما نشر إلا بالسيف ، وأن ما تقوم به اسرائيل وأمريكا دفاعا عن النفس على عكس ما تقوم به حماس والفصائل المجاهدة في فلسطين والعراق ولبنان من انه إرهاب وازهاق لأرواح بريئه.

ثانياً: التشوية الإقتصادي حيث نشرنا سياسة أن الاسلام لا يصلح لعلاج المشاكل الإقتصادية التي يعيشها العالم الآن وليس داخل اطره إلا العمل على العودة للنظام الإقتصادي القديم منذ بدأ الاسلام وبعده عن تطورات العصر.

ثالثاً: التعامل مع المرأة من حيث كونها خادمة لا تشارك الرجل في الرأي والمشورة وأنها ما خلقت إلا لخدمة الرجل ويحق له أن يبيعها ويشترى غيرها وأن الاسلام اضطهد المرأة وحقوقها.

رابعاً: محاولة إيجاد رموز اسلامية بعيدة كل البعد عن مفاهيم الاسلام الصحيح وتوليبتها اعلى المناصب حتى تكون صورة سيئة للإسلام فينفرد منه الناس ومن تعاليمه.

خامساً: شوهوا التاريخ الإسلامي فعرضوا الأفلام والمسلسلات التي شوهت الصورة الحقيقية للإسلام وكل من ينتسب اليه، كما استعانوا بالصحف والمجلات وكل وسيلة تحقق اهدافهم.

خامساً: حاربوا الأخلاق والقيم التي هي روح الإسلام فعمدوا لنشر الفضائيات التي تنشر الرذيلة وتدعو للفساد باسم الحرية الشخصية ،والمجلات والنشرات التي لا تسمن من جوع ، لدرجة تخصص بعض الفضائيات ببرامج تبث ارسالها على مدار الساعة كقنوات الأزياء والرياضة.

ومع اتساع حركة الدعوة الإسلامية في هذه البلاد، وعودة أعداد متزايدة من المسلمين لربهم، وظهور التيار الإسلامي على الساحات الشعبية بقوة، أعطيت وسائل الإعلام العلمانية الضوء الأخضر

لمحاربة هذا المد المتسع! والتنفير عنه لصالح الأنظمة المتآكلة المتسلطة على رقاب المسلمين والمتعاونة مع أعدائهم .

ومن الملاحظ أن هذه الحرب اتخذت صوراً وأشكالاً وأساليب متعددة، منها الحرب السافرة التي تطعن في صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، وتصوره علاقة قلبية بين العبد وربّه ليس له أية صلة بواقع الحياة التي نعيشها ، ومنها الحرب المبطنّة.. التي ظاهرها الطعن في الأشخاص والدعاة والمصلحين والهيئات والجماعات الإسلامية وباطنها حرب الدين نفسه وطمس معالم الدين. وليست هذه الحرب الإعلامية الشرسة على الدعوة ورجالها اليوم ببدع من الحروب بل هي حرب قديمة قدم هذه الدعوة.. قديمة بالعداء الفطري والصراع الجبلي بين الحق والباطل، ولكنها جديدة بوسائلها وأساليبها .

وترى الباحثة أن واجبنا الحقيقي أمام هذا الابتلاء العظيم ، فإنه :

أولاً: يتطلب من كل مسلم أحب دينه أن يستشعر بأنه مسؤول عن هذا الدين فيستعن بالله مع عزيمة فتيّة لكي يظهر الإسلام الشامل الذي جاء به القرآن والسنة.

ثانياً: لا بد من إيجاد إعلام إسلامي حقيقي لدحض الشبهات التي تثار وتفنيداً وإظهار معاني الإسلام القويم.

ثالثاً: ضرورة تكوين رموز تعرف الإسلام الصحيح وتحسن التعامل مع متغيرات الوضع مع محافظتها على ثوابت الإسلام، كما يحتم إيجاد الدعاة ليعرفوا الناس معنى الإسلام الصحيح.

رابعاً: يجب على شبابنا أن يستشعروا واجب توصيل الاسلام الصحيح الشامل بفهم صحيح وبطريقة سليمة الى كل الناس وليختر الوسيلة المناسبة التي تتاسب الحدث والوقت والمكان والأسلوب الذي سيعرض به بضاعته.

نعم، الاسلام محارب من الداخل ومن الخارج فالدور المنوط بنا نحن أبناء هذه الأمة عظيم، وليس الإنشغال بالأمر السياسية فحسب أو الأمور الدينية أو الإقتصادية أو الفكرية ، فالواجب يحتم على كل واحد منا أن يكون قرآنا يمشى على الأرض كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم وليعلم الناس معنى الاسلام الشامل كما يطبقه على نفسه وأهل بيته.

2.5 المبحث الثاني: الابتلاء بالنفي والتغريب:

• 1.2.5 الزعيم والداعية محمد علال الفاسي:

1.2.5 مولده ونشأته:1

هو علال (أو محمد علال) بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال بن عبدالله بن المجذوب الفاسي الفهري، هاجرت أسرته إلى الأندلس.

ولد بمدينة (فاس) بالمغرب سنة 1910م وتعلم بجامع القرويين حتى حصل على الشهادة العالمية عام 1932، ونشأ نشأة عمامية جمع بين العلم الديني والحماس الوطني فهو زعيم وطني منذ كان طالباً، ومن كبار الخطباء والشعراء والعلماء بالمغرب، وكان له دور في مقارعة الإستعمار الفرنسي ومحاربه بكل الوسائل وأهمها نشر التعليم وتنظيم قطاعات الأمة للعمل الجماعي وخوض المعارك السياسية والتصدي لكل مخططات الإستعمار.

¹ - العقيل، عبدالله، أعلام وعلماء عرفتهم، ص923.

2.1.2.5 جهاده ضد الأعداء ونفيه عن وطنه:1

عارض منح الفرنسيين استغلال ماء مدينة فاس، وعارضهم حين أصدروا الظهير البربري لشق صفوف الأمة المغربية سنة 1930 فاعتقلته السلطات الفرنسية وهو طالب بالعالمية ويعمل مدرساً في المدرسة الناصرية، ونفته إلى بلدة (تازة) ثم عاد بعد الإفراج عنه إلى فاس سنة 1931 فمنعته من التدريس، فانصرف إلى جامع القرويين يلقي الدروس العلمية الليلية عن تاريخ الإسلام.

وفي عام 1933م حاولت الإدارة الفرنسية اعتقاله فسافر إلى إسبانيا وسويسرا، واتصل بالأمير شكيب أرسلان وإخوانه المناضلين العرب والمسلمين، ثم عاد إلى البلاد عام 1934م، وأسس أول نقابة للعمال سنة 1936م، وأنشأ كتلة العمل الوطني السرية سنة 1937م فأبعده السلطات إلى (الغابون) منفياً حتى عام 1941م. ثم نقل إلى (الكونغو) من سنة 1941م إلى سنة 1946م وهناك أطلق سراحه فأنشأ مع رفاقه (حزب الإستقلال) ثم سافر متنقلاً بين البلاد العربية والأوروبية يدعو لاستقلال المغرب عن فرنسا، وعاد إلى المغرب سنة 1949م فمنعه الفرنسيون من الدخول، فأقام بمدينة (طنجة) وكانت يومئذ منطقة دولية.

وحين أبعده الملك محمد الخامس سنة 1953م ونفي من البلاد، دعا علال الفاسي الشعب المغربي للثورة ضد فرنسا وحين رجع الملك واستقرت الأمور شارك في الحكم فترة قصيرة بعد وفاة محمد الخامس، حيث تولى وزارة الدولة للشؤون الإسلامية عام 1961م، ثم استقال عام 1963م.

ثم انصرف من خلال الحزب (حزب الإستقلال) إلى المعارضة غير العنيفة في مجلس النواب وبقي رئيساً للحزب حتى عام 1967م.

¹ - العقيل، مصدر سابق، ص 924-930 بتصرف.

يعتبر الأستاذ علال الفاسي رجلا من رجالات الإسلام المعاصرين حمل دعوته وجاهد في سبيل الله، وكان قد قاد المسيرة من أجل استرداد الحقوق للشعب المغربي وشارك في المقاومة الوطنية بلسانه وقلمه وبدنه. وطاف الأقطار معرّفا بقضية بلاده معربا أساليب الاستعمار ووسائله كاشفا خطته ومراميه.

واستطاع في هذه الجولات أن يتصل بالكثيرين من القادة والزعماء المجاهدين أمثال حسن البنا والبشير الإبراهيمي وحسن الهضيبي.

وقد أصدر علال الفاسي العديد من البيانات والتصريحات وعقد الكثير من المؤتمرات لتفنيد مزاعم السلطة واستتكار أعمالها.

وكانت خطبه تدعو إلى ضرورة توثيق العمل مع الشباب المسلم باعتبارهم الركائز المهمة لحمل دعوة الإسلام كما أدرك أهمية البناء التربوي العقائدي للشباب حتى يكونوا طلائع البعث الإسلامي المرتقب لهذه الأمة التي طال أمد رقادها واستكانتها .

3.1.2.5 مؤلفاته: 1

غلب على مؤلفات الفاسي الطابع السياسي والوطني حيث جعل انصرافه للأمور الفقهية يحتل المرتبة الثانية من اهتماماته.

درّس في كلية الحقوق وأصدر كتبا كثيرة منها:

- دفاع عن الشريعة.
- السياسة البربرية في مراكش.

¹ - www.khwaniki.com/index.php?htle

- الحركات الإستقلالية في المغرب العربي.
- نحو وحدة إسلامية .
- حديث عن التبشير المسيحي.
- المدخل لعلوم القرآن والتفسير.

وهو عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة.

4.1.2.5 وفاته:1

وقد انتقل إلى رحمة الله يوم الإثنين 13/5/1974، بعد أن أثمرت جهوده وجهود إخوانه وتلامذته في المغرب العربي في جيل الصحوة الإسلامية التي شملت المغرب كله في المدن والأرياف، وإنقاذ الأمة من آثار الاستعمار ومنهجه في التعليم والتربية والسلوك والإقتصاد والسياسة والإجتماع.

• 2.2.5 العالم العلامة محمد البشير الإبراهيمي:

1.2.2.5 مولده ونشأته:2

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر الإبراهيمي، مجاهد جزائري من كبار العلماء والدعاة وأفذاذ الرجال.

ولد يوم الخميس 13/10/1906م، في بلدة (سطيف)، ونشأ فيها، وينتسب إلى قبيلة (ريغه) الشهيرة بأولاد إبراهيم بن يحيى ابن مساهل. أخذ العلم عن الشيخ عبد العزيز الوزير والشيخ محمود الشنقيطي والشيخ حمدان الويلي وغيرهم.

¹ - العقيل، مصدر سابق، ص 931.

² - العقيل، مصدر سابق، ص 803.

رحل إلى المشرق سنة 1911م، وأقام في المدينة المنورة إلى سنة 1917م ثم في دمشق إلى سنة 1921م. وعاد بعدها إلى الجزائر. وقد نشطت حركة زميله وصديقه الشيخ عبد الحميد بن باديس، فأصبح له نحو ألف تلميذ، وأنشأ (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) سنة 1931م، وتولى ابن باديس رئاستها والإبراهيمي النيابة عنه.

2.2.2.5. نفيه واعتقاله: 1

لقد أبعده الإبراهيمي إلى صحراء وهران سنة 1940م، وبعد وصوله إلى معتقل الصحراء بأسبوع توفي الشيخ ابن باديس، فقرر رجال الجمعية انتخاب الإبراهيمي لرئاستها، واستمر في معتقل (أفلو) الصحراوي من سنة 1940م إلى سنة 1943م.

وبعد إطلاق سراحه أنشأ في عام واحد ثلاثا وسبعين مدرسة وكتابا، وكان الهدف نشر اللغة العربية، وجعل ذلك عن طريق تحفيظ القرآن الكريم، إيعادا لتدخل سلطات الاحتلال الفرنسي.

وفي سنة 1945م زجّ به في السجن العسكري ولقي تعديبا شديدا من الفرنسيين، ثم أفرج عنه، فقام بجولات في أنحاء الجزائر لتجديد النشاط في إنشاء المدارس والأندية والكتاتيب، ثم استقرّ به المقام سنة 1952م بالقاهرة.

وحين اندلعت الثورة الجزائرية سنة 1954م قام برحلات إلى الهند وغيرها لإمداد الثورة بالمال والسلاح.

¹ - العقيل، مصدر سابق، ص 805-810.

3.2.2.5 جهوده العلمية : 1

حرص الداعية الإبراهيمي على إقامة المحاضرات إبان إقامته في مصر وكان يتحدث عن الجزائر وتسلط الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري المسلم.

وبذل جهودا مضيئة في الإصلاح والتوفيق بين جماعة الإخوان ورجال الثورة في مصر إلا أن الأمور كانت قد تفاقمت.

وإن من توجهاته التي سطعت في الأفق والتي لقيت رواجاً كبيراً بين صفوف العلماء قوله "إن أسلوب التربية هو أساس عملية التغيير سواء في النفس أو في المجتمع وهو الأسلوب الأمثل لمواجهة الإستعمار قديمه وحديثه لأن الإستعمار يهدم والتربية تبني والإستعمار يجتث وهي تزرع".

4.2.2.5 ومن أقواله: 2

"إن شباب الأمة هو الدم الجديد في حياتها، فمن الواجب أن يصاب هذا الدم عن أخلاط الفساد، ومن الواجب أن يتمثل فيه الطهر والفضيلة والخير، وإن هذه الطلائع لا تحقق رجاء الأمة إلا إذا انقطعت للعلم".

5.2.2.5 من مؤلفاته: 3

عين الإبراهيمي عضواً من أعضاء المجامع العلمية العربية بدمشق والقاهرة وبغداد، وله شعر إسلامي يعتبر ملحمة في تاريخ الإسلام، بلغ حوالي ستة وثلاثين ألف بيت، كان ينشره في مجلة (البصائر) التي كان رئيس تحريرها.

¹ - العقيل، مصدر سابق، ص 805-810 بتصرف.

² - <http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=>

³ - العقيل، مصدر سابق، ص 811 بتصرف.

من كتبه:

- شعب الإيمان.
- حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.
- رسالة في ترجيح أن الأصل في الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان.
- الأخلاق والفضائل.

6.2.2.5 وفاته: 1

اعتبر البشير الإبراهيمي من الأمتة الصادقة للجهاد ، حيث كان قد وضع هذا المجاهد العظيم في الإقامة الجبرية لأنه كان قد أصدر بيانا باسم جمعية العلماء الجزائريين يحذر فيه من المبادئ المستوردة، فاعتبر الرئيس الجزائري ذلك تعريضا به وبنظام حكمه مما دعاه لفرض الإقامة الجبرية على الشيخ الإبراهيمي إلى أن توفي رحمه الله في الجزائر في منزله وذلك يوم 1965/5/20 .

¹ - //www.ikhwanwiki.com/index.php?titl

3.5 المبحث الثالث:الابتلاء بالولد:

• 1.3.5 الشيخ والمجاهد حسن يوسف:

1.1.3.5 طفولته ومسيرته العلمية:1

ولد حسن يوسف في الرابع عشر من نيسان لعام 1955، في قرية الجانية قضاء رام الله في فلسطين . والده هو الشيخ يوسف داوود ، كان إماما و مؤذنا و خطيبا لمسجد القرية تعلق حسن

بحب المساجد منذ نعومة أظافره فكان دائم الإلتصاق بوالده ، يسد الفراغ أثناء غياب والده عن المسجد من آذان وخدمة، وهذا كله ألقى بظلاله على فكره وقلبه وسلوكه فغرس في روحه وعقله حب القرآن وعشق الإسلام العظيم . درس المرحلة الابتدائية في مدرسة القرية ثم انتقل إلى مدرسة قرية كفر نعمة الإعدادية و عندما أصبح في الخامسة عشرة من عمره انتقل إلى رام الله و أنهى فيها المرحلة الثانوية في مدرسة ثانوية الأقصى،وفي سنة 1973عين في مسجد رام الله القديم ، وأثناء إقامته في رام الله اكتسب حب من حوله من مسلمين و نصارى ، وبعد عام ونصف تقريبا سافر إلى الأردن لسنة واحدة درس فيها الشريعة الإسلامية ولما فتح المعهد الشرعي في القدس عاد ليكمل فيه ، ووظف في الوقت نفسه إماما وخطيبا في مسجد بيرزيت التي انتقل إليها في عام 1976، و هنا كانت انطلاقة نشاطه المكثف في الدعوة حيث أقام العديد من حلقات الذكر و المدارس في مختلف علوم الدين في المسجد و أيضا في جامعة بيرزيت ،وبعد إنهائه دبلوم الشريعة أصبح مدرسا في المدرسة الأردنية في البيرة .

وأثناء إقامته في بيرزيت تزوج عام 1977، وأكمل دراسته بعد ذلك بالرغم من سوء الوضع الإقتصادي خاصة بعد ازدياد عدد أفراد العائلة فقد أنجب ابنه البكر مصعب وابنته سلسبيل.

¹ - www.palestine-info.com/arabic/feda/hassanhtm.

وفي سنة 1982 ارتحل إلى رام الله وأصبح إماماً لمسجد رام الله ثم لمسجد مخيم الأمعري و بقي على هذا الحال لمدة خمس سنوات، وفي الفترة ذاتها عين مسؤولاً لدور القرآن والحديث في محافظة رام الله والبيرة، وعضواً في لجنة الإمتحانات العامة في الضفة الغربية لدور القرآن الكريم مع لالشيخ محمد رشاد الشريف ، وعمل أيضاً مدرساً في المدرسة الشرعية ، وعين عضواً في لجنة زكاة محافظة رام الله والبيرة .

استطاع شيخنا العزيز الالتحاق بكلية الدعوة في جامعة القدس وكان من خريجي الفوج الأول سنة 1982م.

و رزق في حياته بتسعة أبناء و هم : مصعب ، سلسبيل ، صهيب ، تسنيم ، سيف الله ، أويس ، محمد ، أنهار و نصر الله - الذي ولد بينما كان والده في سجون الاحتلال - .

واستطاع هذا الشيخ أن يربيهم على حبّ و عشق الإسلام و المسلمين ، حيث كانوا يواظبون على صلاتهم في أوقاتها في المساجد .

2.1.3.5 حياته النضالية ومشواره الجهادي:1

زخرت حياة الشيخ ما بين حلقات دينية و جلسات علمية و روحانية في كل مكان، و أقام العديد من الندوات و المحاضرات الرمضانية في بيت لحم و طولكرم و قلقيلية بالإضافة لرام الله و قراها ، كما كان له حلقة دائمة في مسجد العين في مدينة البيرة ، وأكثر جانب اشتهر فيه الشيخ إلى جانب الدعوة هو إصلاح ذات البين فكان يقضي أوقاته في تحسين العلاقات و توطيدها بين الناس حتى و إن كان على حساب نفسه .

¹ - www.egyptiantalks.org/invb/index.php?showropic=96911

اعتقاله: اعتقل الشيخ اثنا عشر مرة أولها سنة 1974م حيث كان طالبا في ثانوية القدس، و كانت تجربته الإعتقالية الأولى في المسكوبية و بقي فيها أربعة أشهر بتهمة التحريض ضد الإحتلال تعرّض فيها لمختلف أنواع التعذيب الذي يمارسه الصهاينة ضد أبناء شعبنا.

ونتيجة التعذيب أصبح مصاباً بتجمّد في أعصاب كتفه ، وضعف في التوازن عدا مرض السكري والضغط ، واعتقل بعدها مرات عدة وتنفق بين السجون حتى انتقل لمرحلة جديدة (مرحلة مرج الزهور) عام 1992م.

التي عبر عنها الشيخ قائلاً: "لقد كان للإبعاد أثر كبير في حياتي ، فهي محطة لا يمكن أن تنساها الذاكرة لحظة بلحظة و يوماً بيوم . لقد كان مخيم مرج الزهور آخر مخيم يبنى لشعبنا في الشتات و أول مخيم يهدم بأيدينا حينما تفضل الله علينا و أعادنا مظفرين إلى أرض الوطن و من ثم بثباتنا و تمسكنا بخيار العودة تجاه فلسطين الحبيبة" . وقد عبر عن هذه الفترة قائلاً: "لقد تعودت أجسادنا طوال هذه الفترة على ظلام الليل و البرد و الجوع ، فلقد افترشنا الأرض بأجسادنا و التحفنا السماء بعيون ترتقب النصر و العودة ، و لكن هذا لم يزدنا إلا صموداً و ثباتاً و عشقاً لتراب فلسطين و رائحة مسك الشهداء".

لقد ترأس الشيخ خلال فترة إبعاده اللجنة التي تشرف على شؤون المبعدين . و بعد عودة الشيخ من مرج الزهور ، لم يعد إلى بيته كما كان متوقفاً بل عاد إلى سجون الإحتلال .

ومع هذا اعتبرت فترة سجنه حافلة بالنشاط الدعوي ودراسة مستفيضة لكتب العقيدة و السنة النبوية ، كما أن الشيخ كان قد أمضى تسعة شهور في سجون السلطة في الفترة اللاحقة.

وفي الفترة الأخيرة تبين أن الشيخ حسن يوسف تم تصنيفه ضمن لائحة المطلوبين للإغتيال.

وفعلا استمرت مطاردة الشيخ سنة ونصف اعتقلوا خلالها ولده سيف الله ليكون ورقة ضاغطة على والده الذي فشلت شبكاتهم في رصد تحركاته.

وفعليا تم اعتقال الشيخ فيما بعد على يد قوة عسكرية جهزت خصيصا لاعتقاله . وفيما بعد اعتقل نجله مصعب وحكم عليه بالسجن الإداري في معسكر بيتونيا "عوفر" ومنه نقل إلى سجن النقب الصحراوي.

ومما ذكره الشيخ حسن يوسف في مقابلي له¹: اعتقلت أكثر من مرة كان منها عام 2002 وأفرج عني في 2004 ، ليعاودوا اعتقالني أنا وأربع من أبنائي عام 2005 واستمر هذا الاعتقال ست أعوام ، ومجموع ما قضيته في سجون الاحتلال سبعة عشر عاما .

وقد ذكر لي الشيخ أنه قد عمل ونشط في مجالات عدة:

- عمل الشيخ حسن يوسف عضوا في مجلس الزكاة ، وضمن الهيئة التأسيسية للجمعية الخيرية الإسلامية في البيرة.
- كان أحد أعضاء المؤسسات الوطنية والإسلامية التي كانت تضم كل الفصائل .
- كان أحد أعضاء لجنة الحوار في القاهرة سنة 1995م بين السلطة الفلسطينية وحماس.
- ترأس الهيئة التي أدارت المؤتمر الشعبي الذي عقد في رام الله سنة 1997 على أثر اتفاق واييل رفر .
- مثل الحركة الإسلامية على مستوى الوطن في القوى الوطنية الفلسطينية التي أدارت انتفاضة الأقصى.

¹ - مقابلة مع حسن يوسف ، يوم الأربعاء ، 29\1\2014 ، الساعة 10:20.

- انتخب وهو في السجن نائبا عن دائرة رام الله ، وقد حاز على أعلى نسبة أصوات في المحافظة .

- يعتبر الشيخ المتحدث الرسمي لحركة المقاومة الإسلامية حماس في الضفة الغربية .

3.1.3.5 ابتلاء الشيخ يوسف:

إننا نستلهم من وحي النبوة وإن لنا في قصصهم العبرة وخاصة أولي العزم منهم فهذا نوح عليه السلام يبئلى بإبنيه، فقد ضل ابنه الطريق لكن نوح بقي نوحا وأمواج الضلال أغرقت ابنه فكان إلى زوال.

يعد الابتلاء بالولد من أشد أنواع الابتلاء وهذا ما قاساه شيخنا الجليل فقد تصاعدت الإشاعات وتعالق الشبهات وكثرت العيون والأذان التي تختلس النظر وتسترق السمع، تسعى جاهدة من أجل أن ترى انتكاسة لشخصه العزيز ولتشيع عنه سمعة سيئة ولكن قوة الإيمان التي بداخل هذه الشخصية وبقينه بأن بعد العسر يسرا، ونستذكر دوما (وكم من جرد حاول التطاول على أسد فعاد فاشلا ضعيفا منكسا يشكي لأتباعه أن لا حول له مع أسد تمرس على النضال والإيمان).

لقد ابتلي هذا الشيخ أشد الإبتلاء فعدا عن اعتقاله وتعذيبه بأبشع الصور والإبعاد الذي ما زاده إلا يقينا والذعر الذي عاشته الزوجة والأبناء، استطاع الثقل الصهيوني أن يتغلغل أسرته ويزلزل الأمان فيها ويسرق ابنه البكر ليحوله عميلا إسرائيليا بعد أن كان عضوا في الحركة الإسلامية "حماس" .

وجاء في تقرير هآرتس¹: أن مصعب حسن يوسف كان أرفع عميل نجح الشاباك الإسرائيلي في زرعه في صفوف حركة حماس وعمل مخبرا لإسرائيل على مدار عقد كامل. وقد نجح مصعب بتزويد الشاباك بمعلومات قادت الأخير إلى إحباط عشرات العمليات التفجيرية والإنتحارية التي خططت لها

¹ arabic.rf.com/forum/showthread.php37134-

حماس كما كشف وسلم عشرات الخلايا ومنع تصفية عدد كبير من المسؤولين الإسرائيليين رفيعي المستوى.

وعلى حسب هارتس أيضا فقد ارتد مصعب عن الإسلام واعتنق النصرانية وهو يعيش اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية.

وبموجب هارتس يعتبر مصعب مصدرا موثوقا للمعلومات حيث أنه نشط في الإنتفاضة الفلسطينية الثانية وساعد في اعتقال كبار المناضلين مثل عبدالله البرغوثي ومروان البرغوثي حتى أنه أدى إلى اعتقال والده وذلك نتيجة تصفيته من قبل إسرائيل.

وكردة فعل جريئة أعلن الشيخ حسن براءته من نجله الذي أعلن تعاونه مع الإستخبارات الإسرائيلية مؤكدا خبر تنصره.

وذلك من خلال بيان من داخل سجنه:1 ، والذي أكده الشيخ خلال المقابلة التي أجرتها الباحثة :

" انطلاقا من موقفنا المبدئي وفهمنا لديننا وما تمليه علينا عقيدتنا، وبناء على ما أقدم عليه المدعو مصعب من كفر بالله ورسوله، والتشكيك في كتابه، وخيانة للمسلمين وتعاون مع أعداء الله وبالتالي إلحاق الضرر بشعبنا وقضيتنا، فإنني أنا الشيخ حسن يوسف داوود دار خليل وأهل بيتي الزوجة والأبناء والبنات نعلن براءة تامة جامعة ومانعة من الذي كان ابنا بكرا وهو المدعو "مصعب" المغترب حاليا في أمريكا، متقربين إلى الله بذلك وولاء إلى الله ورسوله والمؤمنين".

كان هذا البيان الثاني بعد أن أعلن الشيخ في بيانه الأول: "أن ولده لم يكن في يوم من الأيام عضوا فاعلا في صفوف حركة حماس، أو في أي من أجنحة الحركة العسكرية أو السياسية أو الدعوية .

¹ - www.hanien,info/vb/showthread.php?t=159783

وأضاف: أنه منذ عام 1996 وحين كان مصعب في السابع عشرة من عمره تعرض لعملية ابتزاز وضغوط من المخابرات الإسرائيلية وعندما انكشف أمره منذ ذلك التاريخ تم تحذير أبناء الحركة منه وكان تحت رقابة والده والحركة مشيراً أن علاقته بابنه كانت علاقة عائلية فقط.1

وكان لهذه التبرئة في نفوس المؤمنين أثراً زاد يقينهم بأن الإبتلاء على قدر الإيمان ونجد هذا فيما كتبه الشيخ "حامد العلي" مهداة للشيخ المجاهد المعتقل في سجون الصهاينة ومنه:2

وُفِّتَ يا "حسن" ، المفاخرُ هكذا والعارُ فيه ، وليسَ فيكَ العارُ

بلْ قد علوتَ ، وما تزالُ برفعةٍ أُنْتُ عليكَ بفعلِكَ الأحرارُ

شرفتُ "حماسُ" بموقفٍ من ماجدٍ حمْدُ الكلامِ ، وسُرَّتِ الأبرارُ

أظهرتَ يا "حسن" البراءةَ صابراً فالله أكبرُ ، إنَّه الإصرارُ

نهجٌ يزيدُ الثابتينَ صلابَةً والله منهم للعلا يختارُ

ولئن بليتَ بـ"مصعبٍ" في كفره فبلاءُ "نوحٍ" قبلكَ التذكُّارُ

مَنْ سارَ في نهجِ الجهادِ مُناضِلاً لايد أن يُيلَى ، هي الآثارُ

¹ - www.addustour.com/15677/3

² - www.ayamnal7lwa/forum/ndex.php?topic=38470

4.5 المبحث الرابع: الابتلاء بالمرض:

• 1.4.5 الشيخ الداعية أحمد ديدات:

1.1.4.5 ميلاده وحياته: 1

ولد الشيخ أحمد حسين ديدات عام 1918 م في بلدة "تادكيشنار" بولاية "سوارات" الهندية. هاجر إلى جنوب أفريقيا عام 1927م ليلحق بوالده حيث بدأ دراسته في العاشرة من عمره حتى أكمل الصف السادس ولكن الظروف المادية الصعبة أعاقته استكمالته للدراسة.

عمل في عام 1934م بائعا في دكان لبيع المواد الغذائية ثم سائقا في مصنع للأثاث ثم شغل وظيفة كاتب في المصنع نفسه وتدرج في المناصب حتى أصبح مديرا للمصنع نفسه.

وفي أواخر الأربعينات التحق الشيخ أحمد ديدات بدورات تدريبية للمبتدئين في صيانة الراديو وأسس الهندسة الكهربائية ومواضيع فنية أخرى. حتى وفر قدرا من المال ارتحل بعده إلى باكستان عام 1949م. وفيما بعد تزوج الشيخ أحمد وأنجب ولدين وبناتا.

ولقد تمتع الشيخ ديدات ببصيرة ومعرفة بالكتاب المقدس دفعت العديد من المسيحيين إلى إعادة التفكير ومراجعة معتقداتهم خاصة تناول الكتاب المقدس والقرآن لمسألة الرسالة الدينية وحياتة الرسول عيسى عليه السلام.

وإذا ما بحثنا عن نقطة التحول الحقيقية في حياة "ديدات" سنجدتها في الأربعينيات والسبب هو زيارة بعثة آدم التصيرية في دكان الملح الذي كان يعمل به وتوجيه أسئلة كثيرة له عن دين الإسلام ولم يستطع وقتها الإجابة عنها، فقرر أن يدرس الأنجيل بمختلف طبعاتها حتى النسخ العربية والتي طلب

¹ - www.said.net/warathah/1/deedartrm

من طلاب علم ترجمتها له فقام بعمل دراسة مقارنة في الأناجيل وبعد أن وجد في نفسه القدرة التامة على العمل من أجل الدعوة الإسلامية ومواجهة المبشرين ترك العمل التجاري وتفرغ للدعوة.

وثمة أمر آخر أثر في حياته ألا وهو عثوره على كتاب "إظهار الحق" للعلامة "رحمت الله الهندي" الذي يتناول الهجمة التنصيرية المسيحية على وطن الشيخ الأصلي فلقد أخذ الشيخ يمارس ما تعلمه من هذا الكتاب في التصدي للمنصرين، ثم انتقل الشيخ إلى مدينة ديريان وواجه العديد من المبشرين. ومن الجدير بالذكر أنه أسس "مهد السلام" لتخريج الدعاة والمركز الدولي للدعوة الإسلامية بمدينة "ديريان" بجنوب إفريقيا بعد أن اضطر للعودة إليها للحيلولة دون فقدان جنسيته.

ألف الشيخ ما يزيد عن عشرين كتابا طبع الملايين منها مجانا ، عدا عن المناظرات التي طبع بعضها. ولهذه الجهود الضخمة منح الشيخ أحمد ديدات جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1986.

2.1.4.6 من مؤلفاته:

الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية.

المسيح في الإسلام.

مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء.

هل الكتاب المقدس كلام الله؟

ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد صلى الله عليه وسلم.

لقد كانت بداية إصداراته في الخمسينات حيث أنه أصدر كتيبه الأول:

"ماذا يقول الكتاب المقدس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" ثم نشر أحد أبرز كتيباته "هل الكتاب المقدس كلام الله؟"

وفي عام 1959 توقف الشيخ أحمد ديدات من مواصلة أعماله حتى يتسنى له التفرغ لمهمة الدعوة إلى الإسلام. من خلال إقامة المناظرات وعقد الندوات والمحاضرات وفي سعيه الحثيث لهذا زار العديد من دول العالم واستمر بمناظراته مع رجال الدين المسيحي.1

أمثال: كلارك، جيمي سواجارت.

3.1.4.5 ابتلاء أحمد ديدات بالمرض:

أصيب الشيخ أحمد ديدات بمرض عضال منذ عام 1996 أجبره على لزوم الفراش ووافته المنية عام 2005، وبالرغم من إصابته بشلل تام في كل جسده عدا دماغه فإنه رحمه الله واصل دعوته من خلال الرسائل التي كانت تتدفق عليه يوميا من جميع أنحاء العالم حتى أنها كانت تصل إلى خمسمئة رسالة يوميا سواء بالهاتف أو عبر الشبكة الدولية "الإنترنت".

نعم، لم يتوقف ديدات عن الدعوة حتى الرمق الأخير فكان يعبر عما يريد عن طريق عينييه لا تتوقفان عن الحركة والإشارة والتعبير . ومن خلالهما يتحاور الشيخ ويتواصل مع زائريه ومرافقيه بل ومحاوريه بواسطة لغة خاصة تشبه النظام الحاسوبي فكان يحرك جفونه سريعا وفقا لجدول الذي يختار منه الحروف ويكون بها الكلمات والجمل.

وكان يترجم مراد الشيخ ولده يوسف الذي كان يرافقه في مرضه.

¹ - www.said.net/warathah/1/deedartm

ومن الجدير ذكره أن الكثيرين كتبوا عن مؤامرة قتل الشيخ أحمد ديدات أمثال الدكتور محمد بن عبد الله الشواف ومما قاله¹: عبقرى مؤمن مثل ديدات متعمق بدراسة الأديان ويدعو إلى الله على بصيرة، همّة الدعوة للإسلام، ومناصرة المظلومين في الأرض، لا بد أن يُغضب قوى الشر، وأصحاب المعتقدات الفاسدة، وطوايير المنافقين حول العالم. لذلك فقد كان عام 1996م عام فرح وابتهاج للكنيسة على وجه الخصوص، فقد هدأت حركة الداعية، واستراح المحارب العنيد، الذي أخرج الكنيسة، وسحب البساط من تحت رجالها بمنابراته المفحمة، فكثرت الداخلون في الإسلام، وانكشف كثير من تناقضات الأنجيل المحرفة بينما حزنت في ذلك الوقت جماهير المسلمين في كل مكان، وهمّ بعض المتحمسين أن يتهموا الموساد أو الإستخبارات الأمريكية بدسّ مادة غريبة لديدات، سببت له الشلل التام، وألزمته الفراش.

حيث أن هناك حوادث مشابهة حدثت لعلماء ودعاة ومفكرين، تم السكوت عنها لعدم توفر الأدلة، والخوف من تهمة نظرية المؤامرة، فقد عقد قبل سنوات مؤتمر إسلامي في إحدى الدول المتقدمة، شارك فيه عدد من العلماء المسلمين، وبعد رجوع ثلاثة منهم إلى بلدانهم ظهرت أعراض مرض غامض عليهم، واحد منهم هو الدكتور عبدالله علوان صاحب كتاب (تربية الأولاد في الإسلام)، وقيل وقتها أن مخبرات إحدى الدول وضعت للعلماء الثلاثة مادة في الطعام، ويعتقد أن أجهزة أمنية سهلت لهم ذلك بحكم العلاقة الوطيدة بين الدولتين، ومات العلماء الثلاثة، في أوقات متقاربة "رحمهم الله".

لم يرد الدكتور الشواف أن يؤكد فرضية قتل الداعية ديدات، لكنه يؤكد أن عدداً من العلماء والمفكرين قتلوا بهذه الطريقة حيث قال: "لا نريد أن نطالب بمعرفة سبب الوفاة إنما ندعو إلى أن يعي المسلمون ما يجري حولهم ويتفهموا جيداً أن الجميع مستهدف خاصة إذا تعلق ذلك بالإسلام".²

¹ www.ebnmaryam.com/vb/18959
² ahmed-deedat.net

أما بالنسبة لبداية إصابة الشيخ ديدات بالمرض كما شخصها الأطباء ، يقول صهره "عصام حديد": أنه قد أصيب بجلطة في الشريان القاعدي في شهر نيسان عام 1996، بسبب عدة عوامل على رأسها أنه مريض بالسكر منذ فترة طويلة أجهد نفسه في الدعوة كعادته فقد أخذ رحلة مكوكية للدعوة طاف خلالها العديد من الدول في العالم.

وفي صباح يوم الإثنين الثامن من آب 2005، فقدت الأمة الإسلامية الداعية الكبير أحمد ديدات رحمه الله".1

• 2.4.5 الداعية الشيخ أبو إسحاق الحويني:

1.2.4.5 اسمه ومولده:2

هو أبو إسحاق حجازي بن محمد بن يوسف بن شريف الحويني المصري، وإسحاق هذا ليس بولده إنما تكنى الشيخ به تيمنا بكنية الصحابي سعد بن أبي وقاص وكنية الإمام أبي إسحاق الشاطبي رحمه الله .

ولد يوم الخميس غرة ذي القعدة لعام 1375هـ، الموافق 1956/6م، بقرية حوين بمركز الرياض من أعمال محافظة كفر الشيخ بمصر.

ولد الشيخ في أسرة ريفية لا تعرف إلا الزراعة ولم تكن بالفقيرة أو الغنية، لها وجاهتها في القرية واحترامها بسبب معاملتها الطيبة للناس وما عرف عن الأب من حسن خلقه وقد كان متزوجا بثلاث حيث (كان الشيخ من الأخيرة وكان الأوسط-الثالث- بين الأبناء الذكور الخمسة).

¹ www.almoslim.net/figh-wagi3/print-com
² www.alheweny.org/aws/playphp

وكان متدينا بالفطرة،ومن جميل ما ذكر أن سرقة محصول القطن كانت مشهورة في ذلك الوقت وكان الأب يمشي مرة بجانب حقله فرأى شخصا يأخذ قطنا منه فما كان منه إلا أن اختبأ حتى لا يراه هذا الشخص ولم يرّعه حتى أخذ ما أراد وانصرف.

رحلته العلمية: 1

أدخل الشيخ المدرسة الابتدائية الحكومية غير الأزهرية بقرية مجاورة (الوزارية) أمضى فيها ست سنوات وانتقل فيما بعد للمدرسة الإعدادية التي بدأ في السنة الأولى فيها كتابة الشعر ومنها التحق بالمرحلة الثانوية الفرع العلمي بمدرسة الشهيد رياض الثانوية.

وبعد إنهاء دراسته الثانوية التحق بكلية الألسن بجامعة عين شمس بالقاهرة حيث استقر في قسم اللغة الإسبانية وتخرج منها بامتياز وكان يرنو إلى أن يصبح عضوا في مجمع اللغة الإسباني وفعلا سافر إلى إسبانيا ولكنه رجع لأنه لم يحب البلد هناك.

لم يكن لدى شيخنا في المراحل ما قبل الجامعة أي اهتمام بالعلوم الشرعية حتى سافر حيث أخيه في القاهرة في العام الأخير من الدراسة الثانوية 1975/74 وكان يحضر الجمعة للشيخ عبد الحميد كشك-رحمه الله- في مسجد (عين الحياة) وفي إحدى المرات وجد بعد الصلاة كتابا يباع على الرصيف للشيخ الألباني -رحمه الله- كتاب (صفة صلاة النبي من التكبير إلى التسليم كأنك تراها) فتصفحه فوجد أن كثيرا مما يفعله الناس في الصلاة وما ورثوه عن الآباء خطأ ويصادم السنة الصحيحة فصمم فيما بعد أن يتعلم علم الحديث.

وفعلا أثناء دراسته الجامعية بحث في هذا العلم فكان أول كتاب اطلع عليه "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" للإمام الشوكاني فأثر في نفسه حتى كان يشكك في أي حديث حتى يتأكد منه،

¹ - www.arab.eng.org/vb/show/hreadphp/34227

وفي ذات يوم وأثناء درس الإمام عبد الحميد كشك كان قد ذكر حديثاً تشكك فيه فبحثه فوجد أن ابن القيم ضعفه فراجع عبد الحميد كشك فردّ وقال بأن ابن القيم أخطأ ثم قال كلمة كانت محفزة له ليتعلم الحديث والعلم الشرعي، قال: يا بني، تعلم قبل أن تعترض.

وفعلاً أخذ الأمر على محمل الجد حتى دلّه أحدهم على الشيخ محمد نجيب المطيعي - رحمه الله - الذي زاد رغبته في فهم المصطلحات الشرعية فتعمق في كتب الألباني.

ولحاجته للمال الذي يحتاجه لشراء الكتب عمل نهاراً في محل بقالة ليواصل ليله بالعلم والتحصيل.

ولقد أخذ الحويني عن الشيخ المطيعي حتى رحل إلى السودان بسبب الإعتقالات الجماعية التي أمر بها السادات وأخذ على بعض شيوخ الأعمدة في الجامع الأزهر . عدا عن مداومته لمدة شهر مع الألباني في الأردن قال عنها إنها من أحسن أيامه، وقد قابله مرة أخرى في موسم الحج حيث كانت أول حجة للشيخ وآخر حجة بالنسبة للألباني.

وذهب فيما بعد إلى السعودية ليلقي الشيخ عبدالله بن قعود والشيخ ابن باز - رحمهم الله - والتقى بابن عثيمين - رحمه الله - في الحرم ودخل غرفته الخاصة وسأله عن بعض المسائل.

2.2.4.5 مشروعاته العلمية: 1

للشيخ ما يربو على المئة مشروع تتراوح ما بين التحقيقات والتخرجات والإستدراكات والنقد والتأليف الخالص له منها:

- تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد.
- تسلية العظيم بتخريج أحاديث تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، تأليف/تحقيق وتخرّيج.

¹Dar.islamway.net/scholar/32

- "ناسخ الحديث ومنسوخه" الإمام ابن شاهين تحقيق
- الفوائد للإمام ابن بشران/تحقيق.
- "مسامرة الغاز بمعنى الحديث الشاذ"/ تأليف .
- النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة"/تأليف.

3.2.4.5 خطبه ومحاضراته:

يحاضر الشيخ على قناة الناس الفضائية برنامج فضفضة "مباشر أسبوعي".

له خطبتان في كل شهر عربي الجمعتان الأولى والثالثة ومحاضرة كل اثنين بين المغرب والعشاء، وكلهم في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية بمدينة كفر الشيخ.

ومن أهم الموضوعات التي يركز عليها في محاضراته:

إتباع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح - توقيير السلف واحتذاء أثارهم وخاصة الصحابة - همية طلب العلم خاصة في عصرنا هذا.

4.2.4.5 مرض الشيخ الحويني:

بتاريخ 2011/12/26 دخل الحويني في غيبوبة تم نقله على أثرها مستشفى عين شمس التخصصي مع العلم أنه كان قد عانى من مرض السكري الذي سافر للعلاج منه في العام السابق إلى ألمانيا ومع

تدهور حالته الصحية أعقبها تدهور كبير في أداء وظائف الكلى والكبد مما أدى إلى إدخاله غرفة

العمليات وإخضاعه لعملية بتر ساقه.1

وكان قد نقل الشيخ محمد حسان وصية الحويني إلى المسلمين قبل أن يجري العملية الجراحية حيث

قال: "بلغ المسلمين مني السلام وقل لهم الحويني يحبكم ويدعو الله لكم ويطلب منكم جميعاً أن

تسامحوه على كل كلمة أو أي لفظة اشتد بها في موقف من المواقف لم يقصد بها الأذى أو الإساءة

وإنما كان يقصد بها الخير لكم ولدينه ولأمته والله يعلم السر وأخفى كما يطلب منكم الدعاء له".2

وقال الشيخ حسان- عبر قناة الرحمة- : "أنه ذهب لزيارة الحويني داخل المستشفى أكثر من مرة

وكلما قابله يقول له "ذكرني بالله" وأضاف: والله الذي لا إله إلا هو كنت أصمت تأدباً مع الشيخ

فيذكرنا هو بالله، حتى بكى ويبكي الأطباء ويبكي من معي في الحجرة". وتابع "أخذني الشيخ على

صدره وأبكاني وذكرني بالله جل وعلا حتى رق قلبي وبكت عيني بما لم أبك به بهذا الشكل من

سنوات طويلة".3 2011/5/22

وحسب ما تناقله الطبيب المسؤول عن حالة الشيخ "الدكتور عبد الرحمن محمد " المدرس بكلية طب

عين شمس أن الشيخ لم يكف عن حلقات العلم والذكر ومحاضرتنا في حب الله ورسوله حتى وهو في

أحلك ساعات مرضه.

¹ - almesryoon.com/permalink/8969html

² - www.youtube.com/watch?v=ehtsdlqg-g

³ - www.youtube.com/watch?v=vpw9v2d15ye 24/5/2012

كما ذكر شقيق الشيخ الدكتور سمير الحويني أن الشيخ الحويني هو من قواهم على هذا الإبتلاء وقد
تقبله برضى وثبت من حوله ليقبلوا هذا الأمر وأضاف الدكتور سمير أن ما أصابه هو ثمرة إيمانه
وأن لدعاء الناس الذين أحبوه فضلا في تحسن حاله بعد أن أوشك على الموت.¹

¹ - www.youtube.com/watch?7=9erfkcy 20/5/2012

• 3.4.5 الشيخ العلامة ابن العثيمين:

1.3.4.5 اسمه ومولده:¹

هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهبي التيمي، ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام 1347هـ، في مدينة عنيزة إحدى مدن القصيم بالمملكة العربية السعودية.

2.3.4.5 نشأته العلمية:

تعلم القرآن الكريم على يد جده من جهة أمه "عبد الرحمن بن سليمان الدافع" - رحمه الله - ثم تعلم الكتابة وشيئا من الأدب والحساب والتحق بإحدى المدارس وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في سن مبكرة إضافة إلى مختصرات المتون في الحديث والفقه.

ولما أدرك ما أدرك من العلم في التوحيد والفقه والنحو جلس في حلقة الشيخ العلامة عبد الرحمن ابن ناصر السعدي - رحمه الله - فدرس عليه في التفسير والتوحيد والفقه وأصوله والفرائض والنحو حيث يعتبر السعدي شيخه الأول الذي نهل من معين علمه وتأثر بمنهجه.

ولقد اتصل شيخنا بالكثير من علماء زمنه أمثال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي والشيخ عبد الرحمن الإفريقي والعلامة ابن باز - رحمه الله -.

وقد تخرج من المعهد العلمي ثم تابع دراسته الجامعية انتسابا حتى نال الشهادة الجامعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

¹ - المري ، عصام بن عبد المنعم ، الدرر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن العثيمين ، ط1 ، 2010 ، ص 20-24. يتصرف .

3.3.4.5 أعماله ونشاطه العلمي: 1

بدأ التدريس منذ عام 1370هـ، في الجامع الكبير بعنزة على نطاق ضيق في عهد شيخه عبد الرحمن السعدي وبعد أن تخرج من المعهد العلمي في الرياض عين مدرسا في المعهد العلمي بعنيزة عام 1374هـ. وبعد وفاة السعدي - رحمه الله- تولى بعده إمامة المسجد بالجامع الكبير في عنيزة وقد استمر مدرسا في المعهد العلمي حتى عام 1398هـ وشارك في عضوية لجنة الخطط ومنهاج المعاهد العلمية في جامعة بن سعود الإسلامية وألف بعض المناهج.

درس في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج وشهر رمضان والعطل الصيفية وشارك في العديد من اللجان العلمية المتخصصة داخل المملكة السعودية وتولى رئاسة جمعية القرآن الكريم الخيرية في عنيزة منذ تأسيسها عام 1405هـ حتى وفاته.

اعتبر عضوا في أكثر من مجلس منها جامعة الإمام ابن سعود ومجلس كلية الشريعة وأصول الدين وعضوا كذلك في هيئة كبار العلماء بالمملكة.

حرص شيخنا - رحمه الله- على اللقاءات العلمية والاجتماعية النافعة المنظمة المجدولة وحرص أيضا على نفع الناس بالفتوى وقضاء حوائجهم سواء في أيام صحته أو مرضه.

ومما يذكر (المري) في كتابه الدرر الثمين واصفا زهد الشيخ ابن العثيمين:2 " لفضيلته موقفين نادرين في عصرنا الحاضر :

أحدهما : أنه بعد صدور نظام الجامعة أجرت الجامعة تصنيفاً لأعضاء هيئة التدريس فيها حسب الكادر الجامعي وكانت الإجراءات لبعض الدرجات تتطلب تقديم أبحاث ودراسات في مجال

¹ - www.said.net/warathah/1/
² - المري ، مصدر سابق ، ج1، ص 264.

الاختصاص ، فلم يتقدّم بأي بحث ، وحينما فوِّت بحرّ ذلك بأن العالم لا ينبغي أن يستشرف للرتب والترقيات ، وأن أهل العلم الشرعي يحسن بهم الاحتساب والعمل لوجه الله ، وما يأتي تبعاً لذلك فلا بأس به .

وقال الشيخ محمد العبد الله الحميدي : (عينت مديراً للمعهد العلمي بعنيزة عام 1391هـ في الوقت الذي كان فيه الشيخ محمد بن عثيمين لا يزال في موقعه كمدرّس ولاحظت بأنه رحمه الله كان يتحرج من دخول المسابقات في الوظائف (نظام المراتب القديم) لاقتناعه الكامل فيما جاء بالأثر (ما جاءك من هذه الدنيا فخذها ، وما لم يأتك فلا تتطلع إليه) ولزده في الدنيا وقدراته العلمية والرغبة في الاستفادة منها في مجال التعليم) .

أعلن فوزه بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام للعام الهجري 1414 هـ .

وقد ذكرت لجنة الإختيار في حيثيات فوز الشيخ بالجائزة ما يلي¹:

- تحليه بأخلاق العلماء الفاضلة من أبرزها الورع ورحابة الصدر وقول الحق والعمل لمصلحة المسلمين.
- انتفاع الكثيرين بعلمه تدريسا وإفتاء وتأليفا.
- إلقاءه المحاضرات العامة النافعة في مختلف مناطق المملكة.
- مشاركته في مؤتمرات إسلامية كبيرة.
- إتباعه أسلوب متميز في الدعوة إلى الله.
- لقد آتاه الله ملكة عظيمة لاستحضار الآيات والأحاديث لتعزيز الدليل واستنباط الأحكام والفوائد.

¹ - المري ، مصدر سابق، ج 2، ص 501.

4.3.4.5 أهم مناقبه الشخصية:

كان الشيخ رحمه الله تعالى قدوة صالحة ونموذجاً حياً فلم يكن علمه مجرد دروس ومحاضرات تلقى على أسماع الطلبة وإنما كان مثلاً يحتذى به في علمه وتواضعه وحلمه وزهده ونبل أخلاقه.

تميز بالحلم والصبر والجلد والجدية في طلب العلم وتعليمه كان بعيداً عن التكلف. تميز رحمه الله بالعطف على الشباب فكان يناقشهم ويمنحهم الوعظ والتوجيه بكل لين وأدب .

ومن ورعه أنه كان كثير التثبيت فيما يفتي ولا يتسرع في الفتوى قبل أن يظهر له الدليل.

لم تفتّر عزيمته في سبيل نشر العلم حتى أنه في رحلته العلاجية إلى الولايات المتحدة الأمريكية قبل ستة أشهر من وفاته نظم العديد من المحاضرات في المراكز الإسلامية والتقى بجموع المسلمين من الأمريكيتين.

وحتى بعد عودته من العلاج واصل مسيرته التعليمية والدعوية فلم تمنعه شدة المرض من الإهتمام بالتوجيه والتدريس في الحرم المكي حتى قبيل وفاته بأيام.

5.3.4.5 مرضه:

عانى الشيخ من آلام كبيرة ، ظن أنها على أثر البواسير الذي كان قد أصيب به قبل احدى وعشرين عاماً من ذلك الوقت ، ولكن مع إلحاح المقربين منه عمل الشيخ فحوصات تبين منها أنه مصاب بسرطان بالمستقيم الذي أثبتت التحاليل أن المرض قد نفشى في معظم جسده ، هذا ما ذكره "المري"

في حقيقة مرض الشيخ 1

¹ - المري ، مصدر سابق ،ص 429-518 بتصرف .

قد انتشر في جميع جسم الشيخ ، ولم يخبر الأطباء الشيخ بما فيه ، فأحسّ الشيخ أن الأمر فيه شيء ، فألحّ على الأطباء أن يخبروه ، وبعد إلحاح شديد من الشيخ أخبره الأطباء بالمرض ، فتبسّم الشيخ عند إخباره بالمرض ، وحمد الله وأثنى عليه ، فتكلّم الشيخ كلماتٍ عجيبةٍ تكتب بماء الذهب ؛ حيث قال :

" إن الإنسان المؤمن إذا قام بطاعة الله ، وفعل أوامره ، واجتنب نواهيه ، فإنه لا يرجو بذلك إلاّ رحمة الله ودخوله الجنة ، ولا يمكن أن يصل الإنسان إلى الجنة إلاّ بالموت ، والموت قد كتب على جميع البشرية ، فمرحباً بالموت ، إذا كان الموت هو الذي بيننا وبين الجنة " .
وهذه الكلمات تدلّ على قوّة يقين الشيخ وحسن ظنّه بالله عز و جل .

قال أحد أبناء الشيخ - رحمه الله- وهو عبد الله الصالح العثيمين¹: " لقد جاء اكتشاف مرض السرطان الذي أصاب الشيخ - رحمه الله- متأخراً، وكان اكتشافه أول الأمر في مستشفى الملك فهد بالحرس الوطني وقد قام المستشفى - إدارة ومختصين بما يشكرون عليه من عناية- ثم أجريت له فحوصات أخرى في مستشفى الملك فيصل التخصصي ونال من إدارته والمختصين به كل عناية ورعاية فجزى الله الجميع في المشفيين خير الجزاء، وقد اختلف آراء الأطباء سواء من كشفوا عليه أو من اطلعوا على التقارير عنه واستشيروا حولها في طريقة علاجه فرأى منهم علاجه بالكيمائي ومنهم من لم يرد ذلك. ثم بين ابن الشيخ -رحمه الله- قائلاً: وفي تلك الظروف كان الشيخ مترددا لما رآه من اختلاف وجهات النظر للأطباء، ولمزيد من الاطمئنان - تشخيص وعلاج- جاءت مشورة ولاية الأمر في هذا الوطن له كي يسافر إلى أمريكا وقد أكدت الفحوصات هناك ما توصل إليه من تشخيص في المملكة.

¹ - www.said.net/doar/esh

واستقر الرأي الطبي على أن يعالج مرة بالأشعة مع جرعات مخففة بالكيماوي ثم يبدأ العلاج بالكيماوي وحده وسرّ الشيخ محمد بذلك، وقدم إلى الوطن وعولج بالأشعة فعلا على أن الأطباء رأوا أخيرا أن سلبيات علاجه بالكيماوي عديدة فأثروا عدم علاجه به ، وقبل الشيخ برضا وإيمان .

وقد كان للشيخ رأي بشأن العلاج الإشعاعي عندما علم أنه يسبب تساقط الشعر ، فرفض حيث قال : كيف لي أن ألق وجه الله غير ملتحي .

وبالرغم من كل ما عاناه من الألم إلا أنه لم ينته عن الدروس والمحاضرات الدينية وكان لا يتوانى عن الذهاب إلى الحرم وكان قد ألقى آخر دروسه في الليلة المتممة للثلاثين من شهر رمضان في الوقت الذي كان يعاني آلاما لا توقفها إلا المسكنات التي كان يكرهها لأنها تعيقه عن قيام الليل والتدريس وكان له أمنية أن يموت بالقرب من الكعبة.

لقد ضرب لنا سماحته مثلا يحتذى به في الصبر على البلاء إلى آخر أيام حياته هو يلتقي بالناس ويدارسهم في الوقت الذي يكابد به المرض وهذا يدل على رسوخ العلم والإيمان فيه.

فقد قال الشيخ عبد الرحمن الريس : (رغم مرض الشيخ حرص على خطابة الجمعة في الجامع الكبير ، والإمامة ، ولقاء الناس للإجابة على أسئلتهم واستفساراتهم ، وكان الشيخ حريصاً على إمامة المسجد رغم أن المرض ينهكه ، ورغم كلّ معاناته).

ومن أجمل أقواله على فراش الموت وعند عودته من أمريكا : (لما رجع من أمريكا بعد العلاج سُئل عن حالته العلاجية والصّحية ، فقال الشيخ كلمة تدوّن بماء الذهب : اعلموا أن المرض لا يقَدّم

الآجال وأن العافية لا تُؤخر الآمال والآجال ، وأن أجلي مكتوب ، وأجلكم مكتوب من قبل أن يخلق الله السموات والأرض ، فأمنوا بهذا فإني آمنت به ¹ .

قال الدكتور سعود بن عبد الرحمن العجالي 2 :

(أمضى الشيخ ابن عثيمين في (بوستن) عشرة أيام ، تخلّلتها حلقات لتحفيظ القرآن ، وجلسات دينية عقدها في مسجد الجمعية الإسلامية في (بوستن) ، تمحورت حول سبل وأوجه تقريب المسلمين فيما بينهم ، وتوحيد كلمتهم ، والدعوة للتعاون فيما بينهم) .

6.3.4.5 وفاته:3

توفي رحمه الله قبل مغرب يوم الأربعاء الخامس من شوال سنة 1420هـ، بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية ولقد أحس بوقع المصيبة كل بيت في المدينة أو القرية وصار الناس يتبادلون التعازي في المساجد والأسواق والتجمعات وأحس كل فرد بأن المصيبة مصيبته.

وقد صلى على الشيخ في المسجد الحرام بعد صلاة عصر يوم الخميس السادس من شوال عام 1420هـ، الآلاف المؤلفة شيعته إلى المقبرة في مشاهد عظيمة.

وبوفاته رحمه الله- فقدت الأمة واحدا من أبرز علمائها وصلحاء رجالها الذين يذكروننا بسلفنا الصالح في عباداتهم ونهجهم وحبهم لنشر العلم ونفعهم لإخوانه.

¹ - المري ، مصدر سابق ،ص 436.

² - المري ،مصدر سابق ،432.

³ - audio.islamweb.net/audio/index.php?page

الفصل الخامس

النتائج والتوصيات

1.6 المبحث الأول: النتائج:

في بداية أمرنا نسأل الله العزيز أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه، وأن تكون هذه الدراسة البذرة الطيبة في هذه الأرض المقدسة وتحقق بذلك الخير وتقدم الخدمة لأبناء هذه الأمة الإسلامية التي تعيش اليوم ساعات عصيبة وتبتلى بأشد أنواع الإبتلاء.

وتوجز الباحثة أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج من خلال النقاط التالية:

- الإبتلاء سنة من سنن الله في المجتمعات البشرية كلها فتقدم المجتمعات وتخلفها مرتبط بما يرشد إليه فهم هذه السنن من الأخذ بأسباب القوة والتقدم.
- سنة الإبتلاء تعتبر تكليفا إلهيا ليس للإنسان حكم في اختيارها فهي قدر من الله على الإنسان في هذه الحياة الدنيا، يكشف الله من خلالها معادن الناس وكيفية تعاملهم مع هذا القدر المحتوم.
- الإبتلاء سنة إلهية دائمة ومطرودة في خلقه سبحانه وليس حالة عابرة فهي تزيد المؤمنين إيمانا ونقاء وتذكر الكافرين بعقاب الله لهم في الدنيا.
- تعددت مجالات الإبتلاء فمنه ما يصيب الفرد ومنه ما يصيب الجماعة وتتنوع أنواعه فمنه بالسراء وآخر بالضراء ويصيب شتى جوانب حياة الإنسان كلها، البدن، المال والولد.
- للإبتلاء فوائد جمة روحية واجتماعية فهي توظف الإنسان من غفلته وتغفر له ذنبه وترفع درجته وتعلي منزلته.

- تتسم سنة الابتلاء بعدة خصائص هي: أولاً- ربانية ، ثانياً- قدر محتوم، ثالثاً- ذات طابع أنساني ، رابعاً- مطردة ومستمرة.
- لسنة الابتلاء أبعاداً تربوية أخلاقية واجتماعية تعود على الفرد والأمة باليمن والبركة.
- يمثل الابتلاء ظاهرة رافقت الخليفة منذ نشأتها فكما ابتلى الله الملائكة ومعهم الشيطان ونجح الملائكة في الامتحان وعصى الشيطان ربه فخرس . وكذلك ابتلى الله عباده ابتداء بآدم أبو البشر عليه السلام ومرورا بسيد الخلق محمد "صلى الله عليه وسلم " وتتوالى الابتلاءات من بعدهم لتصيب الدعوة إلى الله الذين هم حملة المشعل الرباني في كل زمان ومكان .
- الابتلاء يربي الصف المؤمن فيجعله يعلي قدر الله ويستهيئ بأعدائه ، حيث أن الابتلاء برنامج تدريبي متدرج للمؤمنين يرتفع بمستواهم يوماً بعد يوم وكلما عظمت مهام المؤمن ازداد بلاؤه فيزداد إعداده.
- لقد أكد الله تبارك وتعالى حتمية الابتلاء ، وما ينبغي أن يكون عليه المبتلى ، فلقد كان الدعوة الى الله في كل زمان ومكان قدوة لنا سواء في التحلي بالصبر من غير سخط أو يئس ، فلا يشكو المبتلى ربه إلى أحد من خلقه وعلمونا من خلال سيرهم كيف يكون التسليم التام والانقياد الكامل لحكم الله وقضاؤه .أو من خلال شكر الله على نعمه هذا بالنسب للابتلاء بالنعمة .
- الحكمة من سنة الابتلاء التنقية والتربية والترقية. فلقد أراد الله لهذه الأمة أن تقود العالمين فأخضعها لشتى صنوف الابتلاء والعذاب.
- يتعرض الدعاة المعاصرون لشتى أنواع المحن والشدائد والابتلاءات فتارة يتعرضون للقتل والسجن وتارة بالمرض والنفي . وتتكاثر الجهود الصليبية اليهودية برعاية عربية لحل كل ما هو إسلامي والحيلولة دون قيام دولة إسلامية تحقق الإستخلاف الحقيقي على الأرض.

- سطر الدعاة المعاصرون أروع الأمثلة في الصبر والثبات والرضا بقضاء الله وقدره. وحاربوا من خلال مسيرتهم الدعوية الجهادية روح الإنهزام وأعادوا الثقة للمسلمين بدينهم وبالذور الريادي المنوط بهم في بناء حضارتنا الإسلامية من جديد.
- الصبر والثبات على الحق من أهم المعالم الأخلاقية التي لا بد من تمثلها ، وهو خير زاد لإبراز صدق أي دعوة أمام العالم .
- نظافة الشخصيات المسلمة وورعها تجعل الناس يتحملون المشاق، ويُقدِّمون الغالي والنفيس من أجلهم ويقتدون بهم ويدافعون عنهم.
- الإسلام والمسلمون يتعرضون في كل عصر، ومع كل صحوة ، لحروب متعددة الأشكال والأساليب ، هدفهم بذلك إطفاء نور الإسلام ، فنراهم يحاصرونهم اقتصاديا ويغرقونهم في مصيدة المديونية، أو من خلال إعلام علماني يجدد في كل عصر دوره الشيطاني ويشوِّهون تاريخنا ورموزنا ويقلِّلون من شأن اقتصادنا الاسلامي وإظهار قصوره عن مجارة الواقع الذي نعيش .

2.6المبحث الثاني: التوصيات :

استنادا للنتائج التي خرجت بها الدراسة توصي الباحثة بما يلي :

- 1- ضرورة إحياء مفهوم سنة الابتلاء في عقول النشء والأمة وتوظيف هذا المفهوم لاستنهاض طاقاتهم لبناء حضارتنا الإسلامية.
- 2- عقد مؤتمرات علمية متخصصة في دراسة السنن الإلهية من خلال التعريف بها ودفع الدارسين لتسليط الضوء على الأبعاد التربوية لها من خلال إعداد دراسات ميدانية تشخص هذه الأبعاد.

3- إعداد دراسات متخصصة في مجال الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي والدور

الذي تشغله في خضم الأزمة السياسية الخانقة.

4- عقد دورات ونشرات لتثقيف الشباب المسلم بدور الدعاة المعاصرين والتمثل بسير حياتهم.

5- إعداد دراسات متعمقة في سير حياة الدعاة المعاصرين والتعريف بإنجازاتهم سواء على صعيد

الدعوة أو الجهاد . وتسليط الضوء على الحرب الجديدة التي يشنها أعداء الإسلام ضدهم .

6- لا بد من العمل على إيجاد إعلام إسلامي حقيقي لدحض الشبهات التي تثار حول الإسلام

ورموزه وتاريخه وتفنيدها وإظهار معاني الإسلام القويم .

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة
3	143	سورة البقرة
18	124	
20	157-155	
25\22	186	
31	155	
35\32	155	
43	35	
3	154	
3	110	
19	185	
20	186	
25	186	
25	142	
33	186	
35	186	
88	146	
4	65	

50	48	سورة المائدة
19	42	سورة الأنعام
92	44	
28	179	سورة الأعراف
42	23	
40	28	سورة الأنفال
62	32	سورة التوبة
51	91-90	سورة يونس
18	61	سورة هود
31	7	
49	18	
46	18	سورة يوسف
46	86	
46	84	
46	56	
47	64	
59	86	
1	11	سورة الرعد
23	22	

37	33-32	سورة إبراهيم
21	127	سورة النحل
37	46	سورة الكهف
37	46	
38	7	
43	6	
8	35	
17	35	
18	35	
48	84-83	
1	40	سورة الحج
22	11	
28	46	
30	46	
2	55	سورة النور
28	23	سورة الفرقان
2	3-2	سورة العنكبوت
29	3-2	
49	2	

42	24	
42	24	سورة السجدة
24	62	سورة الأحزاب
45	11-10	
21	102	سورة الصافات
39	44	سورة ص
47	44-41	
48	44	
48	41	
23	10	
22	43	سورة الشورى
44	7	
17	33	سورة الدخان
43	35	سورة الأحقاف
45	35	
36	4	
2	3	
57	13	
36	4	سورة محمد

19	3	سورة الحجرات
57	13	
16	56	سورة الذاريات
26	56	
45	48	سورة الطور
37	7	سورة الحديد
40	15-14	سورة التغابن
40	14	
49	2	
2	2	سورة الملك
56	4	سورة القلم
21	7	سورة المدثر
20	36	سورة القيامة
16	2	الإنسان
24	2	
27	2	
27	3	
25	6	سورة الإنشاق
33	30	سورة الفجر

38	17-15	
16	4	سورة البلد
25	4	
44	18-17	
27	10-7	سورة الشمس
58	10-7	

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	رقم الحديث	تخريج الحديث	الحديث
24	2396	صحيح الترمذي	(إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في ..)
40	304	السلسلة الصحيحة	(إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا...)
41	275	الأدب المفرد	(إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب...)
33	2398	صحيح الترمذي	(إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ..)
32	3612	فتح الباري شرح صحيح البخاري	(شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ...)
47	6510	صحيح البخاري	(لا إله إلا الله إن للموت سكرات..)
18	4678	صحيح البخاري	حديث كعب(ما علمت أحدا أبلاه الله أحسن)
42	1248	صحيح البخاري	(ما لعبدي المؤمن عندي جزاء ...)
52\38	2399	صحيح الترمذي	(ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة ..)
23/50	5641	صحيح البخاري	قال رسول الله (ما يصيب المسلم من نصب ولا ..)

18	4180	سنن ابو داوود	(من أبلې فذكر فقد شكر)
41	3431	صحيح الترمذي	(من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي ...)
8	1017	صحيح مسلم	(من سن في الإسلام سنة حسنة..)
46	3925	صحيح الترمذي	(والله إنك خير أرض الله
33	2398	صحيح الترمذي	(يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟...)

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أبو أحمد، ندا، حكم وفوائد الإبتلاء ويليهِ ما يهون على المبتلى، موسوعة فقه الإبتلاء، المكتبة الشاملة، دراسة على الإنترنت.
- أبو داوود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، عدد المجلدات: 6، ط1.
- أبو سخيل، محمد اسماعيل، الأبعاد التربوية لسنة الإبتلاء في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، 2007، الجامعة الإسلامية غزة.
- أبو الفتوح، عبد المنعم، شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر، 1917-1984، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2012.
- أبو فارس، محمد عبد القادر، الإبتلاء والمحن في الدعوات، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، الفوائد، 1973، دار الكتب العلمية- بيروت.
- ابن كثير، اسماعيل، قصص القرآن، 1423هـ-2003، ط1، مكتبة الصفا، دار البيان الحديثة، القاهرة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (1419هـ- 1999): لسان العرب، ط3، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
- البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة، 1987م، الجامع الصحيح، دار ابن كثير، 1414هـ- 1993م، اليمامة- بيروت.

- البخاري ،محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة،1989،الأدب المفرد،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،المطبعة السلفية .
- بني عامر، محمد أمين، معالم الدعوة الإسلامية كما رسمتها سورة العنكبوت لدعاة الإسلام ، 2004، جامعة اليرموك، الأردن.
- البيضاوي، أنوار التنزيل وإسرار التأويل، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1.
- الجندي، إيمان، الإيتلاء وأثره في حياة المسلم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بواسطة الإنترنت.
- زيادة، رضوان، الإسلام السياسي في سوريا، العدد 173، ط1، 2008.
- حوى، سعيد، هذه تجربتي وهذه شهادتي، 1987، مكتبة وهبة، القاهرة.
- حتوت، حسان، العقد الفريد (عشر سنوات مع الإمام حسن البنا) بواسطة موسوعة الإخوان المسلمون.
- يوسف، عبد الودود، قادة الغرب يقولون، (1395هـ- 1974م)، 2011.
- يوسف ، محمد السيد محمد، التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، 2006، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
- المري ، عصام بن عبد المنعم ، الدرر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن العثيمين ، ط1، 2010 .
- مجموعة باحثين، الإخوان المسلمون في سوريا، ط2، 2011.
- محمد، محسن، من قبل حسن البنا، بواسطة مكتبة المصطفى الإلكترونية، الإنترنت
- محمود عبد الحليم، الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، 1983، عدد الأجزاء3، دار الدعوة- الإسكندرية.

- مسلم، ابن الحجاج، ب ت : صحيح مسلم، المحقق الفاريسي أبو قتيبة، دار طيبة، 1427هـ- 2006. عدد المجلدات 2، ط1.
- معمر، محمد سلمان، التربية بالإبتلاء، 2009، جامعة دمشق، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد 13، العدد 2.
- المري ، عصام بن عبد المنعم ، الدرر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن العثيمين ، ط1 ، 2010 .
- الناجي، عبد الله، حمامات الدم في سجون تدمر، بواسطة موسوعة الإخوان المسلمون، الإنترنت.
- نصار، أسعد، مفهوم الإبتلاء في القرآن الكريم، 2004، مجلة جامعة دمشق- المجلد 20، العدد الاول.
- سعد الدين، عدنان، سنوات المجازر المرعبة ومذكرات وذكريات، المجلد الرابع، دار عمار.
- عبد السلام، العز، الفتن والبلايا والمحن والرزايا، 1413هـ - 1992م، دار الفكر - دمشق.
- العقيل ، عبد الله، أعلام وعلماء عرفتهم، موسوعة الإخوان المسلمون، الإنترنت.
- العقيل ، عبد الله، من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، مكتبة المنار، الكويت، 2001.
- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر- بيروت.
- الصروي، محمد، الإخوان في سجون مصر، 2009.
- قطب، سيد، في ظلال القرآن ، ب ت : تفسير الظلال.
- قنديل، صادق عطية، سنة الفتنة والإبتلاء والنوازل، 2008-2009.

- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، 1995م، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان.
- رزق، جابر، مذابح الإخوان في سجون ناصر، 1986، بواسطة موسوعة الإخوان المسلمون، الإنترنت.
- الشحود، علي بن نايف، موسوعة فقه الإبتلاء، (1-4)، 2007، بواسطة المكتبة الشاملة، الانترنت.
- شماخ، عامر، الإخوان المسلمون في سجون ومعتقلات مبارك، ط1، 2012.
- الشحود، علي بن نايف، موسوعة فقه الإبتلاء، (1-4)، 2007، بواسطة المكتبة الشاملة، الانترنت.
- شماخ، عامر، الإخوان المسلمون في سجون ومعتقلات مبارك، ط1، 2012
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، ب ت الجامع الصحيح تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التلمساني، عمر، ذكريات لا مذكرات، موسوعة الإخوان المسلمون، بواسطة الإنترنت.
- الغزالي، زينب، أيام من حياتي، الشبكة الدعوية، بواسطة الإنترنت.
- غنيم، هاني سعد، الإبتلاء تطهير ونعمة من رب الأرض والسماء، موسوعة فقه الإبتلاء، 2006.

المراجع الإلكترونية:

- www.said.net/doar/esh -
- audio.islamweb.net/audio/index.php?page -
- www.youtube.com/watch?v=ehtsd1qg-g -
- www.youtube.com/watch?v=vpw9v2d15ye 24/5/2012 -
- www.youtube.com/watch?v=9erfkcy 20/5/2012 -
- Dar.islamway.net/scholar/32 -
- almesryoon.com/permalink/8969html -
- www.alheweny.org/aws/playphp -
- www.arab.eng.org/vb/show/hreadphp/34227 -
- www.ikhwanwiki.com/index.php?title//: -
- www.egyptiantalks.org/invb/index.php?showropic=96911 -
- www.burnews.com/articles 2013/8/24 قصة مرعبة للجيش السوري بحماه. -
- www.Alsakher.com/showthread.php?t=111677 -
- http://www.egyptwindow.net/Details.aspx?Kind=14&News_ID=1162 -
- www.saaid.net/arabic/119.htm - -
- www.Saaid.net/dodr بتصرف -

فهرس الموضوعات

الصفحات	الموضوع
	الإطار العام للدراسة
1	المقدمة
5	مبررات الدراسة
5	أهمية الدراسة
6	مشكلة الدراسة
6	أهداف الدراسة
7	حدود الدراسة
6	منهج الدراسة
8	مصطلحات الدراسة
10	الدراسات السابقة
11	التعقيب على الدراسات السابقة
13	مصادر الدراسة
14	خطوات الدراسة
16	الفصل الأول: سنة الابتلاء في ضوء الفكر الإسلامي
16	المبحث الأول: المفهوم الإسلامي لسنة الابتلاء
24	المبحث الثاني: خصائص سنة الإبتلاء
30	الفصل الثاني: أنواع الابتلاء وصوره

30	المبحث الاول :أنواع الابتلاء استنادا للقران الكريم
37	المبحث الثاني:صور الابتلاء
44	الفصل الثالث :سنة الابتلاء في حياة الأنبياء والآثار التربوية المترتبة عليها على سعيد الفرد والأمة
45	المبحث الاول:إبتلاء الأنبياء كما ذكره القران الكريم
49	المبحث الثاني:أحوال العباد وفوائد الابتلاء
54	الفصل الرابع: الابتلاء في حياة الدعاة المعاصرين
56	المبحث الاول :. الابتلاء بالإعتقال والتعذيب والقتل
121	المبحث الثاني :.الابتلاء بالنفي والتغريب
128	المبحث الثالث :الابتلاء بالولد.
135	المبحث الرابع:..الابتلاء بالمرض
152	الفصل الخامس :النتائج والتوصيات
152	اولا:النتائج
154	ثانيا :التوصيات
156	فهرس الآيات القرآنية
162	فهرس الأحاديث النبوية
164	المصادر والمراجع
169	فهرس الموضوعات